المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين www.almokhtar-aleslami.com

العدد ٣٤٧ - السنة ٣٢ - ٧ رجـب ١٤٣٢هـ - ٩ يونيو ٢٠١١م - الثمن ثلاثة جنيهات

- هل سيحرق أمن الدولة مصر ؟؟
- لغز البرادعى !!
- الاكتفاء الذاتى من القمح.

- اقتربت نهاية إسرائيل

- المواصفات الأمريكية لحاكم مصر الجديد !!

- اقنعوه بإنهاء تمرده الحكاية ليست كاميليا

الشيطان .. وعلاء الأسواني !!

كتب الدكتور علاء الأسواني مقالا طويلا عن التاريخ الإسلامي ظن فيه أنه مزقه تمزيقا لصالح العلمانية وحذف المادة الثانية من الدستور .. والحقيقة أنه استعرض جهله وليس علمه .. كما ثبت أن مراجعه في قراءة التاريخ تقتصر على ألف ليلة وليلة والأغاني وزكريا بطرس .. التاريخ الإسلامي يحتاج بصرا وبصيرة لقراءته كي يعرف قارئه قيمة الأمة ، فهو تاريخ الأمة وليس تاريخ الملوك والسلاطين .. نناشد الكاتب العالمي (؟!) ألا يكتب قبل أن يقرأ .. ونحذره من قول العلامة الشيخ محمد الغزالي من أن بعض المستشرقين دخلوا إلى التاريخ الإسلامي فأغفلوا كل جواهره واقتصروا على صندوق القمامة .. في كل بيت يوجد صندوق قمامة ، وليس كل المستشرقين أجانب !.

وفيهم يقول الشاعر :

عرب ولكن لو نزعت جلودهم .. لوجدت تحت جلودهم شيطانا

الخوف يسيطر على أوروبا من انتشار بكتريا غريبة تؤدى إلى الوفاة

تسود النمسا حالة من الهلع، خوفاً من نوع جديد من البكتريا القاتلة، أطلق عليها الأطباء بكتريا "إى إتش إى سى"، على خلفية انتشار هذا النوع من البكتريا الغريبة بالولايات الألمانية المتاخمة للنمسا، وحجز مئات المرضى بالمستشفيات الألمانية، فضلاً عن حدوث حالات وفاة .. وحاولت مديرة الصحة العامة بوزارة الصحة النمساوية باميلا فاجنر تهدئة مخاوف المواطنين النمساويين، مؤكدة أن البكتريا التى تم اكتشافها فى النمسا حتى الآن تعد من الأنواع الأقل خطورة .. وأوضحت أن تطورها غير مرتبط بانتشار هذا النوع من البكتريا فى ألمانيا .. وأضافت أن إصابة خمسة مواطنين نمساويين فقط منذ بداية العام الجارى بهذا النوع من البكتريا يعد أقل من عدد حالات الإصابة التى شهدتها المستشفيات النمساوية فى العام الماضى، إلا أنها أوصت فى نفس الوقت بضرورة اتباع تعليمات النظافة الأساسية التى تساعد على تجنب الإصابة بهذا النوع من البكتريا، التى قد تسفر الإصابة بها عن حدوث مشاكل صحية تؤدى إلى الوفاة، مشيرة إلى وفاة سيدة (٤٣ عاماً) فى مارس الماضى بولاية شتاير مارك إثر إصابتها بالبكتريا القاتلة .. يذكر أن البكتريا التى وصفها الأطباء بالخطيرة تصيب الأمعاء وتؤدى إلى حدوث حالات إسهال مصحوبة بنزيف دموى وقىء، فضلاً عن حدوث آلام شديدة فى البطن وارتفاع كبير فى درجة الحرارة .

أسامة عاشور

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

هل سيحرق أمن الدولة مصر؟!
لغز البرادعى !!
الاكتفاء الذاتى من القمح

باختصار شديد، ودون مقدمات، أدلي بشهادتي وبلاغي :

لقد اتصل بي من أعرفه وأثق فيه ثقة كاملة ، طالبا مني أن أبلغ ولاة الأمر بمصيبة توشك أن تنقض على الوطن، وهذا الشخص يعمل في مؤسسة يوجد فيها عشرات الآلاف ويتردد عليها عشرات الآلاف، ونظرا لأنه يعمل في هذه المؤسسة منذ فترة طويلة فهو يعرف جميع المخبرين والموظفين المرتبطين بجهاز الأمن .. وقد لفت انتباهه بشدة أن الغالبية العظمي منهم قد أطلقوا لحاهم وارتدى الكثيرون منهم الجلباب القصير تشبها بالسلفيين، لكن ما أثار انتباهه أن سلوكهم غير الإسلامي قد استمر كما هو، حتى إن معظمهم لا يقرب الصلاة! وأنه يشك أنهم إنما فعلوا ذلك لارتكاب الجرائم وترويع الآمنين لتنسب أعمالهم إلى السلفيين .

هذه شهادة أشهد بها أمام الله يوم القيامة لم أزد فيها حرفا .

انتهى الخبر ويبدأ الرأي :

هذا الأمر نذير كوارث مروعة توشك أن تحدث، نحن لا نعرف عدد مخبري الأمن ولا عدد الأمن الوطني ولا عدد ضباط وجنود مباحث أمن الدولة، لكننا نعرف من خلال الوسائل الإعلامية أن عدد البلطجية قد يصل إلى نصف مليون، فإذا كان جهاز أمن الدولة قد قرر أن يفعل ما فعله نظيره في الجزائر وإذا كان سيستعين بالبلطجية الذين رباهم ودربهم فإن هذا يعني أن البلاد مقبلة على مذابح مروعة .

فلنتذكر أن العمل الجماعي الوحيد الذي نجحت فيه الدول العربية هو الاجتماعات الإجرامية لوزراء الداخلية العرب .. التخطيط إذن مشترك، وما حدث في بلد عربي آخر هو ما يتوقع حدوثه في مصر .. وما حدث في الجزائر إذن مثل مروع ومخيف .

ولقد كتبت في مقالات سابقة عن ضابط سابق في الجيش الجزائري يدعي حبيب سويدية نشر كتابا تحت عنوان "الحرب القذرة" فضح فيه جنرالات الجيش الجزائري الذين نفذوا مذابح ضخمة ضد المواطنين العزل بهدف استمرار دوامة العنف في البلاد وتفجير بحور الدم في الجزائر وقد أثار الكتاب صدمة كبيرة وموجة غضب عارمة داخل الجزائر والوطن العربي .

ولقد كشف سويدية في هذا الكتاب عمليات نفذتها مجموعات من الجيش للتخلص من الإسلاميين، ويروي فيه ما شاهده من جرائم ضد المدنيين من قتل وحرق دبرت بحيث يبدو أن متشددين إسلاميين هم الذين ارتكبوها .. وفي طيات كتابه المثير يروي سويدية في شهادته جزءا من هذه المأساة فيفضح الحرب القذرة التي استمرت تسع سنوات بين الجيش والإسلاميين، والتي تسببت في تقديره في سقوط ١٥٠ ألف قتيل ودمرت البنية الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية معا للمجتمع الجزائري .. وخطورة الاتهامات التي يوجهها مؤلف كتاب "الحرب القذرة" إلى جنرالات الجيش الجزائري تعود إلى أنه يسميهم بأسمائهم، ويقدم وصفا دقيقا للعمليات القذرة التي سمع بوقوعها أو تولى هو تنفيذها بناء على الأوامر الصادرة من الأعلى .

وكان من أبرز العمليات القذرة التي زرعت الشك في قلب (سويدية) أثناء عمله في بلدة الأخضرية ذات الميول الإسلامية لغالبية سكانها ما حصل في إحدى ليالي آيار من ذلك عام ١٩٩٤م حين تلقى أمراً بأن يواكب رجاله في مهمة عسكرية، وقد فوجئ بأولئك الضباط يرتدون جلابيب، وقد أرسلوا لحاهم كما لو أنهم إسلاميون، وفي الحال أدرك أن مهمة قذرة ستنفذ، لا سيما وأنهم كانوا يحملون معهم قوائم أسماء، وبالفعل اتَّجه الضباط الأربعة بحراسة الدورية التي يترأسها إلى قرية مجاورة، وقرعوا أبواب بعض الأكواخ ثم عادوا ومعهم خمسة من الرجال وقد أوثقت أيديهم خلف ظهورهم، وألبسوا أقنعة حتى لا يروا شيئًا، وعند الرجوع إلى موقع القيادة في بلدة الأخضرية تبين (لسويدية) أن زملاء آخرين له قاموا بمهمة مماثلة، وعادوا أيضًا ببعض الأسرى من القرى المجاورة .. وتم اقتياد الأسرى إلى سجن الثكنة حيث بدأت عمليات تعذيب دامت بضعة أيام، ثم انتهت بقتل الأسرى رميًا بالرصاص أو ذبحًا أو حتى حرقًا، ورميت جثثهم في ضواحي بلدة الأخضرية، وقد حضر (سويدية) عملية تعذيب وحرق لاثنين من الأسرى، رجل في الخامسة والثلاثين، وفتى في الخامسة عشرة .. وقد سمى في كتابه الضابط الذي سكب عليهما صفيحة النفط وأضرم فيهما النار، وكذلك الضباط الذين كانوا يتفرجون على العملية .. وبلغ الاشمئزاز ذروته عندما أذاعت القيادة العسكرية على أهالي الأخضرية بيانًا يفيد أن الإرهابيين داهموا بعض القرى المجاورة وقتلوا العشرات من رجالها وألقوا بجثثهم في الطرق . وقد دعت القيادة الأهالي إلى التعرف إلى جثث القتلى في مشرحة مستشفى الأخضرية وإلى استردادها لدفنها، أما الجثث التي أحرق أصحابها فقد تعذَّر التعرف على هوياتهم، فقد عُدَّ أصحابها من المفقودين الذين لا يزال أهاليهم يبحثون عنهم إلى اليوم .

المجلس الأعلى للقوات المسلحة :

أعترف أن القلق ينهش قلبي، فأنا واثق أن الثورة المضادة لن تسكت أبدا دون أن تنتصر لتعود أو أن تدمر الوطن وتغرقه في الفوضى والدم. وكما قلت في مقالي الماضي إن الثورة المضادة تجمع ما بين حاشية النظام السابق وأعضاء الحزب الوطني وجهاز مباحث أمن الدولة

وعدد كبير من إخوتنا الأقباط الأرثوزكس بقيادة البابا شنودة وجهاز الإعلام جله. وقد بلغ إحساس قيادات الثورة المضادة بالخوف والرعب أن استدعوا كاهنهم العجوز محمد حسنين هيكل، فبدا عاجزا كمبارك بعد انهيار جهاز أمنه، أو كملك على ساحة الشطرنج يمارس المناورات بنفسه بعد أن فقد جنوده وبيادقه وخيله. استدعوه كأملهم الأخير، ليدس بالغواية الشيطانية فتنته فيطالب ما طالب به كل جماعات الثورة المضادة، وأساس المطالب إلغاء نتائج استفتاء ١٩ مارس والهرب من تنين صندوق الانتخاب الذي سيسحقهم سحقا .. فإن كان سحر الكاهن العجوز قد فسد، فإن جحافل البلطجية بملابس السلفيين سوف تشعل البلاد.

المجلس الأعلى للقوات المسلحة :

لقد تصديتم بنزاهة وتجرد وشرف لاستئصال السرطان من جسد الأمة ..

لكنني عاتب عليكم لأنكم حين تصديتم لاستئصال السرطان فعلتم أسوأ ما يمكن أن يفعل وهو الاستئصال الجزئي الذي يثير المرض ويتسبب في هياج خلايا السرطان في الجسد كله. استئصال السرطان يجب أن يكون كاملا وشاملا وأن يشمل استئصال الجذور .

من المعروف طبيا أن عدم استئصال السرطان أصلا أفضل من الاستئصال الجزئي دون علاجات أخرى.. ولقد رأينا الاستئصال الجزئي ولا نلمح أي علاجات أخرى .

بيد أن عتابي هذا لا يجعلني أنسى فضلكم على الأمة جزاكم الله خيرا، فقد كان السبب في أن يبلغ الضحايا والشهداء في الجزائر مئات الآلاف أن الجيش الجزائري قد وقف في صف جهاز الأمن المجرم الباطش الجبار، وفي صف البلطجية ضد الشعب الجزائري .

فجزاك الله خيرا يا جيشنا العظيم .

وهلم إلى إنقاذ مصر من أعظم كارثة يمكن أن تحيق بها

ألا قد بلغت : اللهم فاشهد .

النخبة المثقفة وأمناء الشرطة :

هل تذكرون أمناء الشرطة الذين حرقوا أجزاء من وزارة الداخلية غضبا واحتجاجا على ما تخيلوه من ظلم، ولم يكونوا مظلومين بل كان أغلبهم مجرمين، وفوق ذلك كانوا يرفضون أي نوع من الإصلاح، إذ كيف يوافقون على إصلاح يرفع مرتباتهم من ٤٠٠ جنيه إلى ٨٠٠ جنيه. كيف يوافقون وقد كانوا يحصلون على إتاوات بعشرات الألوف جعلت بعضهم من أصحاب الملايين .

الوجه الآخر لأمناء الشرطة هم مثقفو النخبة .

كان أمنا الشرطة بمثابة صنيعة وخدم لكبار الضباط ..

وكذلك تماما كان جل النخبة المثقفة الرسمية .

هم ظالمون .

وقد كانوا يفرضون إتاوات - بطريقة تختلف في مظهرها لا في جوهرها عن أمناء

الشرطة- لكنها حولت الكثيرين منهم إلى أصحاب ملايين، ليس عن طريق الصحافة بطبيعة الحال .

●●●

الدكتور أحمد مستجير والاكتفاء الذاتي من محصول القمح

هذه واقعة رويتها وكتبتها أكثر من مرة ولم يهتم بها أحد من الخونة الذين كانوا يحكمون مصر، تجاهلوها رغم أهميتها القصوى، وكلمة "القصوى" غير كافية، وسيدرك القراء ذلك على الفور .

وملخص الواقعة أنه في عام ٢٠٠٢ جمعتني احتفالات الجنادرية بالأستاذ الدكتور أحمد مستجير عميد كلية الزراعة الأسبق والخبير المشهور عالميا والشاعر والبحاثة. قضينا في نفس الأماكن عشرة أيام تحدثنا فيها كثيرا واختلفنا أكثر .. والرجل رغم أنه صرح في تحدٍ مهذب - أنه علماني وليبرالي إلا أنني احترمته كثيرا، وهذا في الحقيقة أمر نادر جدا وغريب، وأعتقد أن ذلك في جزء منه على الأقل يعود لعدم وجود مفهوم مشترك لليبرالية والعلمانية بيننا. ولم يكن الرجل بحال ضد الإسلام والإسلاميين. حكى لي أنه أثناء عمادته للكلية احتج الطلاب على عدم وجود مسجد بالكلية، وبدءوا في التظاهر، وكان أمن الدولة يريد أن يبطش بهم لكنه اعترض، ولكن ذلك لم يكن ليمنع المجرمين، وأثناء تصاعد الوضع حان أذان الظهر، وفوجئوا بطالب من الطلاب يؤذن ثم يقيم الصلاة وشرعوا فعلا في الصلاة في أماكنهم، على الحشائش والأسفلت. وهنا كان القرار الصائب الحكيم الذي منع مذبحة كان يعد لها الأمن .. إذ انضم الدكتور مستجير على الفور إلى الطلاب ليصلي بينهم !

أطفأ هذا التصرف النار، وعندما وعدهم بتخصيص مسجد مجهز لهم خلال شهر تأسست علاقة الاحترام الحميمة بينه وبينهم.

كنت أعرف عن الرجل قليلا، لكنني فوجئت بحجم مؤلفاته خاصة في الهندسة الوراثية، كانوا يطلقون عليه "أديب العلماء وعالم الأدباء".. أما أغرب ما عرفته منه-واطلعت عليه بعد ذلك- كتابه في عروض الشعر. كان الرجل مهذبا جدا يعطيك الإحساس للوهلة الأولى أنه كالإنجليز في برودهم لكن، مع الاقتراب منه، تحس بمشاعره المتأججة وحبه الهائل للوطن.

ليس هذا هو موضوعنا اليوم، إنما أريد أن أتحدث عن الخبرة الأكاديمية الفائقة للدكتور أحمد مستجير وجهوده في تحقيق الاكتفاء الذاتي من القمح .

أخبرني الدكتور أحمد مستجير أنه قد توصل إلى نتائجَ مذهلة، حيث توصل إلى زراعة قمح عالي الإنتاجية حتى إنه ينافس المزروع في أرض الدلتا .. لكنه نجح في زراعته بماء البحر دون معالجة... وفي الصحراء دون إصلاح !

قال لي إنه قضى مع فريق عمل- خمسة أعوام في الأبحاث، وقد توصل إلى زراعة جينات بعض الأعشاب البحرية التي ترتوي بالماء المالح في بذور القمح، الذي استطاع بعد

ذلك النمو على الماء المالح وكأنه عذب فرات .. بل إنه ينافس في طعمه وخواصه المزروع في أرض الوادي الخصبة .

قال الدكتور أحمد مستجير إن الأمر استغرق في البداية وقتا طويلا حيث إنه في كل تجربة أو إضافة أو تعديل كان ينبغي انتظار موسم زراعي لإكمال التجربة .. ثم بدأت مرحلة إعداد التقاوي، وكان قد تمكن أيامها من زراعة خمسة أفدنة، جمع من محصولها التقاوي اللازمة لزراعة عشرين فدانا .

سألته :

- هذا أخطر من اكتشاف مناجم للذهب والفضة أو آبار عملاقة للبترول .

وأجاب بابتسامة حزينة :

-نعم.. أهم بكثير .

قلت له :

إن مصر يمكن أن تعود لتكون سلة قمح العالم باكتشافك هذا .

أجاب :

- نعم

- قلت له في حيرة :

- لكننا لم نسمع عن ذلك ولم نر نتائجه .

- لأن المشروع توقف !

- صرخت فيه :

- كيف .. ولماذا ؟ لا بد أن يوسف والي قد وضع العراقيل في طريقك .

سألني ولم تبارح شفتيه الابتسامة :

- ما رأيك في يوسف والي ؟

- وأجبته :

- أنني أصدق كل ما يقال ضده، وهو رجل كريه بالنسبة لي وأعتقد أنه من الأعمدة الرئيسية لتخريب الزراعة في مصر لصالح إسرائيل ..

- وهنا فاجأني بقوله :

- هذه الأبحاث التي أجريتها تمت تحت رعايته، كان هو الذي خصص لنا خمسة ملايين جنيه ولولاها لما استطعت الاستمرار في البحث .

- لماذا ؟

- لا أعرف التفاصيل.. ولا أريد أن أعرف.. لكنه كان حزينا جدا ..

- صرخت في دهشة :

- يوسف والي؟! .

- أجاب في مرارة :

- نعم يوسف والي .

ليس للتفاصيل أهمية سوى أنها تضع الحدث في إطاره كما حدث .. والجزء الذي أصدقه فيه هو الجزء الأكاديمي العملي الذي يمكن إثباته، أما فيما يتعلق بيوسف والي فإنني أعترف أن موقفي منه لم يتغير كثيرا. ربما لأنني شككت في قدرة الدكتور أحمد مستجير على الحكم الصائب على الأشخاص .

نعود إلى أبحاث الدكتور أحمد مستجير .. ولقد كتبت قبل ذلك كما قلت، لكنني الآن ومع الدكتور عصام شرف آمل خيرا .

وأرجو ممن يقرأ هذا المقال ممن يستطيعون طرحه على رئيس الوزراء أن ينبهوه له وأن يعيدوا هذا الاكتشاف المذهل إلى الحياة .

•••

بعد فترة قصيرة من لقائي بالدكتور أحمد مستجير، كان الغزو البربري الوحشي الهمجي المجنون المجرم من إسرائيل لجنين .. كان الدكتور أحمد مستجير يجلس عاجزا أمام التلفاز يشاهد الدم والأشلاء ويكاد ينفجر من الغيظ والغضب .

هل قلت يكاد ؟

بل بالفعل انفجر النزيف في رأسه .. ودخل في غيبوبة عميقة لم يفق منها حتى تغمده الله برحمته .

•••

شادي الغزالي :

انتبهوا إلى هذا الصبي، تابعوه، تأملوا تصرفاته وجرأته غير المبررة، إنها محاولة فاشلة لصناعة نجم، عملية إطلاق صاروخ سرعان ما سيسقط، لن يدرك حتى النجاح المحدود لعلاء الأسواني، ولاحظوا أنه يجمع صفات فريد شوقي ومحمود المليجي وتوفيق الدقن وعادل إمام جميعا .

لا أحد ينافس جمال مبارك في نظرة الجشع في عينيه إلا هو .

نصيحة : لا تقفوا معه أينما وجدتموه بل مع الجانب الآخر تكونون على صواب .

•••

لغز البرادعي

انقض البرادعي على أم رءوسنا ليتحول من شخصية بغيضة إلى أمل في الخلاص من كابوس مبارك، بدا مثيرا للغيظ وهو يملي شروطه، كان ضعيفا جدا وكان نظام مبارك يبدو قويا جدا، وكان البرادعي يرفض تقديم أي تنازلات .. أنا نفسي تمنيت أن ينضم إلى أحد الأحزاب لتسهيل دخوله ساحة المعركة والانتخاب بعد ذلك، كان مصرا جدا على موقفه، وتحرك في صدري هاجس :

- السياسة ليس فيها مبادئ صارمة، وليس فيها أخلاق، والتصلب الأخلاقي لا يهبط

فجأة بعد الإحالة للتقاعد، وتاريخ الرجل الوظيفي لا ينبئ عن موقف أخلاقي صلب، بدا أن في الأمر سرا غريبا مريبًا .

قلت لنفسي :

- كأنه تلقي نصيحة بأن يصر على موقفه المتصلب ووعدا بأنهم هم الذين سيغيرون شروط اللعبة له .. نصيحة كنصيحتهم لصدام حسين بأنهم سيغمضون أعينهم عن غزو الكويت .

لا أظن أن في أخلاقيات البرادعي - ولا من حوله - من يستنكف مثل هذه النصيحة أو الوعد أو التعامل مع الأجهزة الأمريكية . يناير .. أظنها سبقت ثورة أخرى، كان البعض يتوقعها، ولعل تفاصيلها تسربت إلى الجيش الذي أعلن أنه جهز خطة للنزول إلى الشارع في شهر مايو لحماية الأمة والدولة من اضطرابات يتوقعونها سيثيرها طرح الوريث لوراثة الوارث .. وأن كل ما فعله يوم ٢٨ يناير كان مجرد تنفيذ الخطة التي كان يعتزم تنفيذها في شهر مايو .

كان البرادعي إذن ينتظر شيئا ما، تنفيذ وعد ما، لكن ثورة الشباب سبقته .. سبقته كما سبقت أمريكا وسبقت العالم .

لم تكن أمريكا لتقف عاجزة .. بل من المؤكد أن كل خلاياها النائمة تتحرك في نشاط مسعور لتدارك الأمر وتصفية الثورة والسيطرة عليها .. من يقرأ المصري اليوم والشروق واليوم السابع يكتشف ذلك بسهولة، ومن يتابع قنوات المحور ودريم وأوربت والحياة وساويرس سيرى البصمات بوضوح من أخرجته الكارثة عن دواعي الحذر، إنهم يكشفون أنفسهم، تخلصوا من التقية، بدت البغضاء على شاشاتهم وما تخفي كواليسهم أكثر، المستهدف الآن : المادة الثانية من الدستور، وإبعاد الإسلاميين عن الحكم، وهي نفس

تعليمات المخابرات الأمريكية لمصر منذ ستين عاما . أحد مذيعي هذه القنوات يصرخ أن الشعب المصري (الجاهل بالطبع من وجهة نظره) كان يظن أن النظام أقوى من الله !.

يا اللــــــــــــــه .

أستغفرك وأتوب إليك .

لا تؤاخذنا بأقوال السفهاء .. ولا بجرأتهم .. ولا بوقاحتهم ..

ولا تعاقبنا يا رب على شراسة الكلاب المسعورة والخنازير المأجورة .

نعود إلى البرادعي .

هل لدي البرادعي وعد أمريكي بإلغاء نتيجة استفتاء ١٩ مارس ؟

لماذا يبدو البرادعي واثقا متصلبا وهو يصر في صفاقة على تجاهل وازدراء نتيجة استفتاء ١٩ مارس ..

لماذا تحول هدف الليبراليين والعلمانيين المصريين من تحرير الوطن وتقدمه إلى إباحة الشذوذ وجواز تقلد مسيحي لرئاسة الدولة وتكليف وجواز زواج المسلمة بمسيحي وجواز قيام الكنيسة بدور الدولة وترشيح البرادعي رئيسا للجمهورية .

لماذا كان هذا التلازم والتواكب .

ولماذا لايزال البرادعي مصرا إصرار الواثق على إلغاء نتائج استفتاء ١٩ مارس .

الأمر مشين وفاضح ..

وأظن أنه لو حدث أن الأقلية رفضت رأي الأغلبية في أي مجتمع ديمقراطي لحوكمت هذه الأقلية بتهمة الخروج عن القواعد الديمقراطية ..

بل ولبدا الأمر فضيحة تمس الشرف .

يا لها من خسة ..

طوال عمرهم يزعمون أن الإسلاميين غير ديمقراطيين .

هذه إذن عينة ديمقراطيتهم .

فيالها من خسة !

لكن مرة أخرى : هل يعود تصلب البرادعي إلى قيم أخلاقية صلبة هبطت عليه فجأة .. أم أن لديه وعدا مؤكدا أن أمريكا سترغم الجيش على إلغاء نتائج ١٩ مارس .

وذلك سؤال لا أوجهه إلى البرادعي .

بل أوجهه إلى مخابرات جيشنا العظيم .

د. محمد عباس

بيان من الإخوان المسلمين حول محاولة العفو عن الرئيس المخلوع وأسرته

طالعتنا أنباء صادمة بأن هناك جهات تضغط من أجل العفو عن الرئيس المخلوع وأسرته مقابل التنازل عن حفنة الملايين التى عجزوا عن تهريبها إلى الخارج مثلما هربوا المليارات من قبل، وتذكرنا على الفور رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما حاول أسامة بن زيد أن يشفع للمرأة المخزومية التى سرقت حتى لا يقام عليها الحد ، تذكرناه وصوته يجلجل فى آذان الناس والزمان والكون إنما أهلك من كان قبلكم بأنه إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" وتذكرنا قوله تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ فالاستثناء فى حكم القانون إنما هو نذير بالهلاك ، وتشجيع على العدوان على الحياة ودعوة صريحة للفوضى .

ولماذا يقتصر هذا العفو على هذه الأسرة التى أجرمت فى حق الله والوطن والشعب، لماذا لا يشمل وزير الداخلية الأسبق ورجاله ، وبقية المسئولين والوزراء ورجال الأعمال وزعماء موقعة الجمل ؟

لماذا هذا الحنان وهذه الرأفة والله تعالى يقول فى حق مرتكب جريمة واحدة ﴿ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فما بالكم بمن اقترف ملايين الجرائم ؟ ثم أين الرأفة والرحمة بالضحايا والمعذبين والمجنى عليهم ؟

ولماذا لا يتم الإفراج عن كل المجرمين فى السجون مهما كانت جرائمهم ؟ إذا كانت هناك نية للإفراج عن عتاة المجرمين : الرئيس وأسرته وأعوانه ؟ ألا يكون عدم الإفراج عن المجرمين الصغار ظلما وتمييزا بسبب المنصب ؟ ألم تنص المادة (٧) من الإعلان الدستورى على أن "المواطنين لدى القانون سواء، وهم متساوون فى الحقوق والواجبات العامة ، لا تمييز بينهم فى ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة" ألم تنص المادة (٢٥) من الإعلان الدستورى على أن "رئيس الدولة هو رئيس الجمهورية ويسهر على تأكيد سيادة الشعب وعلى احترام الدستور وسيادة القانون ... بألا يهدر العفو عن هؤلاء المجرمين سيادة الشعب وسيادة

القانون ويكرس عدم احترام الدستور ؟

إن المسألة ليست فى نهب ثروات مصر فقط وتهريبها للخارج من هذه الأسرة وأعوانها ، ولا فى الاستيلاء على أراضيها وتوزيعها على الأتباع والأذناب فقط ، ولا فى إفقار الشعب وإذلاله فقط ، ولا فى تخريب الاقتصاد القومى وانهياره وتراكم الديون الخارجية والداخلية عليه فقط ولا فى بطالة الشباب والشابات وعجزهم عن الزواج فحسب ولا فى انتشار الأمراض الخطيرة كالسرطان والفشل الكلوى وإهمال مرافق الصحة فقط ، ولا فى انهيار التعليم العام والجامعى والبحث العلمى فقط ، وإنما أيضا فى تحويل مصر إلى دولة بوليسية تنشر الرعب والإرهاب بين الناس ، وفى اعتقال مئات الآلاف دون محاكمة ، وفى التعذيب الوحشى لعشرات الآلاف ، وقتل الناس تحت التعذيب أو بأحكام استثنائية جائرة ، وفى إفساد الحياة السياسية بتزوير الانتخابات واغتصاب السلطة والعبث بالدستور من أجل التوريث وتقنين الظلم والفساد ، بل تحويل مصر إلى سلخانة تعذيب لحساب أمريكا .

ليس ذلك كله فحسب ولكن كذلك التفريط فى الأمن القومى بالتفريط فى علاقة مصر بدول منابع النيل ، الأمر الذى يؤثر على حصتنا فى مياه النهر التى هى حياة المصريين ، والتحالف الاستراتيجى مع الصهاينة حتى اعتبروا ذلك الرئيس المخلوع كنزا استراتيجيا ، وحصار إخواننا الفلسطينيين فى غزة إلى حد الخنق، والتنكر للقضايا القومية العربية ، والتفريط فى المقدسات الإسلامية والمسيحية ، ورهن مصر للسياسة الأمريكية .

وأخيرا وليس آخرا قتل الثوار فى الشوارع والميادين أثناء ثورة ٢٥ يناير ، الذين قارب عددهم الألف ، إضافة إلى آلاف الجرحى والمصابين بالعاهات المستديمة ، بأمر ذلك الطاغية المخلوع ، وكذلك أمره للجيش بتسوية ميدان التحرير بالأرض أى قتل مئات الآلاف لولا أن الجيش رفض تنفيذ الأمر .

ومن المؤسف حقا أن نعلم أن نية العفو عن هؤلاء المجرمين ناشئة عن ضغوط خارجية وهو أمر يأباه الشعب المصرى كله وتأباه سيادتهم وكرامتهم وثورتهم ، ولا يمكن أن نقبل استبدال وصاية خارجية بوصاية أمريكية ، وليست مصر هى التى تسمح لهؤلاء بالتدخل فى شئونها الداخلية أو ترهن إرادتها بمساعدات مالية أو اقتصادية من أى نوع ، ثم أين كان هؤلاء الشفعاء وهو يقترف فى حق شعبه كل هذه الجرائم ؟

ويلعب البعض على وتر العواطف بأن الرجل وزوجته مسنان ومريضان ، إضافة إلى أنه كان قائد الضربة الجوية الأولى ، ونحن نسأل هل الضربة الجوية الأولى تخوله أن يفعل بوطنه وشعبه وأمته ما فعل ؟ ثم إن الضربة الجوية كانت جزءاً من خطة وضعها المشير الجمسى ، وقام على تنفيذها الفريق سعد الدين الشاذلى رئيس الأركان ، ونفذ الجزء الخاص بالطيران الرئيس المخلوع ، فمن صاحب الفضل الأكبر ؟ وماذا فعل فى الفريق الشاذلى ؟ ألم يلقه فى

السجن وكان قد بلغ من الكبر عتيا لأسباب تافهة ؟ ولم يقبل فيه شفاعة لأحد ؟ ألم ينزع عنه كل الأنواط والنياشين التى حصل عليها طيلة حياته العسكرية، ثم ألم يسجن رجالا مسنين مرضى بغير محاكمة حتى أصيبوا بجلطة فى المخ وشلل نصفى ، وكانوا من أبطال حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ ؟

إن هذه الدعوة السيئة إلى العفو إنما تقول لحكام العرب صراحة ، افعلوا بشعوبكم وبلادكم ما تشاءون ، فقصارى ما تقدمونه إذا ثارت عليكم شعوبكم اعتذارا مذاعا لا يكلفكم شيئا .

إن ما يحدث إنما هو استخفاف بمشاعر الشعب المصرى الجريحة واستهانة بثورته وبدماء شهدائه ودمائهم .

إن أحدا أيا كان لا يملك العفو إلا أولياء الدم فى حالة القتل ، وهذا ما تقضى به الشريعة الإسلامية ، أما بقية الجرائم فمتى وصلت إلى القضاء فلا يملك أحد العفو عنها ، والحديث الذى صدرنا به هذا البيان خير دليل على ذلك .

إن الإخوان المسلمين وهم يسعون إلى استقرار الأوضاع وتحقيق السلام الاجتماعى وإدارة عجلة الإنتاج والحفاظ على سيادة الشعب واحترام إرادته ومشاعره ليحذرون من التصرفات التى تستفز مشاعره وتثير غضبه وثورته .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾

الإخوان المسلمون

القاهرة فى : ١٥ من جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ

الموافق ١٨ من مايو ٢٠١١م

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

تصدر عن

جمعية المختار الإسلامى

المسجلة بوزارة الشئون الاجتماعية

٣ حارة الجمل

متفرع من ميدان السيدة زينب

أسسها حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)

تصدر غرة كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

سكرتير التحرير

حنان حسين عاشور

الإشراف الفنى

على عبيد

الإدارة والتحرير

٣ حارة الجمل

متفرع من ميدان السيدة زينب

تليفون : ٢٣٩٢٢١٥١

فاكس : ٢٣٩٢٢١٥١

الاشتراك السنوى :

داخل مصر ٥٠ جنيها

خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والحوالات والشيكات باسم

حنان حسين أحمد عاشور

بريد إليكترونى

alim_ebeid@yahoo.com

mokh_51@yahoo.com

العابثون بأمن مصر من هم .. وماذا يريدون ؟!

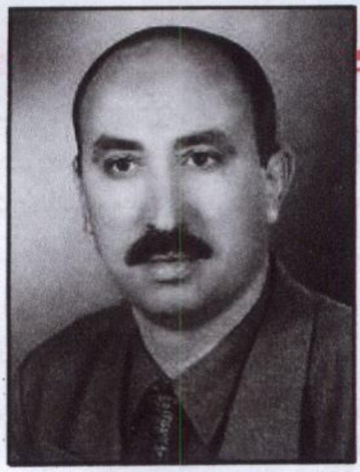

محمد السروجي

نجحت ثورة ٢٥ يناير متجاوزة كل الحواجز والسدود ، نجحت في وقت قياسي - بفضل الله إذا ما قورنت بثورات الدنيا ، نجحت محققة كمًا هائلًا وغير مسبوق من الإنجازات السياسية والشعبية والمعنوية والإعلامية بل والاقتصادية بتوقف نزيف النهب والسلب والسرقة العنوان الوحيد لمرحلة نظام مبارك البائد ، نجحت باستعادة المكان والمكانة والعزة والكرامة لها ولشعبها بل وللمنطقة ، وكما كان متوقعاً ووارداً في كل ثورات الدنيا فإن الثورة المصرية تعاني جملة مخاوف وتهديدات من أشخاص وهيئات ودول فمن هم وماذا يريدون ؟!

من هم ؟!

●● النظام السابق الساقط - نزلاء سجن مزرعة طرة المدان بإفساد البلاد وقتل وجرح واعتقال عشرات الآلاف من المصريين قبل وأثناء وبعد ٢٥ يناير

●● بقايا النظام البائد من فلول أمن الدولة وناهبي أموال وثروات الوطن ونفايات الأفكار المندثرة والمتسلقة وكهنة المعبد بقايا جنرالات الإعلام

●● فرق البلطجة "الصناعية التي نبتت في مستنقعات الاستبداد والفساد والقمع" والهاربون من السجون والأحكام القضائية والمطلوبون للعدالة

●● شبكات الفساد والإفساد من تجار السلاح والمخدرات والآثار والبترول والغاز وأراضي الدولة ومافيا التهريب

●● بعض الأشخاص من التيارات الإسلامية التي دخلت حديثاً مجال العمل السياسي وصدر منها ما ينافي الحكمة والرشد وحقوق الآخرين على مستوى الفكر والممارسة

●● بعض الأقلام غير المسئولة ممن يسمون أنفسهم بالليبراليين الجدد "هناك فرق بين الليبرالية الوطنية المتمثلة في حزب الوفد وبعض الشخصيات الوطنية الشريفة وبين الليبرالية الانتهازية التي

فرضت نفسها على الإعلام المصري ونصبت نفسها وصية على الشعب وحقوقه"

●● بعض دول الاعتدال خاصة الملكية التي أرعبها يقظة الشعوب، والتي طالما ساندت نظام الاستبداد والفساد والقمع المصري وطالما حلمت بقيادة المنطقة بديلاً عن مصر الكبيرة القديرة

●● إدارة المشروع الصهيوني الخاسر الأكبر من يقظة وثورة شعوب المنطقة وسقوط أنظمة الحماية والحراسة "راجع تصريحات الكيان الصهيوني عن نظام مبارك - كنز استراتيجي لدولة إسرائيل وهدية الله لشعب اليهود - ونظام بشار الأسد لابد من دعم نظام الأسد حتى لا تدخل إسرائيل إلى المجهول

ماذا يريدون ؟!

●● إشاعة الفوضى وتأخير أو إلغاء استقرار الوطن تحقيقاً لمصالحهم وحفاظاً على ثرواتهم ومكتسباتهم غير المشروعة

●● هروباً من العدالة والمساءلة لما هو منسوب إليهم من القتل والجرح والنهب لثروات الوطن

●● تصفية الحسابات التاريخية لبقايا ونفايات التيارات والأفكار المندثرة التي حكمت لعقود ولم ينتج عنها إلا المزيد من فشل التجارب وسقوط الشعارات بل أفرزت أنظمة الاستبداد والفساد والقمع

●● فرض نمط مرفوض على مصر العربية الإسلامية يتعارض مع هوى وهوية شعبها المتدين بفطرته ، نمط بعيد عن الوسطية والاعتدال والسلمية والتدرج ، نمط على طرفي نقيض بين الإفراط والتفريط بين التطرف والانحلال وكلاهما لا يناسب طبيعة شعب مصر العريق

●● تأمين دولة الاحتلال الصهيوني ضد ما تعانيه من مخاطر على مستوى الحدود و الوجود

●● الحفاظ على المصالح الأمريكية التي حولت مصر والمنطقة إلى تابع منزوع الإرادة منهوب الثروات بل جعلتها سوقًا تجاريًا لكل منتجات المصانع والشركات خاصة السلاح

خلاصة الطرح ..... نحن أمام تحد كبير يحتاج لتصور واضح ومحدد ومعلن يتضامن فيه كل أبناء مصر حماية للوطن وحفاظاً على الثورة العملاقة .

...... حفظك الله يا مصر الثورة والأمل .....

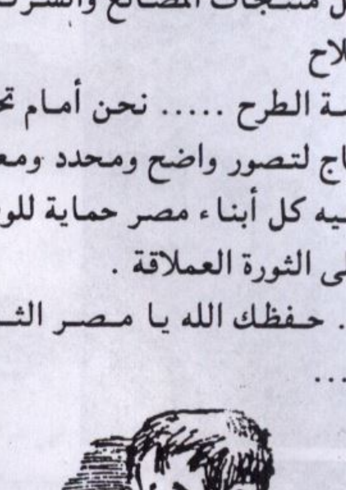

العظمى من جماهير الشعب لهم لا يرجع فقط إلى أنهم لاينتمون انتماء حقيقيا لهوية هذه الأمة، بل أيضا لعدم صدقهم فى عرض مذاهبهم الفكرية، فهم يروّجون للجوانب السطحية والمظهرية فيها ويحجبون الجوهر والغايات المستهدفة منها : وهى سلخ الأمة من عقيدتها وقيمها الدينية والأخلاقية .. والسيطرة عليها بالتضليل وبشعارات الحرية والديمقراطية التى سرعان ماينقلبون عليها كما تبينا من كلام المستشار طارق البشري .. ؟!

إن الاختلاف الفكري، بل أقول : (الصراع الفكري) مطلوب ولن ينتهى ما استمرت الحياة .. ولكن هناك فرق بين المهاترات والأكاذيب وتشويه الخصوم ومحاولات الإقصاء وتزييف الوقائع، وبين النقاش الجاد المخلص، والنقد البناء الذى لا يخرج عن نطاق المبادئ الأخلاقية ويستهدف مصلحة هذا الوطن وبناء مستقبله على أسس من الحرية والديمقراطية والعدالة ...!

لقد كثر اللغط حول قضايا نظرية ومشكلات افتراضية حول مصطلحات الدولة الدينية والدولة الإسلامية على اعتبار أنهما مرادفان لمعنى واحد .. مقابل الدولة المدنية .. ولم يكن هذا نقاشا علميا يتبادل فيه المتحاورون الأمر بمنطق وعقلانية، إنما كان ولا يزال هياجا إعلاميا دعائيا .. تُقذف فيه الاتهامات لتشويه التيارات الإسلامية التى دخلت الساحة السياسية بقوة لم تكن تتوقّعها الأحزاب والقوى العلمانية الأخرى .. التى كانت تظن أنها ستنفرد وحدها باللعب فى الفراغ السياسي بعد سقوط النظام وحزبه المنكود .

مشكلة هؤلاء المهيّجين أنهم لا يتحرّوْن الحقيقة ولا يأبهون بها، وإنما يهمّهم تخويف الناس من الالتفاف حول التيارات الإسلامية أو مساندتها بأي شكل من الأشكال .. وقد تعلمنا فى أزمان سابقة عندما كان لدينا مؤسسات تعليمية على مستوى محترم، أن المصطلحات تبلى وتفقد معانيها عندما يكثر استخدامها فى غير موضعها استخداما خاطئا، وعندما تلوكها ألسنة أدعياء الفكر والثقافة، وتصبح لبانة يمضغها أنصاف المتعلمين والجهلاء المنتشرين فى الصحافة والإعلام .. شأنها فى ذلك شأن العملات النقدية التى تصبح ممسوحة من سوء استخدامها زمنا طويلا فتفقد قيمتها الشرائية كأي عملة زائفة .

لقد تفاقمت هذه الأزمة الفكرية للأسف الشديد فى مصر بعد أن استقرت الثورة وخاض الشعب بنجاح ساحق أول تجربة ديمقراطية حقيقية أمام صناديق الاقتراع وصوّت فى عملية الاستفتاء على التعديلات الدستورية بكامل حريته .. وظهرت نتائج الاستفتاء صادمة لآمال وتوقعات شخصيات وجهات بعينها، ناقشْتُها تفصيلا فى مقالات سابقة .. هنالك انطلقت منابر الإعلام والصحف فى حملات دعائية لشغل الناس بقضايا تافهة وثانوية، وأكثرها كذب وافتراء ومهاترات قديمة متجددة ..

يحدث كل هذا فى الوقت الذى كان ينبغى أن ينصرف المثقفون إلى دراسة ومناقشة وعرض أفكار المجتهدين المعنيين بشأن إصلاح هذه البلاد وانتشالها من مشاكلها الحقيقية فى الاقتصاد والإدارة والتعليم والصحة والزراعة

وبنوك الدم الملوث .. واسترداد الأموال المنهوبة .. وتصحيح المواقف السياسية والدبلوماسية على المستويين الإقليمي والعالمي .. إلى آخر هذه القضايا ..

ولكن بدلا من ذلك كله .. اشتغل الصحفيون بترويج إشاعات عن سلفيين أكلوا أذن واحد مسيحي .. وآخرين هدموا قبر بعض الأولياء فى قليوب .. وآخرين يخططون لحكم مصر والاستئثار بالسلطة .. وإقامة الدولة الدينية .. وأن الدولة الإسلامية هى دولة دينية .. وأن الحكومة الدينية أسوأ من الحكومات الدكتاتورية .. إلى آخر هذا الهراء والخلط الذى يمكن الرد عليه وتفنيده ..

علما بأن حكاية الدولة الدينية ليست قضية مطروحة .. فلا أحد يدعو إليها ولا هى ممكنة ولا مبررة فى أي إطار إسلامي .. فقد كانت الدولة مدنية منذ عهد الخليفة الأول أبى بكر الصديق، ولم تكن دينية بالمعنى الغربي للمصطلح الذى يروج له أعداء الإسلام وأعداء الديمقراطية .

ولا بد أن أضيف هنا ملاحظة مهمة فهناك الآن جهود محمومة من جانب عصبة العلمانيين الذين وجدوا أنفسهم معزولين عن التيار الشعبي الجارف نحو تأكيد الهوية الإسلامية للمجتمع .. ولم يعد لهم من أمل فى التسلق على ظهر الثورة للوصول إلى السلطة عبر صناديق الانتخاب .. بعد تجربتهم المريرة فى الاستفتاء على التعديلات الدستورية .. ومن ثمّ انطلقت محاولاتهم المستميتة لوضع أطر علمانية لدستور جديد يصوغونه على مقاسهم .. يكرّس العلمانية وينص على دور للجيش فى حمايتها .. كما كان الشأن فى تركيا قبل أردوغان.. مع استبقاء المرجعية الإسلامية شكلا بلا مضمون ولا فاعلية .. يعنى ديمقراطية مقيدة تحتضن نظاما علمانيا مستبدا .. تتناوب عليه أقلية انتهازية .. تعتقد أنها تفهم أفضل من بقية البشر .. وأنها أقدر على قيادة الشعب الجاهل الأميّ القاصر .. الذى لم يتأهّل بعدُ للمارسة الديمقراطية، كما يزعمون .. وبذلك يتم إجهاض الثورة والقضاء على أمل الشعب فى حياة ديمقراطية حرة .. ثار وضحى وسالت دماء شهدائه فى سبيل تحقيقها.

ولكنى على يقين بأن الشعب المصري بثورته قد وضع نفسه على الطريق الصحيح، وأنه لن ينحرف قيد أنملة عن حقوقه فى الحرية والديمقراطية، وأن صناديق الاقتراع هى المحك الذى ستسقط عنده المزاعم والأكاذيب .. وتتلاشى حملات التزييف والتخويف .. وستؤكد صناديق الاقتراع الإرادة الحقيقية للشعب .. وعلينا جميعا أن ندعم هذا التطور الديمقراطي ، ونعضّ عليه بالنواجذ، فهو طوق النجاة لنا جميعا مسلمين ومسيحيين .. فى وطن واحد ديمقراطي حر كريم .. قائم على العدل والمساواة وسيادة القانون وحرية الرأي والتعبير .. وطن يتسع لكل القوى الوطنية .. على اختلاف معتقداتها وطوائفها واختلافاتها الفكرية دون إقصاء أو عزل أو تشويه ..

وبالله التوفيق .

محمد يوسف عدس

مستشار سابق بمنظمة اليونسكو

لندن

myades34@gmail.com

Saturday
JANUARY
18

شهريـــات

رسالة أميركا

كلام دون تشنج !!

جرت التقاليد من فترة ليست ببعيدة علي استخدام كلمة "دستور" منفردة أو بعد إضافات تلقائية تتلاءم مع المواقف المختلفة؛ مثل "دستوريا أسيادنا" أو "دستوريا جماعة" أو "دستوريا أهل البيت" أو "دستوريا من هنا"، للاستئناس عند الدخول علي بيت غريب أو النزول فجأة علي مجلس يجمع بين الصديق والغريب .. ثم إن ترديد الكلمة بصوت جهوري فيه إشارة عن هوية من يدخل أو يحل علي مجلس حتى يميز الحضور بين شخص مألوف لديهم وغريب عليهم ينبغي عليه الاستئذان .. وقد يسبق الكلمة أو يلازمها عملية تنحنح أو تنخم أو كحكحة، تكون بمثابة إطلاق بوق السيارة للإشعار أو التنبيه؛ وذلك ليدرك الحضور قدوم الشخص عليهم ويتأهبوا له، حتى يستتر من أراد أن يستتر أو يصلح من حاله من كان في وضع لا يريد أن يراه عليه أحد، فإن شاءوا أذنوا له وإن شاءوا ردوه .. وعادة ما يتلو ذلك التنبيه السلام علي الموجودين لزيادة الاطمئنان .

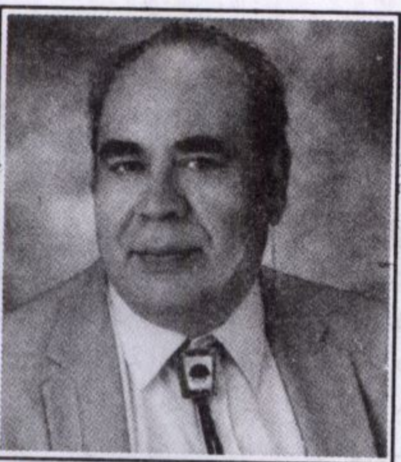

د. عبد الفتاح الحسيني

واستشرت عادة تداول كلمة دستور بين عامة الناس وخاصتهم سيان كان ذلك في المدن الكبرى أو القرى والنجاع ؛ خاصة عندما كان الناس يعيشون في أماكن فسيحة لا يكاد يحجز بعضهم عن بعض سوى جدران، وربما لجأ أهل الدار الواحدة إلي ستائرَ بسيطةٍ لتحجب مضاجع النوم ومساكن القيلولة، ولم تكن المنازل حصونا محصنة تعج بالمتاريس والأبواب المغلقة. لهذا تعود كبير العائلة علي إطلاق كلمة الدستور كإشعار لدخوله علي البيت أو خروجه من حجرته علي أهل الدار ليعدوا له الطعام أو الطشت والإبريق .. بل إن النسوة رددن الكلمة عند دخول بعضهن علي بعض حتى تتمتع كل منهن بخصوصياتها .

وباستثناء كلمة دستور بالتحديد؛ فإن في تلك الممارسة امتثال لقول الله عز وجل في سورة النور ؛ الآية : ٢٧ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون﴾ .. وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم أنه "كان إذا دخل داره استأنس وتكلم"..

والاستئناس في اللغة طلب الإيناس وذلك من الأنس وهو ضد الوحشة .. ويتضمن الاستئناس الاستعلام والتبصر قبل دخول مكان، وأن تدعو الخادم حتي يستأنس أهل البيت الذين تسلم عليهم، أو أن يتكلم الرجل بتسبيحة أو تكبيرة ويتنحنح فيأذن له أهل البيت، أو "حتى تستأنسوا تتنحنحوا أو تتنخموا" .. ويروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : "كان عبد الله إذا دخل الدار استأنس يتكلم ويرفع صوته" .

وأصل عادة الاستئناس بكلمة دستور وروادفها التي استشرت في مصر ودول المغرب العربي يرجع إلي أيام المطالبة المستميتة بوضع دستور للبلاد خلال ثورات التحرير وحركات الاستقلال لحماية المواطنة والحرية ووضع لبنات بناء الدولة المستقلة. وكان الهدف من استخدام الكلمة وتكرارها علي مدار اليوم هو التذكرة المستمرة بأن الدستور أمر مهم وضروري يجب الإصرار عليه، ولا يجوز للناس أن يتناسوه أو يتهاونوا في المطالبة به والسعي الجدي إلي الحصول عليه .. وبمرور الأيام تطور الأمر إلي انتشار هذا التقليد الذي تبناه عامة الناس دون التفكير في معنى كلمة دستور أو الهدف من تداولها . وربما يرجع ذلك إلي أن الهدف قد تحقق ؛ إذ يكاد أن يكون لكل دولة دستور في الوقت الحاضر .. ومع موجة غلق أبواب الدور الفسيحة ووضع حارس أو بواب علي التجمعات السكنية واستخدام مطارق الأبواب والأجراس الكهربائية كوسائل إنذار تحولت الكلمة من معنى رفيع المنزلة إلي مجرد لازمة تنبي عن جهل الناطق بها وتدني درجته علي سلم المجتمع؛ بل أصبحت موضع تندر وفكاهة من أهل البلد .

قدسية الدستور

. عادة ما يكون الدستور وثيقة مكتوبة بمقدور كل الناس الاطلاع عليها، وكثيرا ما تخصص لها صالة لعرضها علي الملأ .. فالدستور يضع هيكلا عاما للدولة ونظام الحكومة المركزية وعلاقتها بالحكومات المحلية والإقليمية، ويحدد بصورة عامة العلاقات بين السلطات المختلفة وتخصصات وصلاحيات كل منها، كما يوضح العلاقة بين السلطة والشعب .. هذا باستثناء المملكة المتحدة التي لا يوجد لها دستور مكتوب حيث إن الدستور جزء من الأعراف المتعارف عليها.

والدساتير عموما لها قدسية خاصة بها قد يصعب تغيير أي مادة فيها إن لم يكن في ذلك استحالة، فكثير من الدساتير وضعتها الشعوب علي مدي سنين طويلة في أعقاب ثورات تحريرية ضد مستعمر أو خلال مناهضة لمن تجاوزوا سلطاتهم في إدارة شئون البلاد .. وقد يسبق وضع الدستور إصدار وثيقة وطنية لضمان الحقوق والحرية للمواطنين ؛ مثل الماجنا كارتا البريطانية .. ولكن الغالب أن يرفق به ملحقات تشكل "وثيقة حقوق الناس" مثل الحال في الولايات المتحدة الأمريكية حيث تشكل تلك الوثيقة المكونة من عشرة مرفقات دستورية العمود الفقري للدستور الأمريكي .. بل إن مرفقات الدستور الأمريكي أعطت المواطنين حق حمل السلاح، وتكوين المليشيات لمناهضة الحكومة إذا خرقت الدستور.

بعد أن شاعت عمليات وضع الدساتير للدول التي أنشئت بعد الحرب العالمية الثانية وفي أعقاب الثورات العسكرية التي نكبت بها بعض الدول النامية فقد الدستور قدسيته حيث تحول إلي ألعوبة بأياد السلطة يمكن تغييره بأمر عسكري أو تعديله في خمس دقائق وفق إرادة حاكم أو لتفصيله علي مقاسات من يريد أن يستولي علي السلطة ووفق مواصفاته .. وبعض الدساتير الهزيلة تتضمن بنودا تفصيلية لا تتماشي مع مواصفات الدستور لكنها تدعم النظم الاستبدادية بصور مختلفة، ومنها تضمين الدستور بنود مكافحة الإرهاب أو شرعية الطوارئ العسكرية المستدامة أو سيطرة الحزب الواحد؛ وهذا غير مأهول في دساتير الدول المتحضرة .. وبالطبع عدل الدستور في مصر عن طريق مجلس الشعب عدة مرات ليعكس إرادة الحاكم المستبد وليمكن السلطة التنفيذية من فرض سيطرتها علي السلطة القضائية والسلطة التشريعية وإضفاء الشرعية علي كل وسائل قمع الشعب وإبادة المواطنين .

ومن المهازل الدستورية التي قوبلت بموجة من السخرية علي المستوى العالمي، والتي تندر بها المحللون السياسيون من يساريين إلي محافظين، دستور العراق الذي كلف بكتابته شاب أمريكي لا علاقة له بالعراق وليست له خبرة قانونية ولا دستورية؛ وكل مؤهلاته أنه يعتبر أهل المنطقة من عرب وأكراد وسنة وشيعة ومسيحيين وصابئة ويهود شرقيين أعداء له ولمعتقداته وما يحسب أنه من مصالح بلاده. حقيقي أن الدستور عرض علي لجنة عراقية ثم طرح علي الشعب في استفتاء عام، لكن الشعب لم يضع فقرة واحدة منه، ولم يكن بيده الاعتراض علي مادة واحدة منه، ولم يملك حق تعديل حرف منه.

حقيقي أن هناك خروقات لبعض مواد الدستور وربما التواء في تفسير بعضها أو التفاف حولها في كثير من الدول المستقرة التي تتباهي بديمقراطيتها، غير أن النظام المسيطر علي الحكومة فيها يبذل كل جهده للالتزام بالدستور؛ أو علي أقل تقدير يوحي للمواطنين بحرصه علي قدسية الدستور .. ثم

إن تلك الاختراقات لا تؤدي إلي الجرأة علي تعطيل مادة من مواد الدستور أو تعديلها .. وإذا وقع التباس أو خلاف في تفسير إحدى المواد يلجأ الناس إلي المحكمة العليا لإيضاحها .. وعندما تطرأ ظروف مستجدة تقتضي وضع نص واضح لمواجهة تلك الملابسات يتم طرح ملحقات دستورية جديدة، تتفق مع روح الدستور، يصوت عليها الشعب خلال براح من الوقت .. وقد تقدم الإضافات أو الملحقات عن طريق حركات شعبية .. مثالا لذلك محاولة إضافة ملحق عن المساواة في الحقوق والواجبات بين المرأة والرجل في الولايات المتحدة الأمريكية والذي استغرق الاستفتاء عليه أعواما عديدة ولكنه باء بالفشل لعدم موافقة بعض الولايات عليه، لأسباب دينية أو اجتماعية أو اقتصادية. واكتفت حركات الدعوة لحقوق المرأة مؤقتا بما أصدره الكونجرس من قانون عدم التمييز بين الرجل والمرأة .. علما بأن الفارق بين قانون ما وبند من الدستور هو أن القانون قد يتغير بعد أيام من ظهوره بينما بنود الدستور غير عرضة للتغيير .

الهدف الرئيسي من الدستور هو أن يكون من ثوابت الأمة؛ فهو يوفر لها المنهاج الذي تسير عليه العلاقات في المجتمع والإطار الذي تتشكل في حدوده آليات العلاقة بين الحاكم والمحكوم وبين مكونات السلطات الحاكمة بصورة عامة دون تفصيل، بحيث يتماشي مع تغير الزمان والظروف دون الحاجة لتغييره أو تعديله، وإن كان من الممكن وضع ملحقات أو مرفقات توضيحية لتفصيل بعض الأمور أو تفسير مواد الدستور وفق مستجدات اجتماعية ضرورية .. تلك المرفقات الدستورية هي بمثابة تفسير دستوري قد يجد عليها ما يقتضي التعديل، ولكن ذلك التغيير شاق للغاية ويتطلب وقتا طويلا مقارنة بتغيير مادة من قانون أو إلغاء لائحة تنظيمية برمتها.

ولما كان من الصعب التوصل إلي وثيقة وضعية تتلاءم مع كل زمان ومكان فمن البدهي أن يلجأ الناس إلى القرآن الكريم كدستور للأمة .. وكما قال الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله في أن صانع جهاز مثل التلفزيون أو الغسالة الكهربائية يصدر معه دليلا لكيفية صيانته وإصلاحه .. كذلك فإن خالق الإنسان أنزل القرآن الكريم ليكون بمثابة الدليل الذي لا يصلح سواه لصيانة الإنسان وإصلاحه .. وواقع الأمر أن تبني القرآن كدستور ضمان لعدم التغيير والتحويل وفق أهواء الحكام .. قال عز وجل : ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ .. (فصلت : ٤٢)، وقال تعالى : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ .. (الحجر : ٩) .

وهنا مربط الفرس، إذ يستميت حكام المسلمين في مكافحة اتخاذ القرآن الكريم كدستور للدولة، بما في ذلك أولئك الحكام الذين لم يمانعوا في التطبيق الصوري لجوانب انتقائية من الشريعة الإسلامية، مع احتفاظهم بحق تكليف بطانتهم تفسير أحكام الشريعة وفق نزواتهم، وبحق تنفيذها الانتقائي بصورة ترسخ حكمهم وتضمن لهم السيطرة علي رقاب العباد ومقدراتهم .

المرفقات الدستورية

علي فقهاء الدستور والقانون؛ بالاستعانة مع المتخصصين في علوم التفسير والحديث، استخلاص التفصيلات التي تتلاءم مع الوقت والمكان من نصوص القرآن الكريم ووضعها في صورة مرفقات تفسيرية .. وإن الاختلاف في الاجتهادات في التفسير ما هو إلا رحمة من الله للخلق، وعلي المشرعين طرح التفسيرات

المختلفة علي الناس بهدف الموافقة علي التفسير الذي يتماشي مع مصالحهم في آونة إصدار المرفق الدستوري مع مراعاة التقاليد والأعراف .. والوقاية من الانحراف في هذا المنهج تتمثل في قول رسول الله عليه الصلاة والسلام : "إن الله تعالى قد أجار أمتي أن تجتمع على ضلالة" .. ولا أحسب أن المقصود من أمتي في هذا السياق هي خاصة العلماء فقط، بل الشعب الذي اتخذ القرآن الكريم دستورا هو من مفهوم الأمة .

وربما من أوائل المرفقات الدستورية التي يجب إصدارها فور الإعلان عن القرآن الكريم كدستور للأمة هو مرفق خطبة الوداع؛ ولعل أقرب الوثائق الوضعية لما جاء في الخطبة من وصايا هي الملحقات العشرة الأولي لدستور الولايات المتحدة الأمريكية التي تشكل وثيقة الحقوق ؛ حيث إن بنودها تحتوي علي كثير من النقاط التي وردت في خطبة الرسول صلي الله عليه وسلم .

من خلال تلك الخطبة الجامعة أشار الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى الكثير من القضايا المهمة كحرمة دماء المسلمين وأموالهم إلا بحقها، وهذا يؤكد مبدأ راسخاً في الإسلام وهو حرمة اعتداء المسلم على أخيه المسلم، سواء بالقتل أو الطعن أو الشتم، أو الإهانة وغيرها من الأمور المخلة بآداب الإسلام وتعاليمه ؛ وإبطال ما كان من عادات قبيحة عند العرب في الجاهلية، ومنها الثأر؛ والدعوة إلى احترام النساء وإعطائهن حقوقهن.

ومن المرفقات الضرورية للدستور مرفق يتضمن حق المواطنة لغير المسلمين كزيادة من التأكيد بالإضافة لما ورد من وصايا الرسول عليه الصلاة والسلام، ومرفق يتضمن احترام جميع الشرائع السماوية، ومرفق يؤكد علي حرية العقيدة وحقوق أتباع الديانات والمذاهب المختلفة في ممارساتهم الدينية وفي تطبيق شرائعهم وبناء دور العبادة ونشر كتبهم وتجمعاتهم وحماية أوقافهم .

أما المرفقات الأخرى فهي التي تحدد الشكل العام لنظام الحكم وتنظم العلاقات بين مكونات السلطة من ناحية وبين السلطة والشعب من جانب آخر مع الحرص علي التماشي مع روح القرآن الكريم كدستور، وألا تتعارض مع نص خطبة الوداع والمرفقات الأخرى للدستور .. أم تفصيلات تلك الأمور فتصدر بها لوائح تنظيمية قابلة للتعديل وفق الظروف والملابسات.

والمرفقات الدستورية لا تتضمن قوانينَ أو تشريعات، وبهذا فإنها لا تحتوي علي نصوص الشريعة .. وهنا يجب التنويه إلي أن تطبيق الشريعة الإسلامية لا ينحصر في تطبيق الحدود وتغيير المجتمع عن طريق النهي عن المنكر، كما يتصور بعض دعاة تحكيم الشريعة ويصر عليه معارضوها .. ولكنه يشمل التغيير الجذْري في الحياة السياسية والتشريعيةَ والأمر بالمعروف بما في ذلك اللجوء إلي القرآن الكريم والسنة الغراء في جميع المعاملات بما في ذلك الدستور وضمان المساواة أمام القانون وصيانة الحقوق الفردية والجماعية .

الأقليات

شنت الحكومات القمعية في مصر علي مدى ما يزيد على نصف قرن حربا ضروسا علي من نادى بالقرآن دستورا بذريعة أن ذلك قد يؤدي إلي جور علي حقوق الأقليات الدينية؛ وكأن تلك النظم المستبدة كانت رحيمة بأقليات أو أغلبية، وكأنها اهتمت بمصلحة أي من المواطنين سواء كان مسيحيا أو مسلما، وكأنها لم تكن وراء كل حركات الفتنة الطائفية بين أفراد الشعب .. وإن كان من باب

الإنصاف لتلك النظم الرجعية البائسة عدم إنكار أنها كانت حريصة علي المساواة في المظالم البشعة بين أفراد الشعب المصري كله من مسلمين وأقباط، فعندما سيق الإخوان إلي السجون في بداية الخمسينات بتهمة السعي لقلب نظام الحكم، سيق معهم رهبان دير المحرق بتهمة التآمر علي الدولة في قضية ما عرف بقطار نجع حمادي. بل إن بعض الأقباط قبض عليهم في حملات اعتقال الإخوان سواء كان ذلك من باب الخطأ أو العمد ولم يُخْلَ سبيلهم حتى فترة طويلة لبثوها وراء الأسوار.

وتكرر الأمر ذاته في حملات الاعتقال والملاحقة التي تبعت ذلك بما في ذلك التحفظ علي الأنبا شنودة .. وعندما صودرت أوقاف المسلمين ونهبت لصالح القائمين علي النظام لم تنج أوقاف الأقباط من السطو والنهب، وعندما أغلقت أبواب المساجد في وجوه المصلين واستولت السلطات عليها لإملاء الخطب علي أئمة المساجد ومنع الشباب من التجمع فيها منع الأقباط من بناء الكنائس وترميمها .. وعندما قامت دبابات النظام بدهم المساجد في الصعيد جندت من قاموا بإحراق الكنائس. وقد شملت روح المساواة بين المسلمين والأقباط المصريين إقصاء المفكرين الأحرار والشرفاء من وسائل الإعلام وخاصة منعهم من الظهور علي التلفزيون وتقديم البرامج فيه. بل إن النظام نفسه هو الذي لاحق يهود مصر بالاضطهاد والمطاردة ليرغمهم علي تهريب أموالهم وهجرتهم من البلاد ليقدموا الدعم إلي إسرائيل في حربها علي مصر.

لم يكن حال الحركات الإسلامية في غالبية الدول الإسلامية أفضل حالا من مصر، حيث استنكر من استولى علي الحكم بتفويض من المستعمر دور تلك الحركات وتضحياتها في حصول بلادهم علي الاستقلال عن الدول التي استعمرتها وخربتها .. بل إن المهاجمة الشرسة علي الحركات الإسلامية من النظم المستبدة ومن المستعمر صاحبها حملات إعلامية مكثفة زورت تاريخ تلك الحركات وأدخلت في روع الناس بمختلف توجهاتهم انطباعا خاطئا عنها .. حتى إن أحد المذيعين في محطة عربية أعلن حديثا عن أن السلفيين يصطدمون بالصوفيين والإخوان يصطدمون بالاثنين يريدون الخلاص من كليهما للتفرغ لمحاربة الأقباط. هذا رغم أن التاريخ والوثائق تسجل زيف تلك الافتراءات. وربما جاء يوم تبعث فيه تلك السجلات التي كادت تدرج في أرشيف النسيان .

في مستهل الخمسينيات كان أشبال وكشافة الإخوان يشاركون في مهرجانات الكشافة مع فرق الأرمن واليونانيين والأقباط؛ ويتبادلون الزيارات في مقراتهم ومخيماتهم. بل إن اليونانيين لجئوا مرارا إلي القائمين علي مخيم كشافة الإخوان الصيفي في المندرة بالإسكندرية وطلبوا منهم المراقبة عن بعد بهدف الحراسة لمخيم خاص بأشبالهم أثناء الليل، حيث كان أهلوهم يتركونهم لبضعة أيام ليتعلموا الاعتماد علي النفس ويربون فيهم الروح القيادية .

كما كانت شعب الإخوان مفتوحة للأقباط ترحب بهم في أي وقت وتشاركهم في تجنيد شباب لقيام بخدمات في الأحياء وتدعوهم في احتفالات الأعياد والمناسبات الوطنية. ومن الأحداث التي شغلت الرأي العام في بداية العقد الخامس من القرن الماضي، والتي سجلتها مجلة المصور وغطتها الجرائد اليومية إشكالية اجتماعية تتعلق بزواج فتي قبطي بفتاة قبطية من ملجأ الأيتام بمدينة السويس؛ تدخل الإخوان في تلك القضية لحل النزاع وتكفلوا بنفقات الزواج وأقاموا لهما حفلة

عرس في مركز الإخوان إلي جانب حضور مندوبين منهم قداس القران في الكنيسة .. وبالطبع كان مصير من أشرف علي ذلك العمل وتنظيمه حكم الإعدام بعد سنوات قليلة لما تمتع به من شعبية في ذلك البلد الذي كان خط الدفاع الأول ضد الاحتلال.

ومن ذكريات الأيام الأولي لثورة يوليو حديث ألقاه زائر لمركز الإخوان في محرم بك بالاسكندرية، ما زالت كلماته محفورة في الذاكرة بعد مرور عهد طويل حافل بالأحداث الجسام من بينها الحكم علي ذلك الزائر بالإعدام بعد ما يزيد على عقد ونيف من ذلك اللقاء لنشره أفكارا تحرض علي الكراهية والتعصب ومعاداة الأقليات غير المسلمة والتحريض علي المسلمين غير الملتزمين، ومن بينها قيام الإعلام العالمي والقومي بحملة علي مستوى واسع بدأت بعد غيابه عن الساحة وعجزه عن صد الهجوم عليه والرد علي ما وجه إليه من تجريح واتهامات جعلت منه شيطانا مريدا يسعي لتحطيم الوجود وتقويض الحضارة البشرية .. هذا لم يمنع تداول كتبه التي ترجمت إلي عديد من اللغات ولا حال دون انتشار أفكاره التي ألهمت قادة ثورات سلمية علي الظلم والاستبداد والطغيان في دول إسلامية ومسيحية بل وفي دول بوذية وأخرى كافرة؛ وبحسبي أن تأثيرها لعب دورا غير مباشر في الثورات الشعبية السلمية التي تجتاح الشرق الأوسط.

في ذلك الحديث الذي سبق حقبة من تراكمات أعمال التخريب في البلاد وتشريد الخلق والإفساد بينهم، والتي قامت بها الثورة علي الفساد والرجعية، خاطب الزائر الشباب بطبيعته الهادئة ورهافة حسه وقدرته علي لمس القلوب والأفئدة يوصيهم بالنزول إلي الشارع والتواصل مع المجتمع بكل أطيافه من مسيحيين ومسلمين، ومشاركة الناس في أفراحهم وأتراحهم، والتعرف علي مشاكلهم، وتقديم يد العون إليهم كل علي قدر ما تيسر له، مؤكدا أن الدعوة إلي الله ليست كلمة وعظ فحسب، وعمل الخير لا يقتصر علي المساعدة بالمال فقط، ولكنه يتحقق بتقديم ما يحتاجه الناس، ميسورهم ومعدمهم، من تراحم وتعاطف ومساندة وتكافل .. فالمجتمع المتحضر هو الذي يحس كل فرد فيه بمسئوليته تجاه المجتمع الذي يعيش فيه ويجعل جزءا من عمله موجها لخدمة المجتمع فالطبيب يخصص يوما أو ساعة كل يوم يعالج فيها الفقراء بالمجان، والمدرس وأستاذ الجامعة يقدم دروس تقوية دون مقابل لمن يحتاج من تلاميذه. كما أكد علي أن المعرفة لا تتأتي بالانقطاع للدرس والقراءة ولكنها تتراكم بخبرات الدخول في عراك الحياة والاستفادة من الأفكار المتداولة والتعمق في تحليل ما يجري من أحداث .

الطريق إلي الثورة

كما أن النظام المناوئ لتبني القرآن الكريم كدستور للبلاد جند إعلامه وطبله ومزماره ودفافه للنيل من الحركات الإسلامية بادعاء أن الفكر الديني سيعوق النهضة الحضارية وجهود التنمية الاقتصادية وتعطيل عجلة الإنتاج فلا تقوم مصر بصناعة كل شيء من الإبرة إلي الصاروخ؛ رغم أن إطلاق تلك الشعارات الفضفاضة هي التي لعبت دورا كبيرا في الانتكاسة الحضارية التي دفعت مصر إلي الوراء مئات السنين .. وحقيقة الأمر أن تبني القرآن الكريم كدستور للبلاد لم يكن ليعوق إلا محاولات الطغاة إرساء دعائم سلطانهم وترسيخ قواعد جبروتهم حتى يتمكنوا من ابتزاز أموال الشعب وثرواته ولو أدي ذلك إلي فناء شعب بأكمله مثل ما يجري في ليبيا واليمن .

أما تخوف قوى الاستكبار اليوم من تطبيق الشريعة فمفهوم وهم محقون في مخاوفهم؛ فالحقيقة التي لا مراء فيها أنهم كانوا أول من تقام عليهم الحدود لو أن أحكام الشريعة الإسلامية الحقيقية كانت مطبقة في مصر. عندئذ يفقد مبارك وكل فرد في عائلته كلتا اليدين، ويوقع عليهم حدود القذف وشهادة الزور ربما في ميدان التحرير، هذا إن لم تكتمل عليهم قرائن جرائم القتل العمد .

وبالطبع فإن تخوف النظام البائد من أصحاب الفكر الإسلامي كان في محله، نظرا لما لهم من تأثير علي الشعب علي اختلاف طوائفه ومشاربه سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة، فأقل تأثير لذلك الفكر هو فضح السفاحين الذين خربوا مصر وزوروا التاريخ ولوثوا أفكار الناس علي المدى الطويل والقصير وتحريض الناس عليهم. لهذا قام أحد المعلقين علي الأحداث من منظري الفساد، خلال الأيام الأولي من ثورة ٢٥ يناير، بالكتابة والحديث بإسهاب وبدون مقدمات عن المفكر الذي سعدت الاسكندرية بزيارته عقب ثورة يوليو لمخاطبة الشباب رغم مرور قرابة نصف قرن علي استشهاده .. أكد المعلق أنه كان مخدوعا في ذلك الرائد الإسلامي ؛ إذ كان معجبا بتحليلاته وأسلوبه الأدبي الراقي وما اشتهر به من كتاباته الصحفية الوطنية منذ كان طالبا في كلية دار العلوم؛ حتى صادف يوما قرأ فيه كتابا يعبر فيه عن أفكاره عندئذ فقط أدرك أن الحكم عليه بالإعدام وتنفيذه كان عدلا وإنصافا من الحكومة، وتمنى المعلق لو أن من الممكن إعدام الشخص أكثر من مرة لتصدر بنفسه حملة تطالب الحكومة إصدار حكم عسكري جديد بإعدامه مرة أخرى .

ذلك الرجل محق في مقولته من جانبين ..

فعندما كان المجاهدون في السويس يضربون معاقل القوات البريطانية لإجلائهم عن البلاد، كتب المفكر الكبير أن الشعب المصري؛ الذي كان يبلغ تعداده آنذاك قرابة العشرين مليونا، لو كانوا نملا وزحفوا علي معسكرات الإنجليز لفر جنود المستعمر أمامهم ذعرا دون رجعة وخلفوا وراءهم ما يملكون من مؤن وعتاد .. حقيق أن الشعب لم يملك عندئذ عدة كافية لمقارعتهم ولكنه ملك العدد والإرادة والصمود .. وحقيق أن كثيرا من أفراد الشعب كانوا سيستشهدون علي أيدى العدو الذي لن يألوا فيهم إلا ولا ذمة، ولكن العدو أجبن من أن يتصدى لطوفان البشر .. كما ذكر المفكر أن الأصوات الخانعة للمغنين والمغنيات لو خفتت أمام زئير الأناشيد الوطنية لتحرك الشعب الأعزل برمته وأرغم المستعمرين علي الجلاء .. هذا النداء تردد صداه في غياب من نادي به وضحي بحياته عندما أطلقه فاستجاب له الشعب بعد ما يزيد على ستين عام وخرج الشباب الأعزل بالملايين ليحرر البلاد من طغيان تسانده قوات وأسلحة أعنف مما ملك العسكر الأجانب، واستطاعوا في بضعة أيام أن يهزموا ما تبقى من فلول ما خلفه الاستعمار من نظم فاسدة تآمرت علي العباد والبلاد .

أما الجانب الثاني من صدق مقولة الرجل الذي خشي من مغبات أفكار شهيد لم تمت أفكاره، فيتجلي فيما ورد عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "ما من نفس تموت لها عند الله خير، يسرها أن ترجع إلى الدنيا إلا الشهيد، فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى مما يرى من فضل الشهادة" .

د. عبد الفتاح الحسيني
الولايات المتحدة الأمريكية

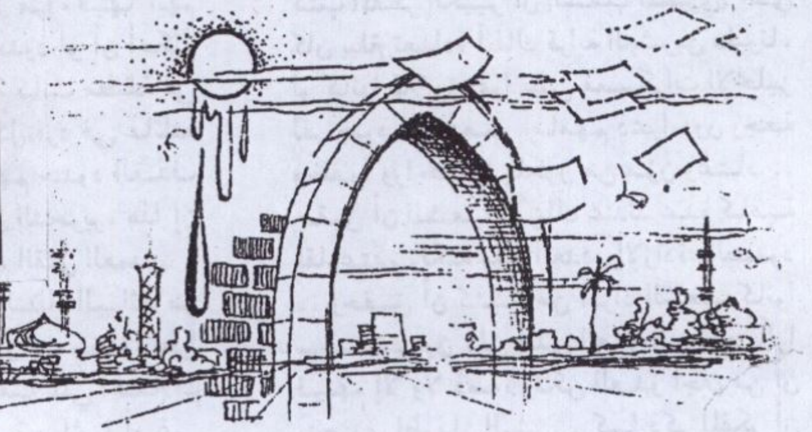

مجلة المختار الإسلامي والثورة

بقلم : أحمد رشاد حسانين

عودتنا مجلة "المختار الإسلامي"، مجلة كل المسلمين - أن تكون مواكبة للحدث الراهن، ومنوهة بكل جديد على الساحة السياسية والاجتماعية وما يزخم هذه الساحة من أحداث وفاعليات، ومع الحدث المصري والعربي والإقليمي الأعظم ، وهو زلزال تسونامي ٢٥ يناير ٢٠١١م الذي كان مركزه ميدان التحرير في قلب القاهرة وبأعلى مقاييس ريختر الثورية - تفاعلت الثقافة الجديدة مع الحدث وتداعياته ورصدت بأقلام كتابها مظاهره وفاعلياته بأقلام كبار كتابها مشفوعا هذا الرصد بأشكال عدة من الدعم والتأييد والكثير من التعليقات والتحليلات والرؤى هذا إلى جانب حرص المجلة على إنجاز ملفاتها الخاصة التي دائما ما تقدمها لقرائها واجدين فيها الثراء والإحاطة بالقضية أو الشخصية الأدبية موضوع الملف .

كان لا بد إذن للمختار الإسلامي أن تكون مع نبض هذا الحدث التاريخي الفارق ، ذلك لأن الحدث لم يكن يعني اجتثاث نظام فاسد من جذوره في مصر فحسب ، بل كان في الأصل شرارة انطلقت في بلد أبي القاسم الشابي الشاعر العربي الذي عشق الحياة وتغنى للحرية وسرعان ما أحاله شباب التحرير في قلب القاهرة إلى جذوة متوهجة متقدة وشعلة هادية ومضيئة أتت على نظام قمعي فاسد تعمد تخريب مصر وإفسادها بممارسات إجرامية ممنهجة وتعدت بتوهجها واتقادها تونس ومصر معا وسرعان ما اشتعلت في هشيم

الغضب على امتداد الأرض العربية من الماء إلى الماء .

وكانت ثورة شباب مصر درسا بليغا وإلهاما حاضرا بقوة ونموذجا إنسانيا يحتذى للثورات الشعبية حيث فعل أفاعيله في ليبيا وسوريا واليمن والبحرين والمغرب والأردن وموريتانيا وغيرها ولن تكون هنالك بقعة من المحيط الذي هدر بالفعل إلى الخليج الذي ثار بالحقيقة، لن تكون هنالك بقعة في منأى عن هذه الرياح وتداعيات تسونامي مصر المحمل بروح التجديد ورياح التغيير والإصلاح ولذلك فقد رأينا وشاهدنا في كل بلاد العرب ميادين تحرير وملايين من الشباب الثائر تكاد تتغنى بأغاني العشق والحرية والخلاص التي تغنى بها شباب مصر ، وتكاد ترفع نفس الشعارات وتتهكم بنفس التهكمات وترفع الأحذية والنعال تماما مثلما فعل شباب مصر العبقري الملهم في ميدان التحرير حيث وقف العالم بأسره مبهوتا بهذا الإصرار وكل ألوان الإبداع والتجديد في ثورة غير مسبوقة ونسخة غير مكررة ..

إن ما حدث في مصر ليس مجرد حدث تاريخي عابر ، يقال عنه مثلا : "حدث في مثل هذا اليوم" !! وإنما وبشهادة كبار ساسة العالم ومراقبي أحداثه والمحللين من الساسة والاستراتيجيين وعلماء الاجتماع السياسي - كانت ثورة مصر منعطفا حادا ونقلة هائلة وفارقة في تاريخ المنطقة ودرسا نموذجيا لكل شعوب الأرض سواء شعوبه الحرة ذات النظم الديمقراطية أم تلك الشعوب التي ما زالت ترزح تحت ألوان القيود وأشكال الاستبداد على تنوع ممارساتها واختلاف مسمياتها .

لقد وجد فيها ساسة العالم الحر وشعوبه أبعادا جديدة ودلالات عميقة لم توجد في أي ثورة أخرى على مدار تاريخ العالم قديمه وحديثه ..

لقد حفلت الثورة المصرية بمواقف إنسانية عدة وأحداث كثيرة مفعمة بروح البذل والتضحية ، مليئة بقوة الإصرار والإيمان ، زاخرة بدروس نموذجية رفيعة المستوى في تلقائية الثورات وانسيابها وسريانها في روح الشعب وانبعاثها على غير المعهود في كثير من الثورات - من أصالة معدن هذا الشعب ، موصولة بجذور حضارته العتيقة التي يشهد القاصي والداني بأنها أول حضارة أقامت صروحها على سطح هذا الكوكب .

جذور حضارة تشهد معابدها وأعمدتها المهيبة على أن المصريين هم أول من أدرك فعل الكلمة وسحرها فحفروها على الصخر شاهدة على فهمهم وإدراكهم ومعلمين العالم من خلال متون الأهرام وأسفار المعابد والصخور وأقوال الحكماء من الفراعين والرهبان ما يملأ آلاف الصفحات من العلم والحكمة .

لقد كان الحس الوطني والاستشراف الواعي يحلق بين الحين والحين في آفاق الأمل ، ويحوم في آفاق الحلم والثورة ولم يخيب شباب الثورة أحلام الأحرار، ولم يتنكروا لكتابات رفاقهم الشبابية الجديدة ومصنفاتهم ونداءاتهم التي توالت في صورة كتب وعلى صفحات الدوريات وحوائط الفيس بوك ، فكان النداء الخالد عبر صفحة الشهيد "خالد سعيد" وكانت الثورة المباركة .

●●●

خواطر مسلم

اقتربت نهاية إسرائيل

أزعم أنني كنت أول من دعا إلى تحرير فلسطين عن طريق المسيرات المليونية السلمية على حدود فلسطين المحتلة، في مصر والأردن وسوريا ولبنان، وذلك بتجميع عدة ملايين من اللاجئين الفلسطينيين وعشرات الملايين من العرب، ومئات الملايين من المسلمين، بالإضافة إلى أحرار العالم الذين يرون أن القضاء على إسرائيل طريق لحرية العالم كله، باعتبارها رأس حربة في المشروع الاستعماري الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة، وبديهي أن ذلك واجب على الفلسطينيين اللاجئين باعتباره حقاً لهم، من واجبهم النضال من أجله، وكذا بالنسبة للعرب فهو واجب قومي وديني، وبالنسبة للمسلمين فهو واجب ديني وقد دعوت إلى ذلك في عدد من المقالات بعنوان وصفة لتحرير فلسطين، نشرت في أحد المواقع الإلكترونية منذ عامين على الأقل، ونقلت إلى عشرات المواقع الإلكترونية على نطاق واسع، ومن يريد أن يتحقق من ذلك فعليه كتابة "وصفة لتحرير فلسطين" على أحد مواقع البحث "جوجل مثلاً" وسوف يراها بنفسه على عشرات المواقع، وكذا في أكثر من قناة تليفزيونية وفضائية مصرية وعربية، وهذه اللقاءات بدورها موجودة على مواقع اليوتيوب وغيرها، أكثر من هذا أنني كتبت نفس الكلام في كتاب بعنوان "الشرق الأوسط الجديد، الشعوب في مواجهة أمريكا"، وقد صدر هذا الكتاب في عام ٢٠٠٥، ورقم إيداعه موجود عليه وهو ١٤٦٦٠/ ٢٠٠٥، ص ١٦٥ والكتاب من منشورات جزيرة الورد . فضلاً عن كتابة هذا المفهوم والدعوة في عدد من الصحف الورقية والمجلات الدورية .

والحقيقة أن ذلك يتفق مع مفهوم الآية الكريمة ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُواً كَبِيراً .. فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا

بقلم: د. محمد مورو

عَلَيْكُمْ عباداً لَّنا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً﴾ .. (الإسراء : ٥-٤) .. وكنت ولا زلت أرى أننا في الوعد الأول، لأنه لم يحدث من قبل فساد وعلو إسرائيل، نعم كان هناك علو إسرائيلي أيام سيدنا سليمان عليه السلام ولكنه لم يكن مصحوباً بفساد، وبالتالي فالإفساد والعلو هذا هو الأول من نوعه في تاريخ بني إسرائيل، ومَن ثم فإن الآيات تتحدث عن إنهاء هذا الفساد والعلو عن طريق "جاسوا" أي مشوا، أي بالمظاهرات والمسيرات المليونية، وكان يمنع هذا وجود حكومات عربية مستبدة تمنع زحف الجماهير، ولكن الآن بعد الثورات العربية الشعبية التي عرفت طريق النصر عن طريق التظاهرات السلمية المليونية، فإن الأمر ممكن جداً، ولو تم تحريك الملايين باتجاه فلسطين سلماً، فإن ذلك سيعطي رسالة لبني إسرائيل في فلسطين، بأنه لا مستقبل لهم، ومن ثم تحدث هجرة مضادة من فلسطين، ومع تكرار هذه المسيرات المليونية، سوف يصل الأمر في النهاية إلى دخول فلسطين سلماً وتحريرها، وتحقيق النبوءة القرآنية الكريمة .

إنني أثق ثقة مطلقة أن وعد الله حق، والقرآن الكريم هو معجزة خالدة إلى يوم القيامة، وأن تحرير فلسطين سيكون قريباً إن شاء الله وبهذه المناسبة فإني أدعو كل الحركات الإسلامية التي تناضل ضد حكومات عميلة أو فاسدة، أن تتخلى عن العنف إلا في مواجهة الغزو الأجنبي، وأن تستخدم الطريق الذي ثبت أنه صحيح، وهو طريق النضال السلمي، عن طريق المسيرات المليونية، بل كذلك أدعو كوادر وقيادات تنظيم القاعدة، إلى عدم تنفيذ أي عمليات عنف ضد الشعوب العربية أو الإسلامية أو حتى الشعوب الأوروبية والأمريكية، والصبر على ما فعله الأمريكان بالبطل الشهيد أسامة بن لادن، لأن طريق النضال السلمي، اكتسب مشروعية دولية وشعبية في كل أنحاء العالم، ويجب ألا نسيء إلى تلك المشروعية، وأن نسير في الطريق الذي ثبتت صحته، والله تعالى أعلم .

لماذا فشل مشروع النهضة التغريبي

بعد عشرات السنين من اندلاع حركة التحرير الوطني في العالمين العربي والإسلامي ودول العالم الثالث عموماً، وبعد سلسلة من التجارب والمحاولات لتحقيق وبناء النهضة، اكتشف الجميع قادة ومفكرين أن مشروع النهضة التغريبي، أي الذي استند على وسائل وأساليب وأفكار مستمدة من الغرب قد وصل إلى طريق مسدود، وأنه لم يحقق أياً من أهدافه المرجوة .

وكان من الطبيعي أن يطرح السؤال نفسه، وهو لماذا فشل مشروع النهضة التغريبي ووصل إلى هذا المستوى من الانهيار واللاجدوى؟! وفي رأينا أن هذا المشروع النهضوي الذي استند إلى أفكار الحضارة الغربية وأساليبها والذي تجاهل خاصية الذات الحضارية لبلادنا كان من الطبيعي والمؤكد أن يصل إلى طريق مسدود؛ لأنه افتقد إلى المقومات البديهية لأية نهضة، ولأنه تجاهل العديد من الحقائق العلمية حول عملية النهضة.

السياق الحضاري

إذا افترضا حسن النية في هؤلاء الذين قادوا محاولات النهضة في بلادنا في تاريخنا المعاصر فإننا نجدهم قد وقعوا في خطأ علمي فادح حينما تعاملوا مع منهجية التغيير بمعزل عن السياق الحضاري لها؛ لأنه في الواقع لا منهج هناك مجرداً من مقولاته ونماذجه؛ لأنه تشكل في أحشاء النماذج التي عالجها واكتسى باللحم من خلال الموضوعات التي ولّدها، والمنهج يقوم ويتشكل عبر عملية معقدة من خلال نمط مجتمعي محدّد مما يحدّد له مبادئه ومقولاته ونماذجه فالمنهج الأوروبي في النهضة تكوّن عبر تاريخ النمط الحضاري الأوروبي، وبالتالي فإن هؤلاء الذين أخذوا منهج التغيير الأوروبي، حتى لو رفضوا نظرياً المقولات الفلسفية الحضارية الأوروبية، إنما هم في الحقيقة يخدعون أنفسهم؛ لأن هذا المنهج خرج من خلال منظومة حضارية شاملة منهجاً ونماذج ومقولات وبالتالي فإن هذا النهج اكتسى وأخذ هذا الطابع الحضاري المميز له، ولكل حضارة شخصيتها المتميزة، ويكاد يكون هؤلاء الداعون إلى ما يسمى بالتطعيم الحضاري يتناسون حقيقة علمية معروفة وهي أن التطعيم في علم النبات مثلاً لا ينجح إلا بين النباتات المتقاربة عائلياً، وبديهي أن التطعيم والتلقيح بين الحضارة الإسلامية القائمة على التوحيد والعدل والحرية ورجاء الآخرة والحضارة الغربية القائمة على الوثنية، والمنفعة اللا أخلاقية والقهر والنهب أمر غير ممكن عملياً وموضوعياً .

إن الذين حاولوا بناء نهضة على أسس منهجية غربية لم يدركوا حقيقة موضوعية هامة، وهي أنهم لا يطبقون هذا المنهج في

الفراغ، بل إن شعوباً عاشت تجربة حيّة من الإسلام لفترة طويلة جداً، إننا أمام حضارة إسلامية عريقة متميزة وثرية، حضارة تمتلك أصلاً نظرياً إلهياً، وتمتلك ثروة من التطبيقات الاجتماعية الهائلة من خلال ما حدث طوال التاريخ الإسلامي من علاقات وحالات سياسية واقتصادية واجتماعية ارتبطت بالنص الإسلامي أو حادت عنه وواجهت هذه الحضارة مشكلات في كافة الميادين، وترتّب على تلك المشكلات فقه وثقافة وإجابات نظرية وتطبيقية في مختلف الفروع والمجالات الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية، فضلاً عن ميادين العلوم الرياضية والطبيعية والفلكية. وهكذا فإن القفز على هذا الواقع بكل أوجه الصحة والخطأ والإنجاز، والقصور فيه سبب فجوة هائلة في الوعي والسلوك على حد سواء، وإهدار كل الأساسات فوق التربة أو تحتها، بحيث كان علينا أن نسير منذ البداية وفقاً للمنهج الأوروبي، ناهيك عن أننا نسير في الطريق الخطأ، الأمر الذي يستلزم مئات السنين زمنياً هذا إذا أمكن إخلاء الواقع من الوجدان والتراث الإسلامي وهو مستحيل قطعاً.

إن علم الاجتماع قد أكد على حقيقة بديهية لم يراعها دعاة النهضة التغريبية وهي أن المنهج العلمي في أساسه أنماط اجتماعية معينة ينبغي أن يتم بمنهج هذه الأنماط ذاتها وليس بمنهج مغاير، وإلا فإن الأخطاء ستكون بالجملة أي أنه لا يمكن استقرار عملية النهضة والتنمية في مجتمعاتنا بمنهج مستمد من نمط الحضارة الأوروبية مثلاً، وبالتالي فإن شرط النهضة هنا هو أن تقرأ الواقع قراءة صحيحة، وشرط الصحة هنا أن تكون القراءة من خلال منهج نابع من هذا النمط الحضاري الذي نحن بصدده، وليس من خارجه.

غياب البعد الثقافي

محاولات النهضة الحديثة في بلادنا تواكبت مع عملية التحرر الوطني منذ الاستعمار ولا شك أن الصراع مع الاستعمار صراع سياسي واقتصادي وعسكري فلا شك أن الغرب الاستعماري قد استعمل ضدنا أقسى الوسائل العسكرية وأبشعها لتحقيق عملية القهر والنهب، وكذلك لم يتورّع عن استعمال كل الوسائل السياسية والاقتصادية في تحقيق أهدافه، وبالتالي كان من الطبيعي أن تشن حركات التحرر الوطني الحرب ضد الاستعمار عسكرياً وسياسياً واقتصادياً. ولكن البعد الثقافي لتلك المواجهة كان غائباً، وكأن هذا هو السبب بالتحديد في فشل مشروع النهضة بعد رحيل الاستعمار، بل الوصول إلى طريق مسدود أهدر كل المكاسب التي تحققت في المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية للمواجهة، بل أقسى من ذلك وأمر أصبحنا مهددين بعودة الاستعمار بجيوشه وأساطيله كالمسابق وبآليات أكثر تعقيداً وأكثر كفاءة .. إن البعد الثقافي للمواجهة كان يعني ضرورة تصفية الرواسب الثقافية الاستعمارية حكومياً وشعبياً، لأن هذا البعد الثقافي مرتبط بتحطيم أو بناء

المكونات العقدية والفكرية والحضارية والأنماط المعيشية والإنتاجية وأشكال العلاقات الجماعية والفردية وتحطيمها يعني هدم القلعة من الداخل ومسخ الشخصية وجعلها في حالة عدم قدرة على الصمود والمواجهة فضلاً عن تحقيق مشروع النهضة، أما بناؤها بصورة صحيحة فيعني التماسك الفردي والجماعي، والقدرة على المواجهة - والقدرة على تحقيق الذات الحضارية وتحقيق مشروع النهضة بالتالي .

التغريب أدّى إلى الاستبداد

ما حدث بسبب التغريب يمكن أن نشبّهه بنوع من الانفصال الشبكي بين الشعوب والنخبة الحاكمة، فأصبحت الشعوب بمعزل حقيقي عن عملية النهضة ولم تستطع النخبة السياسية أو الفكرية بحكم محدوديّتها أن تنجز عملية النهضة. إن الشعوب كانت وما زالت تحمل الوجدان الإسلامي، كانت وما زالت معبأة بالتراث ومفعمة بالعقيدة، ولا يمكن القضاء على هذا الوجدان أو طريقة التفكير بسهولة، وبالتالي فإن فرض مشروع نهضوي غير قائم على وجدان الجماهير وعقيدتها وحسّها الثقافي وتراثها التاريخي يجعل تلك الجماهير لا تفهم هذا المشروع، ولا تتحمس له أو ترفضه وتعاديه أو يحدث لها نوع من ازدواج الشخصية أو انفصامها، وبالتالي يعود إلى سلسلة من الأخطاء والخطايا تجعل مشروع النهضة في مهب الريح، وإذا كانت النخبة المغتربة جادة في محاولة تحقيق نهضة على أساس تغريبي فإن رفض الجماهير لهذا المشروع النهضوي التغريبي أو عدم حماسها له يجعل تلك النخبة تحاول أن تجبر الجماهير على الانخراط والحماس في هذا المشروع، وبما أن التركيبة الثقافية والوجدانية للجماهير لا تستجيب للتحريض الإعلامي النخبوي بهذا الصدد، فإن النخبة الحاكمة تجد نفسها لاجئة في النهاية إلى قمع الجماهير والاستبداد بها وإجبارها بالقهر على الانخراط في هذا المشروع وبالطبع تبدأ المسألة من هذه الزاوية وتنتهي إلى أن يصبح الاستبداد والقهر سمة أساسية للحكم التغريبي، بمعنى أن يصبح للاستبداد لبنته الخاصة والذاتية حتى بصرف النظر عن مشروع النهضة التغريبي أي أن التغريب يوجد الاستبداد خلقاً .

كلمة في
مسألة العلوم الطبيعية

من الأشياء التي يتشدق بها دعاة مشروع النهضة التغريبي، أنهم يستهدفون الحصول على العلوم الطبيعية أو التقنية من خلال مشروعهم التغريبي المرتبط بالمنهج التغريبي في النهضة والمنفتح على الحضارة الأوروبية التي أنجزت تقدماً علمياً باهراً .. وينبغي هنا أن نضع الكثير من النقاط فوق الكثير من الحروف في هذه القضية الخطيرة .. ينبغي أن نعرف أن العلوم الطبيعية تنقسم إلى قسمين، قسم خاص بالحقائق العلمية، والمكتشفات العلمية، وقسم خاص بتوجيه هذه العلوم في اتجاه معين، أي لإنتاج سلعة ضرورية أو كمالية مثلاً، للقضاء على مرض أو لنشر مرض، أي لإنتاج أدوات تسعد الإنسان وتساهم في راحته أو لإنتاج أسلحة الدمار الشامل، لإصلاح البيئة والمحافظة عليها أو لتخريبها وتلويثها .أي أن هناك شقاً علمياً وشقاً قيمياً، والشق العلمي تراث إنساني يجب الاستفادة به وليس تراثاً أوروبياً، ولكن الشق القيمي للمسألة أي توجيه العلوم في اتجاه معين تراث حضاري أي خاص بتوجه وقيم كل حضارة، والحضارة الإسلامية مثلاً عندما كانت متقدمة علمياً كانت توجه هذه العلوم لإسعاد الإنسان وتلبية حاجات كل البشر، بل وكانت تسعى سعياً لنشر العلوم ولا تحجبها عن الآخرين، لأن حبس العلم جريمة في الشريعة الإسلامية الغراء، أما الحضارة الأخرى ولظلمها، حجبت هذا العلم عن الشعوب الأخرى، بل وأصدرت القوانين التي تجرّم حصول الآخرين على تلك العلوم مثل قضية الدكتور مهندس عبد القادر حلمي مثلاً، بل وتغتال العلماء في البلاد الأخرى حتى لا تحدث نهضة علمية فيها كاغتيال الدكتور المشد مثلاً".

إذاً فالعلم كحقائق ومعرفة تراث إنساني ساهمت فيه كل الحضارات والمجتمعات بل إن النهضة العلمية الأوروبية الحديثة استفادت من العلوم والمعارف الإسلامية في تحقيق تقدمها المعاصر، وبالتالي فإن الحصول على العلوم واكتسابها ليس قاصراً على المشروع النهضوي التغريبي، بل العكس هو الصحيح؛ فالحصول على العلم هدف أي مشروع نهضوي إسلامي، أما الشق القيمي في العلوم فهذا أمر مرفوض، أي الشق المرتبط بكيفية استخدام هذه العلوم .

والعجب هنا، أن مشروع النهضة التغريبي فشل حتى في الحصول على هذه العلوم لسبب بسيط هو أن الحضارة الغربية ترفض إعطاء العلوم للآخرين عن طيب خاطر، وما دام المشروع النهضوي التغريبي مشروع غير تصادمي مع الحضارة الغربية أي متعاون ومهادن لها، فهو لن يحصل على هذه العلوم بل الصحيح أن المشروع الإسلامي للنهضة هو القادر على الحصول عليها؛ لأنه سينتزعها انتزاعاً ثم يستطيع أن يهضمها حضارياً بمعنى أن يوجّهها التوجيه المتفق مع قيمه الحضارية .

د. محمد مورو

مقال عن البحث فى هوية مصر

بقلم : أ. د. خالد فهمى

مؤلم جدا، وصعب جدا أن تضطرنا بعض الأجواء، وبعض الصخب، وبعض الصوت الصارخ أن نعاود فحص كثير من الأفكار، والحقائق المستقرة فى وقت يفرض بحق أن نتفرغ فيه لترقية وطن حقه باسم التاريخ، وباسم الجغرافيا، وباسم الحضارة، وباسم ما تراكم حوله خلال الأعمار المتلاحقة من مسوغات المجد أن يتبوأ مكانا مرموقا.

مؤلم جدا و صعب جدا أن يلجئنا أحد، أى أحد إلى معاودة البحث فى هوية مصر، وهو الأمر الذى نحسب أنه حقيقة قارة، مدعومة بما لا يحصى من الأدلة التى تبرهن عليها، وتشكل قسمات وجه غير مخدوش، ولا مشوه!

(١)

هل ثمة شرعية للتساؤل ؟!

وإذا كانت الهوية بما هى مصطلح يمثل مشغلة كثير من العلوم الاجتماعية : تعرف بأنها حقيقة الشئ التى تميزه عن غيره، بحيث يكون واحدا فى ذاته، على ما يقرره معجم الفلسفة (ص ٢٠٨ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، سنة ١٩٨٣م) فإنه يصبح أمرا مثيرا أن نفتتح هذه الفقرة بمثل هذا التساؤل، ولا سيما وكثير من الدارسين الاجتماعيين كانوا يرون أمر هوية مصر حقيقة مستقرة .

فما الذى فجر السؤال الآن ؟ أعتقد أن مسوغات طرح السؤال كثيرة فى ظل قدر غير قليل من الصخب المصطنع، وفى ظل قدر غير قليل من الدعاوى التى يوهم الإلحاح عليها أنها تملك وجها من حق .

ومن هنا يبدو السؤال مشروعا بسبب محنة اللحظة الراهنة التى توشك مصر فيها أن توصف بأنها تستقبل عصرا جديدا مختلفا بامتياز، وتكاد تستقبل كذلك عصرا يريد عدد ليس قليلا من الأفكار والطوائف أن يلفتها عن نفسها، أو بلغة ظاهرة الإثارة

عليها مسحة من أثر الصياغة الإعلامية : فى ظل من يريد أن يسرقها، ويخدعها عن حقيقة نفسها، وعن حقيقة هويتها !

فى ظل هذه المخاتلة، و المراوغة يصبح التساؤل مشروعا ابتداءً .. من جهة ثانية فإن تنازع المرجعيات، وصراع الجماعات جاء بعد فترة طويلة شوه فيها العقل المصرى، واستلبت إلى حد بعيد الذاكرة الوطنية، بسبب من منظومة تعليمية مارست الترسيخ للتبعية بامتياز، ومارست التسطيح والابتسار بامتياز أيضا .

صحيح أن ثمة مصادر كامنة تشكل بعض ملامح القوة المطمورة، يمكن استفزازها لتظهر للنور، لكن هذه المصادر الكامنة التى تمثل بعضا من عناصر القوة فى الشخصية المصرية بما استقر لديها بفعل عوامل متعددة من رفض للاستبداد، وحنين للمجد، وتطلع دائم لدورها فى صناعة الحضارة، قد مورس ضدها أبشع أنواع الطمس، والتشويه، والتحريف، وسكنها علامات متعددة انحرفت بها عن مسارها .

وهذا الملمح هو بعض ما يجعل من طرح التساؤل مجددا أمرا مشروعا، ومصر شعبا وواقعا تعانى بعضا من إرادة إخضاعها للتيه حتى لا تتنبه لطريقها .

ومن جهة ثالثة فإن بعضا من المظاهر التى خرجت إلى أجواء الانطلاق بفعل من قيود الكبت التى قطعها سلاح الحرية يمكن أن تسهم فى صناعة التيه من غير قصد فى أغلب الظن ؛ بمعنى أن الأفكار التى انطلقت ولا سيما على الجانب الإسلامى فى بعض اتجاهاته تحتاج إلى قدر من تأمل مواقعها فى تربة الأرض المصرية ؛ ذلك أن طبيعة الجغرافيا المصرية المنبسطة أورثت النفس المصرية قدرا ضخما من النفور من كل ملامح التشدد، أو الانغلاق، أو الإعلاء من الوزن النسبى لبعض الأمور، ولو كانت مناسك و شعائر، وهو الأمر الذى يفرض إعادة فحص الظهور السلفى، و تقدير وزنه المجتمعى، وهو الأمر الذى يزداد بشكل أكبر إذا ما وقفنا أمام ظهور فصيل آخر أكثر غرابة من الفصيل السلفى عن تربة الهوية المصرية ألا وهو الفصيل الجهادى ! واستقرار هذين الفصيلين وغيرهما مما يقترب منهما على الجانب الإسلامى أو النصرانى مرهون بتغير جذرى فى استراتيجيات حركتهم على الأرض .. لكل هذه العلامات، والملامح، والظواهر نرى أنه يلزمنا طرح التساؤل و التوقف أمام البحث فى هوية مصر، من دون الانخداع بكل الذين يدعون وصلا بها، وهى لا تقر لهم بذاك

(٢)
قلق الهوية .. أبعاد وحدود

ولم يكن الأمر محدودا فى خانة الإجابة عن مدى شرعية التساؤل من عدمه ولكن الأمر يتجاوز إلى أفق آخر ؛ أرحب مدى، يشير إلى أن ثمة قلقًا يحيط بهذه الهوية، وبهذه الشخصية التى ظلت على امتداد تاريخها متمايزة عن غيره .

لقد استمر اتصال ملامح صورة هوية مصر على امتداد حقبتها الإسلامية على الأقل، وهو اتصال لم يشهد انقطاعها بأى شكل من الأشكال إلا فى ظل ما يمكن أن نسميه الانقطاع الجزئى العارض بسبب من الاحتلال الإنجليزى لها فى العصر الحديث، وهو ما يصح أن يقرر بصدده أنه كان تشويشا على

اتصال هويتها، ولم يكن انقطاعا تاما، صحيح أن قوته ازدادت، وتوحشت أحيانا بفعل ما يلى :

أولا- توحش الفعل الاستعمارى، ولا سيما عبر قنوات التعليم .

ثانيا- استنبات جماعات التغريب الثقافى، وجماعات التبعية، وجماعات الانهزام الحضارى فى التربة المصرية، واستمرارها .

ثالثا- تنامى محددات الإنهاك والتجريف لعلامات الثقافة الوطنية .

رابعا- تنامى أجواء الاستبداد الحاكم، وتقدير القوى الغربية تقديرا ظاهرا من دون قدرة على تنمية ملامح استقلال القرار الوطنى.

خامسا - وجود جماعات داخل الأنظمة الحاكمة استثمرت هذه الأجواء للمرور منه لإحداث شروخ فى بنية الهوية المصرية عبر مؤسسات الأسرة تعيينا .

وهى الملامح التى فجرت ما سميته هنا بقلق الهوية، فبدت مصر شخصية لا هى شرقية مسلمة، ولا هى شخصية أوربية غير مسلمة، وليس هذا حكما بكفرها مطلقا .

وإنما بدت مصر أشبه شئ بمسخ شائه، صحيح أن تحت سطحها الشائه بقايا جمال فطرى، لكنه مطمورا بفعل مساحيق أنكرت معها ملامح وجهها الذى كان مضيئا، كانت هذه المساحيق خليطا غير متناغم من قوانين تشدها شدا نحو هدم المرجعية، والقفز عليها (محاولات التطاول على الذات الإلهية فى سياق الإنتاج الإبداعى) ومن إنتاج يسعى لإنتاج تراكم يخلخل صورتها الإسلامية المستقرة، وهو الإنتاج الذى توزع على أعمال فنية درامية، وكتابات فكرية، وقوانين حاولت أن تصدر صورة مصر غربية .

كل ذلك مثل حدودا لتنامى قلق الهوية، والمرعب فى الأمر أن خريطة هذا القلق كانت مرشحة للتمدد بفعل ممارسات النظام السابق وهى لا تزال مرشحة للتمدد، وإن لم يكن الأمر بالقدر نفسه، لكن ملامح استمرار أصوات النظام السابق ثقافيا لا تزال قائمة مستقرة على مستوى السياسات، والأفكار والرموز ! وهو بعض الخطر الحقيقى على هوية هذا الوطن، ولا سيما أن الآليات الداعمة من اقتصاديات الفكر، ومن هيمنة الثقافة التغريبية على مقدرات الثقافة الرسمية، والإعلام الرسمى والتعليم معا .

(٣)

أركان هوية مصر

فى البحث عن مفتاح للشخصية المصرية والمتابع للأطروحات التى ناقشت أركان بناء هوية مصر يمكنه أن يلحظ عدة أمور مهمة فى هذا السياق، يمكن إجمالها فيما يلى :

أولا .. ظهرت كتابات كثيرة تعلق على سمات الشخصية المصرية، وتدرس التحولات التى أصابتها على امتداد شريحة غير قصيرة من الزمن، وقد غلب على كثير من هذه الأطروحات الانطلاق من زاوية متأثرة بحالة التراجع التى أصابت وضع مصر والمصريين عموما.

كانت كثير من هذه المحاولات تفسيرية تسعى لتشخيص الحالة، وتفسيرها ورصد العوامل التى أدت إلى هذا الوضع، وهو المحاولات التى يمكن أن نمثل عليها بكتابات

الدكتور جلال أمين بما هى نموذج تفسيرى ممتاز فى رصده للمتغيرات، وممتاز فى الإحالة على ما سماه الحراك الاجتماعى تفسيرا لحالات التراجع التى أصابت مناطق كثيرة من حركة المصريين، وتعاملاتهم .

ومن جانب آخر وقفت محاولات أخرى فى فخ التخصص الضيق لصاحبها فرصدت العلامات المرضية بما هى أعراض لمرض ما، وفى هذا السياق تأتى محاولة واحد كالدكتور أحمد عكاشة فى كتابه (ثقوب فى الضمير)، وهذا العنوان الذى لم يأخذ حقه من العناية والتحليل ينبه إلى مسألة مهمة جدا هى أن ما مورس تجاه محددات بناء ضمير المصريين من اختراقات هو المسئول الأول عن انحرافات سلوك المصريين، ومن ثم يصبح تعريض هوية مصر (أو ضميرها) للتشويه مسئولا عما أصاب وضع مصر والمصريين من تراجع وانهيار.

ثانيا .. وثمة دراسات أخرى، صحيح أنها أقل عددا، ولكن قيمتها مقارنة بسابقتها كامن فى أنها تأصيلية تأسيسية بمعنى أنها لا تفسر وضع المصريين، ولكنها كانت منشغلة بتأصيل ملامح شخصية مصر والمصريين، وهناك محاولات كثيرة فى هذا السياق يمكن أن نذكر منها : محاولة الدكتور زكى نجيب محمود، ومحاولة الدكتور محمد عمارة وغيرهما .

والتوقف أمام هذين النموذجين مقصود لعدة اعتبارات لعل أهمها موقع كل منهما الفكرى، والعلمى، فهما يلتقيان فى كونهما دارسان متعمقان للفلسفة بلا شك وهما يفترقان فى الوجهة الحاكمة لتصورهما للحياة والكون بحكم أيديولوجية كل منهما .

انطلق الدكتور زكى نجيب محمود فى تحديد هوية مصر، أو ما سماه مفتاح شخصية مصر فى كتابيه (قصة عقل، دار الشروق ١٩٩٣م) و(فى مفترق الطرق، دار الشروق ١٩٩٣م) من تحديد دقيق لهذه الشخصية ماثل فى تعانق وصفه بالعابد الصانع، حتى قرر أن مفتاح شخصية مصر هى كونه صانعا عابداً !

وأخذ الفيلسوف المعروف يبرهن على تعيين مفتاح شخصية مصر والمصريين بتعانق (الصانع العابد) معا، وهو ما دعاه إلى وصف هوية مصر و المصريين بالتوازن الناتج عن اجتماع الانبساط والانغلاق، حتى وسم اجتماع هذين الوصفين كل ما أنتجته الحضارة المصرية على امتداد تاريخها كله .

معنى هذه أن أول ملمح يعينه زكى نجيب محمود كامن فى الفكرة الدينية الطامحة للخلود ابتداءً .

وفى تحليل المحاولة الثانية التى أطلقها الكتور محمد عمارة فى عدد من كتاباته المهمة، يتصدرها كتابه فى المسألة مباشرة، وهو كتاب (عندما أصبحت مصر عربية إسلامية، دار الشروق ١٩٩٧م) الذى يقرر فيه من غير مواربة أن فتح الإسلام لمصر مثل بالنسبة لها عيد ميلاد من جديد أعادت فيه اكتشاف هويتها وعن طريق تعانق العروبة والإسلام على أرضها استردت (على حد تعبيره) عافيتها الحضارية .

هذا الاسترداد هو الذى مكنها من أن تتبوأ مركز الصدارة، وقلب الأمة، وكعبتها العلمية والحضارية، على حد تعبير ابن خلدون.

ومن مجموع هذه المحاولات، و غيرها يظهر أن هوية مصر على امتداد التاريخ ماثل فى كونها أمة (عابدة)، وأمة (صانعة) وأمة مسكون (بالطموح)

ومن ثم فإن كل محاولات سرقة مصر حقيقة أو مجازا بعيدا عن أجواء هذه الهوية فلن يتم لها نجاح يذكر.

ومن هنا أيضا فإن العناصر التى يتكون فيها نسيجها وهم المسلمون والنصارى مؤهلون بامتياز لاستمرار انصهارهم فى داخل رحم هذه الهوية بسبب من أنهما معا من المؤمنين بمركزية (فكرة الوحى) الإلهى، ومن المؤمنين بمركزية (فكرة النبوة)، وبالعطاء المتبادل فى حماية كل جماعة لأختها، فالمسلمون يحفظون اليد البيضاء للنصرانية فى جماية الجماعة المسلمة فى الحبشة مثلا، والنصارى يحفظون اليد البيضاء للإسلام فى حماية النصرانية بعد فتح مصر، وإعادة رئيسها إلى سلطته الروحية فى حماية الدولة المسلمة الأولى فى مصر.

إن إسلامية مصر، وطموحها الحضارى، وما يدور فى فلكها من توازن وتوسط مدعوم من عناصرها السكانية جميعا هو الطريق التى ينبغى أن تسير فيه مصر، لأنه عماد صورة هويتها فى رحلة البحث عن هذه الهوية.

بديع : لن نشهر سيفنا فى وجه مصرى

قال الدكتور محمد بديع، المرشد العام للإخوان المسلمين، إن فلول الحزب الوطنى تسعى لإفشال الثورة، ولا تجيد إلا لغة الفتن والمؤامرات ووضع البنزين فوق النيران، مشددا على ضرورة التصدى لهم والحذر منهم، مؤكدا قدرة المصريين على حماية الثورة ومكتسباتها، مضيفا : "اختلطت دماء المصريين مسلمين وأقباطا خلال ثورة يناير، وانصهرت فى سبيكة التحرير"...

وأضاف فى مؤتمر عقدته الجماعة بالدقهلية، مساء أمس الأول، باستاد المنصورة الرياضى، بحضور عبدالرحمن البر، مفتى الجماعة، ومحسن قميحة وسعد الفقى، وكيلى مديرية الاوقاف بالدقهلية، أن الجماعة لا تسعى للسلطة، وإنما للمشاركة، "لو أرداوا سلطة لترشحوا على منصب رئيس الجمهورية"، بحسب قوله، مضيفا : "حددنا نسبة المشاركة فى الانتخابات البرلمانية لنعطى الفرصة للجميع، ولكن هذا لم يعجب البعض، وأنا أقول لهم لو كنا نطلب سلطانا كما تزعمون لترشحنا للرئاسة، وسوف ننشر مؤسسات الإخوان فى كل ربوع مصر، لنقدم الخدمة لكل المصريين، ليعلم الشعب المصرى أننا نريد الخير لمصر".

وأكد المرشد أن عدد المشاركين فى حزب الحرية والعدالة بلغ ٧٥٠٠ عضو، ٢٠٪ منهم من خارج الجماعة، مشيرا إلى أن سيف الإخوان "لن يشهر أبدا فى وجه مصرى، سواء كان مسلما أو مسيحيا، ولكنه سيشهر فى وجه أعداء الأمة".

نعمان سمير

مغامرات غيور

م. محمد أنور رياض

الثورة ... والجمل !!

تدين ثورة ٢٥ يناير ـ في سحقها نظام مبارك ـ إلي صمودها وانتصارها في الموقعة المشهورة بموقعة الجمل ... ويبدو أنه مكتوب عليها أن تخوض موقعة جمل أخري بطلها هذه المرة هو الدكتور يحيي الجمل ...

ولكن لنبدأ بموقعة الجمل الأولي الذي كان مقدرا لها أن تكون هجمة مرتدة ... هدفها أن يستعيد بعدها النظام سيطرته علي ميدان التحرير عقب خطاب مبارك ألذي أعلن فيه أنه لن يترشح مرة أخري ... وأنه قضي عمرا جنديا يدافع عن أرض الوطن ... ويريد أن يموت ويدفن في ثراها ... وكان من المفروض - بعد أن أحدث الخطاب أثره العاطفي ـ أن تبدأ مرحلة إبادة الثوار المعتصمين في عملية دموية يجري فيها تصفيتهم وفي القلب منهم عناصر الإخوان المسلمين ... أما بقية السيناريو الذي خطط له العادلي ورجاله من أمن الدولة وشارك فيه عز وصفوت الشريف وذيولهم من الأتباع فقد كان من المقدر له أن يجري كما يلي :

عشرين جنيه ووجبة مع علبة عصير أو حاجة ساقعة لعدة آلاف في كل مدينة ... يطوفو ن شوارع مصر كلها يهتفون بالروح بالدم نفديك يا مبارك ... أهُه أهُه ... ميَة ميَة ... هُوَّ هو ... صاحب الضربة الجوية ... ياَ محني ديل العصفورة (الهانم) هي المنصورة ... نموت نموت ويحيا فلان ... وبالتزامن ... مانشتات الجرائد الخاصة والحزبية قبل القومية ... القبض علي مثيري الفتنة ...خلية من حزب الله وإيران وحماس تقع في قبضة الأمن وفي حوزتها أسلحة ومتفجرات وملايين الدولارات ... الفنانون والكومبارس ونجوم الكورة من في الملعب أو الجالسين علي الدكة والحكام مصريين وأجانب والدوري كله يستنكرون التطاول علي الأب ورمز مصر بطل الحرب وبطل السلام والجمود والاستقرار ... حملة إعلامية تلفزيونية جبارة تقودها كتائب الحوارجية الحرّيفة بتوع حالة حوار وحوار من أجَل الحوار والرأي (الغير) آخر .... وفي ماسبيرو ومدينة الإعلام وقنوات الكورة

والسابعة ونصف مساء والعاشرة إلا ربع ظهرا ينصبون الخيمة و... هات يا جخ ... هذا الشبل ابن ذاك الاسد ... عبقري عصره وفلتة زمانه مفجر ثورة الفكر الجديد ... والبلد الذي تتقدم بينا ... ومن أجلك أنت الذي ليس هو أنت ... مع شوية مداخلات ... واحد من قرقيزيا تنطلق الكلمات من فمه بالقرقيزي والمترجم يلاحقه وهو يلهث عن مبارك الذي ألهمهم التقدم وعلمهم الحكمة ... واحد من أمريكا يثمن ويؤكد علي نعم الحليف الاستراتيجي ومن غيره أمريكا تلوص و تغوص ... واحد من أفغانستان ـ ويعلق مقدم البرنامج هل أنت من أفغانستان أكيد ؟؟... من فضلك وطي صوت التلفزيون ـ فيرد في ثقة نعم ومن طالبان أيضا ولن نتوقف عن المقاومة إلا بعد رجوع مبارك وسقوط الثورة العميلة الممولة من إيران ـ واحد من بلدنا يبكي وينهنه ومن خلال صوته المتهدج يناشده بأن يبقي ... نحن من غيرك يتامي يا بو علاء ... ومن خلال دموعه يقول : لم يفعلها أحد قبلك يا حبيبنا ...لا تتنازل وتفتح هذا الباب المشئوم ... ملحوظة : طقم الحوارجية ومقدموا البرامج ينتقلون إلي أي استوديو و معهم فرقة متخصصة تتجمع في غرفة مجاورة لعمل المداخلات الساخنة يسمونهم القرعجية ... بعد هذا الطوفان من التلميع يقف مبارك أمام المرآة وخلفه حلاقه الخاص يصبغ له شعره ويحقن له وجهه لإزالة التجاعيد ويقول : ياه ...لقد كنت أبخس نفسي حقها عندها كنت أتجاهل كل هذه العبقرية و أتعامل مع الجميع في تواضع صحيح أنا ... أنا لا مثيل لي ... أنا كنت فين من زمان ... ثم يفجر قنبلته إلي شعب العظيم ... الشعب القائد والمعلم ... ويعلن عن المؤامرة الخسيسة التي تحاول فصل الروح عن الجسد والعقل عن الكيان في عملية إجرامية لخلعه من الحكم عن طريق مؤامرة إيرانية بالتواطؤ مع الجماعة المحظورة وقلة مندسة مغرر بها من الشباب الذين أثاروا الفوضي وضربوا الاستقرار والسياحة ... ولكن ...

وبشهادة الشهود وبالدور المميز والشجاع لشباب الإخوان وبمعاونة شباب الثورة ومساهمة كل من في الميدان من بنات وشيوخ كل بجهده ومؤازرته انهزمت جموع البلطجية وعناصر شرطة أمن الدولة .. وتم أسر العديد من البغال حيوانات كانوا أو رجال ... ويشاء العليم أن يكون هذا النصر نقطة تحول فارقة مكن الثوار من رفع سقف مطالبهم إلي حده الأعلي وهو السقوط الكامل للنظام ...

موقعة الجمل القادمة تختلف بأن قائدها من داخل المرحلة الانتقالية لا تستخدم فيها السيوف والسنج وزجاجات المولوتوف وإنما تستخدم فيها القوة الناعمة والمكر المهني والموقع الوظيفي ...

قالت الأخبار أن الدكتور الجمل دعا إلي لجنة لوضع الدستور ... طبعا الناس سألت عن وجود التفاف حول نتائج الاستفتاء وإجهاض لخطة المجلس الأعلي التي قامت علي أساس انتخابات برلمانية تسفر عن اختيار لجنة تأسيسية لوضع الدستور الدائم ... رغم أن الأخبار قالت أيضا أن هذه اللجنة المكونه من كل أطياف الشعب ... قوي سياسية ومثقفين ونقابات وفنانين وكل من في آخره (...ين) ... سيتم عرض ما توصلت إليه علي اللجنة التأسيسية المشكلة بعد

الانتخابات ... قلنا أنه كلام مدهون بالزبدة ... فإذا ساحت الزبدة انكشف ما تحتها ... نسأل ...

لماذا ؟؟؟

إذا كان الرأي النهائي سيكون لمن يختارهم نواب الشعب بعد شهور فلماذا هذا الحشد قبل الهنا بسنة ... وهل هذا يمثل أولوية لنائب رئيس حكومة تصارع فراغا أمنيا وقلاقل طائفية وفئوية وخراب اقتصادي ... وهل ما ستقوم به لجنة الجمل هو من باب الكيمياء التي تعجز أن تقوم به اللجنة التأسيسية المنصوص عليها مع الإعلان الدستوري ... وإذا كان الاختيار النهائي سيكون لها ... فلماذا يُبذل جهد مشبوه قد يُرفض كله ؟؟؟...

أشم رائحة شياط وسيناريو لفرض الأمر الواقع الذي ستختاره لجنة الجمل، والتي تصورها الميديا التي تتحكم فيها العلمانية علي أنها تضم كل قوي الشعب السياسية والاجتماعية مع أنها لا تمثل إلا أصحابها ... لا يخفي علي أحد أن الدستور ليس نصوصا صماء وإنما هو توجه يعكس رغبة الناس كلهم بلا تمييز في نظام حكم يحقق العدالة والحرية ويوازن بين الحقوق والواجبات ... ويلبي حاجات كل أهل مصر في الحفاظ علي تراثهم وحضارتهم وهويتهم وقيمهم التي خطفها منهم أصحاب الفكر المستورد طوال أكثر من خمسين عاما ... اتخذوا من شعب مصر حقلا لممارسة تجاربهم التي لم تسفر إلا عن الخراب والفشل ... وأخشي أن تقوم لجنة الجمل بالمصادرة علي أي اجتهاد آخر أو بمعني أصح تفرمل أي توجه إسلامي أو تضع شروطا تعجيزية تسمح بالانقلاب علي الدستور في حالة وصولهم إلي الحكم عبر صناديق الانتخاب ... لجنة الجمل بهذه المبادرة تضع نفسها في موقع من يريد وضع العصاية في العجلة ... خطورة لجنة الجمل أن غالبية المشاركين فيها لا يمثلون إلا ٢٣٪ ممن قالوا (لا) في الاستفتاء الأخير ... وهي بهذه الصفة انقلاب علي الديموقراطية وتكريس لدكتاتورية الأقلية التي اعتمدها النظام البائد...

لا أريد أن أنكش في مواقف الدكتور الجمل وخاصة موقفه من المادة الثانية، والذي تراجع عنه تحت ضغط الرأي العام ... ولا أريد أن أعلق علي سيطرة العلمانيين والشيوعيين علي مجلس حقوق الإنسان ... ولا أريد فتح كل الملفات !!!... (الدكتور) الجمل يشبه نفسه بالصخرة التي ينطحها مهاجموه ... فهل هذا من نوع العناد الذي نال فيه مبارك الدكتوراه ... إنني من موقع القلق والتوجس ... أتمني ...

أتمني أن تفشل لجنة الجمل كما فشل البلطجية في موقعة الجمل ...

كما أتمني ألا يصبح الجمل رمزا للثورة المضادة بعد أن كان رمزا للحزب اللاوطني اللاديموقراطي .. (المحظور) !!!!

استر يا رب ....

م. محمد أنور رياض

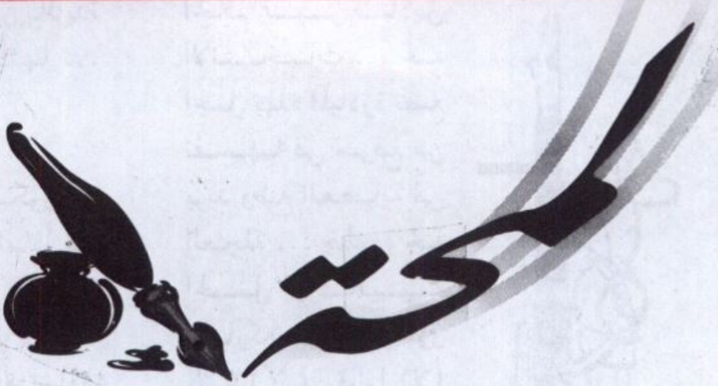

أ. د. حلمى القاعود

اقنعوه بإنهاء التمرد !!

أعتقد أنه آن الأوان لإقناع رئيس دولة الكنيسة أن ينهي تمرده الذي استمر أربعين عاما، حيث يوشك تمرده على إحراق البلد ومن فيها، فقد وصل تدليله إلى حدّ غير مقبول، وما بالك بتدليل يمتد إلى درجة التنازل عن هيبة الدولة وكرامة الوطن ؟ والسماح للأقلية الأرثوذكسية بالتغول على حقوق الأغلبية وقهرها والتشهير بها وبعقيدتها ؟ وإطلاق قطعان النخب والمرتزقة من أجل تسفيه المسلمين، واتهامهم كذبا وزورا بكل نقيصة، ووضعهم في دائرة الاحتقار والإجرام ؟!

رئيس الكنيسة ومعه مجموعة الكهنة المتمردين، تحالف مع النظام البائد الذي حقق لهم أكثر مما كانوا يحلمون في تغيير هوية الدولة، وحرمان أهلها من التعبير عن عقيدتهم السائدة، وزرع أرجاء مصر بالكنائس، حتى في الأماكن الصحراوية التي لا يوجد فيها سكان أو مسيحيون أصلا، وهذا عمل يتجاوز حدود ما يسمى المواءمة والتوافق والسلام الاجتماعي !

في العام الماضي مثلا تم افتتاح ثلاث كنائس جديدة تشبه القلاع الضخمة في شرق سيناء بدءا من شرم الشيخ حتى طابا، وقام رئيس الكنيسة بافتتاحها في احتفالات كبيرة، نقلتها التلفزة والإذاعة المصرية، وحضرها كبار رجال الدولة ! ومع ذلك يشكو المتمردون من الاضطهاد والتمييز وعدم القدرة على بناء الكنائس، ويدعون أنهم ضحايا الأغلبية الظالمة التي لا تعرف التسامح مع الآخر !

التمرد الطائفي لا يستمع إلى أي صوت غير صوته، ولا يسمع لأي كلام عقلاني أو قانوني، لأن النظام البائد دلله، وأعطاه بالابتزاز واستغلال خونة المهجر ما لا يستحق، وأكثر مما يجوز له ؛ لدرجة تغيير القانون

ووقف تنفيذه من أجل سواد عيونه ! وفي الوقت ذاته تقوم عصابات المرتزقة والدنيويون في الصحافة والإعلام بتوجيه المدفعية الثقيلة للإسلام والمسلمين وتحميلهم مسئولية الجرائم التي يرتكبها في الداخل مجرمون من ميليشيات الكنيسة المدربة على القتل والتظاهر وقطع الطرقات والاعتصام أمام الإذاعة والتلفزيون، ويقترفها في الخارج خونة المهجر عبر مواقع الإنترنت، والقنوات الفضائية، والجمعيات الطائفية المتعصبة، والعلاقة مع أجهزة المخابرات الغربية والأميركية والصهيونية !

آن الأوان أن يقوم المجلس العسكري بإسقاط دولة الكنيسة، لتبقى دولة واحدة فقط على ضفاف النيل، هي دولة مصر العربية ..

يوم تولى رئيس الكنيسة الحالي منصبه، منذ أربعين عاما تقريبا ، كان يفترض أن يقوم بواجبه في خدمة الطائفة روحيا ، أو فيما يتعلق بأمور الدين والعقيدة التي يؤمن بها النصارى .. ولكن الرجل ترك هذه المهمة ليمارس دورا سياسيا يضعه في خانة رجل الدولة أو الزعيم السياسي الذي يحكم دولة مستقلة ذات سيادة قوامها شعب من النصارى الأرثوذكس، هدفها تحقيق ما أعلنت عنه جماعة الأمة القبطية الإرهابية التي أنشئت قبل ١٩٥٢ ، واعتقلت الأنبا يوساب، بطريرك النصارى الأرثوذكس، وقيل إنها قتلته في المستشفى القبطي، ومن غاياتها تحرير مصر من المسلمين الغزاة، وإلغاء اللغة العربية التي يتكلم بها البدو الغزاة، والانسلاخ من العروبة التي تمثل عارا بالنسبة للنصارى أصحاب البلد الأصليين .. وقد عبر عن هذه الغايات وغيرها نفر من الكهنة المقربين الذين يعملون بجوار رئيس الكنيسة، ويمثلون الأذرع القوية التي تساعده في أداء مهمته الدنيوية التي تحول إليها بديلا عن مهمته الروحية، وسلطته الزمنية التي اغتصبها من الحكومة المصرية .. ويمكن للقارئ أن يعود إلى تصريحات بيشوي ويؤانس وبولا وأغابيوس وبسيط وفلوباتير وماتياس ومرقص وغيرهم، كما يمكن أن يرجع إلى ما تنشره مجلة الكرازة وجريدة وطني وغيرهما .. فضلا عما يبثه زكريا بطرس ومرقص عزيز في قناتي الحياة والحقيقة من سب وقذف للإسلام والمسلمين في مصر وخارجها ، وافتراءات على النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو ما تمارسه بدرجة ما القنوات الطائفية التابعة للكنيسة أو لرجال الأعمال الطائفيين على القمر المصري نايل سات ..

هناك بالطبع الإمبراطورية الإعلامية التي أقامها التمرد الطائفي ويعمل بها مسلمون مأجورون سواء في الصحافة اليومية والأسبوعية أو القنوات الفضائية الخاصة أو حتى القنوات الحكومية، وكلها تدافع عن التمرد الطائفي وممارساته، وتنحاز دائما إلى الكنيسة وتصرفاتها المخالفة للقانون، وتبرر جرائم القطعان التي تحركها الكنيسة في المناسبات المختلفة .

وقد رأينا على سبيل المثال ما جرى في أحداث إمبابة، وكيف اقترفت الكنيسة جريمة حبس فتاة قيل أنها أسلمت، وكيف أن زوجها أو من قيل إنه زوجها ذهب لاستعادتها مع مجموعة من أقاربه، فقوبلوا بوابل من الرصاص الحي الذي أطلقه طائفي مشهور

بإجرامه ومشاركاته من قبل في الاعتداءات الطائفية على المسلمين، وعاونه مجموعة من الطائفيين بقصف الزوج ومن معه بزجاجات المولوتوف والحجارة،مما دفع الناس إلى التدخل واتساع دائرة الاشتباك، وإشعال الحرائق الغامضة في بعض الكنائس .. ومع أن وزير الداخلية قال بلسانه أكثر من مرة إن من بدأ إطلاق الرصاص الحي هو الطائفي عادل لبيب وجماعته، فإن الإمبراطورية الإعلامية للتمرد الطائفي حسمت المسألة وحملت المسئولية لمن يسمونهم بالسلفيين، وسهرت برامج التوك التوك والكذب والعار لتدين الإسلام والمسلمين، وتنافق التمرد الطائفي وزعيمه الذي اكتفى في عظته الأسبوعية بالقول : أحبوا أعداءكم ! أي إن المسلمين صاروا على لسانه هم الأعداء، وهم بالضرورة المعتدين وفقا لمشيئته!

بالتأكيد فإن التحول إلى الديمقراطية ليس من مصلحة المتمردين الطائفيين، لأنه لن يبقي لهم ذريعة يتذرعون بها، ويرتبون عليها مطالب ابتزازية لا يستحقونها، ومن ثم فإن التحرش بالمسلمين يؤتي ثماره الآن، وقد تحققت ثمار ليست قليلة عقب أحداث إمبابة، فمع أن المعتدي كان طائفيا، وكان أكثر القتلى والضحايا من المسلمين، فإن الإعلام المتعهر، فضلا عن الإمبراطورية الإعلامية الطائفية، قد وضع المسئولية على عاتق المسلمين ولم يذكر ضحاياهم بكلمة، ولكنه ركز على تشييع جثامين المتمردين الطائفيين، ولم يشر بكلمة إلى جنازات المسلمين، ونقل تهديدات القساوسة بالاستشهاد من أجل تحقيق أهدافهم، والتهديدات الضمنية التي أطلقها الملياردير الطائفي الذي قال : مش هنسكت !، كما دفع الذعر الذي انتاب بعض القيادات إلى التنازل عن كرامة الدولة أمام الإجرام الطائفي، وأعلن بعض المسئولين عن فتح الكنائس غير القانونية التي أقيمت بالتحدي للقانون والدولة وأغلقها النظام السابق، وإصدار ما يسمى قانون العبادة الموحد في أقل من شهر، وقانون عدم التظاهر أمام الكنائس، وقانون تجريم التمييز ..

بالطبع لم يقولوا لنا هل "تكسير القانون" لصالح التمرد الطائفي يمثل دولة مدنية ؟ وهل يحقق مفهوم المواطنة التي يصرخ بها الإعلام المتعهر ؟ وهل سيعلنون عدد المسلمين وعدد غيرهم ؟ وهل تستوي زاوية أسفل عمارة مع دير على مئات الأفدنة وترتفع مناراته في الهواء تعبيرا عن هوية غير إسلامية في وطن إسلامي ؟

وهل ينطبق قانون التظاهر على غير المسلمين أم يطبق على المسلمين وحدهم ؟ لقد صاغ الجنرال الشيخ الذي كان وزيرا للأوقاف قانون عدم التظاهر في دور العبادة، وتم تطبيقه على المسلمين،وحدهم، وتم اعتقال المتظاهرين في الأزهر، ولكن زعيم دولة الكنيسة تحدى هذا القانون وجاءت قطعان المتظاهرين النصارى من أرجاء مصر العليا والسفلى ليتظاهروا ضد الإسلام والمسلمين والدولة في قلب الكاتدرائية، ولم ينصرفوا إلا بعد تنفيذ المطالب الابتزازية، ولم يقتصر التظاهر على الكاتدرائية أو القاهرة وحدها ولكنه امتد إلى الإسكندرية والمنيا وأسيوط وقنا ومدن أخرى ! وعرف الناس لأول مرة كيف ضرب المتظاهرون الطائفيون جنرالات

الداخلية وإصابتهم إصابات قاتلة وتحطيمهم مبني محافظة الجيزة، وقطع الطريق في المنيب والأوتوستراد والمقطم وكورنيش الإسكندرية، وتحطيم سيارات المواطنين البائسين، وبعدئذ يقهقه الطائفيون لأن القانون الذي هو أساس المواطنة كما يلح على ذلك الإعلام المتعهر ؛ يضرب به عرض الحائط، ويتم الإفراج عن المعتدين والمزورين وتجار الأطفال !

نريد الآن أقناع رئيس الكنيسة أن يتخلى عن السلطة الزمنية التي اغتصبها من الحكومة المصرية، ويعود إلى ممارسة واجباته الروحية فحسب .

نريد إقناعه أن الطائفة جزء من المجتمع المصري يجري عليها ما يجري على بقية المصريين، وأن التظاهر أمام السفارة الأميركية من أجل الحماية جرم عظيم !

نريد إقناعه أن يأمر أذرع التمرد الطائفي بالتوقف عن التحرش بالإسلام والمسلمين .. فهو يستطيع مثلا أن يقول لزكريا بطرس توقف عن البذاءة ضد الإسلام والمسلمين، ولموريس صادق : كف عن طلب احتلال مصر من جانب أميركا والصهاينة والغرب، ولمرقص عزيز : لا تنفخ في النار، ولبيشوي : مصر بلدنا جميعا ، ولماتياس : لا تهدد شركاء الوطن، وللملياردير الطائفي : لا تمارس دور السيد مع العبيد وأنت تتحدث مع مواطني الأغلبية، ولعامة الطائفة : لا تتحرشوا بالمسلمين، والسلاح لن يحميكم، وأميركا لن تساندكم، وللإمبراطورية الإعلامية الطائفية والموالية للطائفة : إن الديمقراطية هي الطريق الأمثل لحياة سلمية تحمي مليارات أبناء الطائفة ومصالحهم !

ترى من يستطيع أن يقنع زعيم دولة الكنيسة أن ينهي تمرد الكنيسة ؟

الحكاية ليست كاميليا !

في برنامج صباحي تذيعه قناة رجل قروض شهير، جلست المذيعة (المستنيرة !)، ومعها مذيعة سابقة (مستنيرة أيضا !)، وتكلمتا عن السيدة كاميليا ؛ المختطفة والمسجونة بسجن الكنيسة المصرية مع أخريات قيل إنهن أردن الدخول في الإسلام، فأعلنت الكنيسة الحرب عليهن، ومن خلال التحالف الكنسي مع النظام البائد تم تسليم هؤلاء السيدات إلى دولة الكنيسة، لتفعل بهن ما تشاء .

كان بعض الشباب الإسلامي يقوم بمحاولة لمساعدة السيدة كاميليا في إعلان إسلامها وحمايتها من الملاحقة المزدوجة، من الكنيسة ومن جهاز السافاك المصري (أمن الدولة)، وكانت النتيجة أن الأمن اعتقلهم وقام بتعذيبهم، واطمأنت دولة الكنيسة إلى الوصول إلى الطريدة، وعدم المساءلة !

قامت المذيعة المستنيرة بالاتصال بأحد السلفيين لمناقشة الموضوع . وعينك ما تشوف إلا النور ! .. لم يكن الاتصال بهدف استجلاء الحقيقة وتعريف المشاهد بما جرى أو أبعاد القضية التي تمثل تحديا صارخا للقانون واعتداء على الوطن من جانب دولة الكنيسة، ولكنه كان حفلة تقريع ومرمطة للشخص السلفي الذي حاول أن يبين الحقيقة للسيدتين المستنيرتين جدا، فقد أشبعتاه بوصلة من التبكيت وما يشبه الردح، والولولة على مصير مصر المظلم الذي ينتظرها على يد أمثاله ..

الشاب السلفي ليس من لصوص المال العام، ولا من الجلادين الذين طغوا في البلاد، ولا من المثقفين الحظائريين الذين كذبوا على الله والوطن ولعقوا حذاء السلطان البائد، ومازالوا يكذبون ويتحكمون في وسائل الإعلام والصحافة ويتمكنون ويترسخون مثل الطود الراسخ أو زعيمهم المفدى فقيه التحدي يحيى الجمل ! ولكن جريمة الشاب السلفي أنه مسلم، ويتمسك بإسلامه، ويدافع عن القانون، وهيبة الدولة التي استباحتها الكنيسة .

لو رأيت منظر المذيعة الجميلة وقد تحولت إلى نمرة شرسة تنشب أظفارها الكلامية في رقبة الفتى السلفي، وتضع تكشيرات الدنيا وهي تتحدث معه باشمئزاز واشمئناط، لأدركت كم هي كريهة رائحة الإسلام في أنف الست المذيعة وضيفتها صاحبة الصوت الحياني!

ومشكلة كاميليا ببساطة لا تكمن في كونها مسلمة أو غير مسلمة .ولكنها امرأة اعتقلت ضد القانون، وصودرت حريتها رغم أنف القانون، ووضعت وراء الأسوار تحديا للقانون !

كاميليا ليست وحدها . ولكن معها أخريات أبرزهن وفاء قسطنطين، وكريستين وماري، وترى دولة الكنيسة أنهن من مواطناتها اللائي تتوجب حمايتهن من الإسلام ومن الاندماج في دولة مصر العربية الشقيقة !

كانت دولة الكنيسة وهي تمارس الإرهاب الفكري والتمرد الطائفي، متحالفة مع النظام البائد، تهدف إلى أمرين مهمين الأول فصل الطائفة عن المجتمع الإسلامي الذي هو محيطها الطبيعي ؛ مع الاستمتاع بالامتيازات التي يغدقها النظام الهالك على الكنيسة ابتزازا أو استجابة تلقائية ؛ لتدعمه في استمراره بالبقاء على الكرسي، والتوريث فيما بعد .. الأمر الآخر هو تحريم الإسلام على المسلمين من خلال فزاعة التطرف والتشدد والأصولية والإرهاب والسلفية، وكان الوقوف ضد الشريعة الإسلامية ورفض المادة الثانية للدستور من أبرز علامات التحدي الطائفي للأغلبية الإسلامية الساحقة، مع إحساس بالنشوة والاستمتاع حين تتحرك لجنة الحريات الدينية في واشنطن ضد السلطة المصرية أو النظام المصري كلما تباطأ في تنفيذ أي ابتزاز تمارسه دولة الكنيسة !

ساعد على ذلك تجنيد إمبراطورية إعلامية ضخمة، طائفية صرفة، أو يقوم بها معادون للإسلام من أبنائه، في الصحافة أو الفضائيات، وقد نجحت هذه الإمبراطورية في تحويل الضحية إلى متهم، والمتمرد إلى ضحية مظلوم يحتاج إلى الحماية الأميركية والغربية.

إن من ينظر إلى الصحافة يجد أن معظم الصحف الخاصة مملوكة للمليارديرات الطائفيين، وأتباعهم ممن لا يعبأون بقيم الإسلام ولا أخلاقه، ولا تتحرك في أعماقهم نخوة الانتصار للدين الحنيف، أو الدفاع عنه أمام هجوم التعصب البشع الذي تمارسه الأقلية ضد الأغلبية ... أما الصحف الحكومية، فأغلب محرري الرأي فيها من أهل الهوى اليساري الذي يجعل همه الأول التصويب على الإسلام واستهدافه، ربما برواسب النظرية الماركسية التي تعد الدين أفيونا للشعوب، أو وفقا لمرحلة التأمرك التي انتقل إليها اليساريون بصفة عامة .

دولة العباسية تملك في الفضاء مجموعة كبيرة من القنوات الكنسية المتعصبة، إلى جانب القنوات التي يملكها المليارديرات النصارى، ثم إنها تغدق على مجموعات المعدين والمذيعين والكتاب والصحفيين الذين يتحدثون عن التمرد الطائفي، ويقدمونه للناس على أنه مظلومية طائفية تحتاج إلى التعاطف ؛ دون أن يشيروا من قريب أو بعيد إلى مظلومية الأغلبية الساحقة الممنوعة من ممارسة دينها وتطبيقه في الحياة العامة، أو منع تدريس الإسلام عمليا في التعليم العام وغيره.

فالمسلم الذي يعتز بدينه ولا يعترّ منه يمنع من تقلد الوظائف الحكومية، وخاصة وظائف القضاء والنيابة والجامعة والتعليم العام، فضلا عن دخول الجيش أو الشرطة والمخابرات وبقية الأجهزة السيادية، وما ينطبق عليه يجرى على أبنائه وأقاربه حتى الدرجة السابعة، لأنه يصنف بوصفه متطرفا وإرهابيا وأصوليا ومتخلفا، يجب استئصاله حرصا على وجود النظام الفاشي الاستبدادي الخائب !

وبقية المسلمين تسعى في الأرض من أجل رغيف الخبز المسموم، ولا وقت لديها لتتطلع إلى مناصب أو مغانم، فهذه محجوزة للصوص الكبار وأتباعهم الذين يسرقون بالقوانين التي تصدر عن مجالس التشريع المزورة ! وهو ما كشفت بعضا منه محاكمة بعض رموز النظام البائد مؤخرا !

الأغلبية الساحقة هي المظلومة بجوار الأقلية التي ترفل في نعيم الثراء والشركات والمؤسسات، ولا يستطيع أحد مهما كان أن يدوس على طرف لنصراني، فالكنيسة التي تحولت إلى دولة فوق الدولة ؛ من ورائه تحميه وتنصره، وتُصعّد قضيته إذا لزم الأمر إلى حكومات العالم القوية عن طريق خونة المهجر الذين يحظون برضا الكنيسة وبركاتها !

إمبراطورية الإعلام الطائفي والمأجورون الذين ينتمون إلى حزب الكاتدرائية، فضلا عن التحالف مع النظام الفاشي الاستبدادي البائد، جعلوا للكنيسة نفوذا يفوق نفوذ الدولة المصرية العريقة، وصار من تغضب عليه الكنيسة أو يقف في وجهها محط اللعنة من جميع الجهات المسئولة والإعلامية وغيرها، ولذا عندما فرضت الكنيسة من خلال تمردها أن تكون هي ماما وبابا النصارى بعيدا عن الدولة الشرعية، ورسخت في أذهانهم أن المسلمين غزاة يحتلون مصر، وأن النصارى هم أصحاب مصر الأصليين، وأن اللغة العربية هي لغة العرب البدو الغزاة التي يجب أن تختفي لتحل محلها اللغة الهيروغليفية، كان من بين مهامها ردع من يفكر في اعتناق الإسلام أو التعاطف مع المسلمين بوصفهم شركاء الوطن، ومن هنا جاءت عمليات الملاحقة العدوانية لمن يدخل في الإسلام، وحرمان من يتعاطف مع المسلمين بعدم الصلاة عليه بعد موته، وخروجه من ملكوت الرحمة أو الجنة !

بالتأكيد ليس المسلمون في حاجة إلى كاميليا أو وفاء أو مئات أو آلاف غيرها، فهذا لن يزيد المسلمين أو ينقصهم، ولن يغير واقعهم المزري الذي صنعه الاستبداد والظلم الاجتماعي والقهر المتواصل على يد الطغاة والفراعنة الذين باعوا الدين والدنيا جميعا لحساب أنانيتهم ونرجسيتهم وغرورهم المقيت .

المعضلة هي خروج الكنيسة أو دولة الكنيسة على القانون، وحرمانها لمواطنين غير

قاصرين من حريتهم الطبيعية، تحديا للسلطة القائمة، والقانون السائد الذي يفترض فيه أن يحقق المواطنة بين جميع من يسكنون وادي النيل، هذا التحدي هو الخطر الأكبر الذي يمثله رد رئيس الكنيسة على مقدم برنامج يحاوره بقوله : وانت مالك؟ وحين يقول له : الشعب يسأل، فيكرر مقولة التحدي والاستهانة والغطرسة : وهما مالهم ؟

القضية ليست كاميليا، ولكنها قضية القانون والمواطنة في ظل هذا القانون ! ومن يطالبون العاملين على تحرير كامليا وغيرها من المحبوسين بغير القانون، بأن يبحثوا عن قضايا أهم وأخطر ؛ يجب أن يعلموا أن حرية مواطن واحد تساوي العالم بأسره، وأن هيبة الدولة أكبر من الكنيسة وأية قوة اجتماعية تخالف القانون .. وأسأل إمبراطورية الكنيسة الإعلامية وحزب الكاتدرائية ؛ ماذا أنتم فاعلون لو قام شيخ الأزهر بحبس مسلم ارتد عن الإسلام واعتنق المسيحية ؟ هل كنتم تصمتون وتبحثون عن قضايا أخرى ؟

إن إسقاط دولة الكنيسة أمر ضروري في عهد الثورة لتبقى على ضفاف النيل دولة واحدة اسمها مصر ! أما الحديث عن السلفيين والجماعات الإسلامية فهو لغو رخيص !

هامش : مذيعة لبست السواد على أحداث إمبابة ولم تلبسه على شهداء التحرير ! عجبي!

الأجور والإنتاج

يتصارع أساتذة الجامعات ومراكز البحوث من أجل الحصول على مكافأة ما يسمى الجودة التي تدفعها الحكومة لمدة ستة أشهر سنويا تحت شروط متعسفة لا تمت للجودة بصلة، المكافأة قدرها ألفا جنيه للأستاذ العامل والأستاذ الذي بلغ أرذل العمر ومازال متفرغا، أما غير المتفرغ فلا مكافأة له .. وتنخفض المكافأة بالنسبة للأستاذ المساعد، والمدرس لتصل إلى ١٥٠٠، و١٢٠٠ جنيه يخصم منها ما تراه الجامعة تبرعا إجباريا لأغراض خاصة بها .

كاتب السطور ومثله كثيرون لم يحصلوا على هذه الجودة، لأنهم رأوا في شروطها التعسفية ما يتناقض مع قيمهم وأخلاقهم، فضلا عن كونها لا تسمن ولا تغني من جوع، ولا تكافئ قيمة الأستاذ الجامعي وما يبذله من جهد .

في أوراق تسربت عن إحدى الشركات التي تنتمي إلى ما يسمى قطاع الأعمال، طالعت كشوفا بالمكافآت وليس الرواتب التي يتقاضاها المسئولون والموظفون بالشركة في فترة ثلاثة أشهر، أنقل منها بعض الأرقام، لتتبين المفارقة بين من يحصد دون مقابل، ومن يعمل ويكدح، ولا يحصل على ما يكفي الضرورات اللازمة للحياة البسيطة :

رئيس الشركة ٨٠٥٣٠٠ ثمانمائة وخمسة آلاف وثلاثمائة جنيه مصري .

أحد مساعديه ٤٥٢٣٠٧ أربعمائة واثنان وخمسون ألفا وثلاثمائة وسبعة جنيهات .

مساعد آخر ٣٨٥٥٣٢ ثلاثمائة وخمسة وثمانون وخمسمائة واثنان وثلاثون جنيها .

مساعد ثالث ٢٣٩٧٠٧ مائتان وتسعة وثلاثون وسبعمائة وسبعة جنيهات .

أقل مكافأة بين ستة وستين موظفا هي ١٨٥٦٧ ثمانية عشر ألفا وخمسمائة وسبعة

وستين جنيها لموظفة تحمل دبلوم تجارة .

المفارقة بين أستاذ الجامعة الذي يفترض فيه أنه يعمل على مدار اليوم والليلة في كليته أو بيته، ويشتري مصادر ومراجع وعناصر وأدوات لأبحاثه وتجاربه، ويقتضي وضعه الاجتماعي أن يترفع عن أمور كثيرة يواجهها بالإنفاق والبذل الذي يليق به، لا يساوي موظفة دبلوم تجارة في أواسط عمرها، ولا تبذل جهدا خارج ساعات العمل الرسمي، ولا تنتج عملا خارقا في المكتب الذي تجلس عليه وتتناول إفطارها وتشرب الشاي، وتحكي مع زميلاتها عن أخبار الموضة وحكايات الخطوبة والأفراح والطبخ والأولاد والأزواج ..إلخ .

كان أستاذ الجامعة سابقا ينتمي إلى ما يعرف بالكادر الخاص، أي الوظائف ذات الراتب المميز نظير الجهد المميز، ولكن الأحوال انقلبت، وصار الفراش في أحد البنوك الاستثمارية، بل في الشركة المذكورة التي أشرت إليها قبل قليل، يتقاضى أضعاف ما يتقاضاه الأستاذ الجامعي .

هناك خلل إذا في الأجور، بين من يعمل ومن لا يعمل، يقتضي موقفا حازما من الحكومة الانتقالية، لتهدئة الخواطر من ناحية، ودعم الاقتصاد المصري من ناحية أخرى .

الأمر ليس مقصورا على الشركة التي أشرت إليها والجامعة في هذه المفارقة الشاذة بين الطرفين، بل هو يمتد إلى معظم المؤسسات والإدارات والشركات والبنوك والمصانع والوزارات، فهناك أقلية تحظى بالمكافآت الضخمة والبدلات والحوافز والامتيازات، لدرجة أن بعض المحظوظين من رؤساء هذه المؤسسات يتقاضى ما يتجاوز مليون جنيه شهريا دون جهد ملحوظ، وهناك أغلبية لا تحصل إلا على الفتات الذي يضطرها إلى مدّ اليد، أو سلوك طرق غير مشروعة . الأقلية تمرح في الترف والثراء، غير المشروع أحيانا، والأغلبية تعيش البؤس والعناء اليومي، وهو ما يجعل الفوارق بين الطرفين كبيرة، ومؤلمة ومؤثرة على مستقبل البلاد والعباد .

هل رئيس الشركة الذي يحصل على مكافآت تقرب من مليون جنيه في ثلاثة أشهر، أفضل من الأستاذ الجامعي الذي يعكف على أبحاثه ودراساته ومناقشاته ليلا ونهارا كما يفترض ؟ هل عبقرية رئيس الشركة المذكور مع احترامنا لأمثاله في كل الشركات تصنع ما لا يصنعه غيره من إنجازات وإبداعات تتباهى بها الأمم ؟

إن ما نسمعه أحيانا عن رواتب خيالية لبعض الشباب الذين يحملون مؤهلات متواضعة في بعض الجهات يثير الحيرة والذهول .. ويجعلنا نسأل : كيف ينهض الوطن بالبحث والعلم والدرس ؟

الأمر يقتضي قبل وضع الحد الأدنى للأجور أن نضع حدا أقصى لها، وهذا الحد يتيح أن يتحول الفارق بينه وبين ما كان من يصرف من أرقام خيالية إلى صالح أصحاب الأجور المتدنية، وإذا أضفنا إلى ذلك إلغاء الوظائف التي تمنح لمن خرجوا إلى التقاعد بصفة مستشارين أو موظفين متعاقدين في وظائف على الورق فقط ولا حاجة إليها، ويتقاضى شاغلوها مبالغ ضخمة من الميزانية العامة للدولة، فسوف يتوفر مبالغ ضخمة لحساب أصحاب الأجور المتدنية .

لا أجد أي وظيفة بما في ذلك وظيفة

رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء تستحق أكثر من عشرة آلاف جنيه، وهي تكفي في تلك الأيام الصعبة، حيث توفر له الدولة وسيلة الانتقال، واستقبال الضيوف والإنفاق على متطلبات الوظيفة، وستكون الوظيفة الكبرى في الدولة نموذجا لآخرين في بقية الوظائف العليا : رؤساء مجالس الإدارات والشركات والجامعات والمصانع والمؤسسات، فضلا عن الوزراء والمحافظين ورؤساء المدن والأحياء وغيرهم .. إن ذلك سيساعد على تغطية أجور أصحاب الأجور المتدنية، وتشغيل البطالة المتنامية، وسد أبواب الفساد في المناصب العليا، بل التقليل من التهافت عليها من جانب الباحثين عن منافعهم الخاصة، دون خدمة المجتمع والناس .

لا مفر من شطب الإنفاق السفيه أو الإنفاق الذي لا أهمية استراتيجية له .. ما الذي يجعلنا ننفق مثلا مليارات الجنيهات على الإعلام الفاسد، والأمن الفاشل الذي يستورد أحدث أجهزة القمع والقتل والقنص والسيارات المصفحة وغير المصفحة بأموال باهظة، والثقافة الفاسدة المضادة لهوية الأمة، والنوادي الرياضية التي يغترف منها مرتزقة الكرة الملايين دون حسيب أو رقيب ؟

ما قيمة المجالس العليا والسفلى للمرأة والأمومة والطفولة، والأعلى للصحافة ومجلس حقوق الإنسان الذي لم ينصف مظلوما، وبقية المجالس القومية التي لا يصغي إليها أحد، ولا يستفيد منها أحد ؟

إن الوظائف في إطار الحد الأقصى يجب أن تربط مستوى الراتب بمستوى الإنتاج، ويوضع تقويم الوظيفة بالجهد الذي يبذل فيها، أما ترك الأمر دون تقويم جيد وجاد، فالفساد يظل جاثما على الصدور والقلوب، ويبقى السخط والغضب والصراع بوصفها قنابل مزمنة ، ومنذرا بكوارث لا يعلم مداها إلا الله .

لدينا وسائل كثيرة تجعلنا نحقق العدل أو ما يقرب منه في أجور العاملين، بدءا من المستويات العليا حتى المستويات الدنيا، وخاصة إذا أوقفنا أوجه الإنفاق الشكلي أو الاستعراضي أو الذي لا يفيد الأمة، وأنا زعيم أنه يمكننا تقليص نصف الميزانية العامة مقابل الجهود الذاتية أو الأهلية التي يمكنها أن تقوم بدور كبير في الحلول مكان الحكومة والقيام بالنيابة عنها في إنجاز كثير من المهام والخدمات .. أما القطاع الحر فهو يخضع للعرض والطلب، ويحدد أجوره العليا وفقا لإمكاناته ومتطلباته وحاجته، لكن الحد الأدنى للأجور يجب أن يكون معلوما بقانون، لأن واقع الحياة اليومية وارتفاع الأسعار، وانخفاض قيمة الجنية، تجعل تحديد الأجر في صورته الدنيا أمرا ضروريا ؛ على أن يزيد هذا الأجر بنسبة توازي نسبة ارتفاع الأسعار وانخفاض قيمة الجنيه خالد الذكر !

إن ترشيد الإنفاق يجعل من تحديد الحد الأعلى للأجور فريضة واجبة لاستقامة الحياة العامة، وتثبيت السلام الاجتماعي بين أفراد المجتمع، أما الإنفاق السفيه، مع التفاوت الرهيب بين من يحصلون على الملايين بسهولة ، ومن يدوخون من أجل المئات، فيؤدي بالضرورة إلى متاعب لا يحتملها الوطن، ونسأل الله أن يبعده عنها .

أ.د. حلمي القاعود

تحذيرات من خطورة الطرق الصوفية على الإسلام بإفريقيا

تحقيق : أحمد شيخون

حذر عدد من العلماء من قيادات ومدير المراكز الإسلامية في بعض الدول الإفريقية من خطورة الطرق الصوفية المشبوهة، على عقيدة أهل السنة والجماعة، مشددين على أن بعض هذه الطرق تسعى عبر فروعها بأفريقيا لنشر الفكر المشبوه الذي يتمثل في تأليه الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وإعطائه نفس المكانة التي يحظى بها الله تعالى .

وقال العلماء في تصريحات خاصة لمجلة "المختار الإسلامي" : إن هذه المخاطر تزداد على هوية المسلمين حينما يعلنون تقديس رؤساء طرقهم، ويسبغون عليهم هالة من القداسة، كأنهم ليسوا بشراً عاديين، وإنما يعلمون الغيب، ويدعون أنه بإمكان أي شخص أن يدفع فدية مالية عن أي شخص متوفى مقابل إسقاط ما تركه من صلاة وصيام وزكاة، تدفع لصالح رؤساء الطريقة في الهند !..

وأضاف العلماء، أن هذه الطرق تتبنى فكراً فاسداً، يدور حول موت السيد المسيح (عليه السلام)، والتنادي بين أنصارها بالاستناد إلى التمتع بالأخلاق الحميدة كمعيار لدخول الجنة، دون أن يكون للفرائض مثل الصلاة والزكاة والصوم أي تأثير في ذلك، فضلاً عن الاستناد إلى قاعدة مضللة نصها (من لا يبايع زعماء الجماعة الروحيين لا دين ولا إسلام له) !!..

الجماعة البريلونية

ففي البداية ؛ حذر الشيخ الدكتور محمود أحمد عبد القادر مدير مركز لامو للشباب الإسلامي بكينيا من المخاطر التي تمثلها جماعة البريلونية على هوية مسلمي كينيا، مؤكداً أن هذه الفرقة الضالة تحاول عبر إمكاناتها المالية التي سمحت لها بالتواجد في المدن الكينية الكبرى مثل العاصمة نيروبي ومدن مومباسا ولامو وغيرها، بث سمومها لإبعاد المسلمين هناك عن الكتاب والسنة

ومنهج السلف الصالح .

وأوضح الشيخ عبد القادر أن هذه الجماعة تسعى عبر فروعها لنشر الفكر المشبوه، الذي يتمثل في تأليه الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وإعطائه نفس المكانة التي يحظى بها الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فضلاً عن أهمية الاستعانة بالأولياء، وبعض الأنبياء، وأصحاب القبور التي يهتمون بها عبر الزينة والإنارة المبالغ فيها .

تقديس رؤساء الطرق

وتزداد المخاطر على هوية المسلمين حينما يعلنون تقديس رؤساء طرقهم ويسبغون عليهم التقديس كأنهم يعلمون الغيب ويقولون كذلك - والكلام مازال للشيخ عبد القادر - بإمكانية دفع فدية مالية عن أي شخص متوفى مقابل إسقاط ما تركه من صلاة وصيام وزكاة تدفع لصالح رؤساء الطريقة في الهند .

ولفت مدير مركز شباب لامو إلى أن أعظم أيام هذه الطريقة المشبوهة هو يوم المولد النبوي الشريف حيث تقام الحفلات الصاخبة التي تمارس فيما المخالفات الشرعية من رقص وخلاعة ومجون مستغلين الجهل والأمية الدينية من قبل بعض الشباب لإقناعهم بالانضمام للطريقة البريلونية المشبوهة ومستغلين أيضًا سلاح الأموال والإغراءات لجذب الأنصار الجدد.

ولا تتوقف المخاطر على شباب كينيا المسلم عند هذا الحد بل أنهم يكفرون الإمام ابن تيمية ويتهمونه بالضلال، وتطول الاتهامات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كما أن أفكار هذه الجماعة المشبوهة قد أحدثت نوعًا من الفتنة بين شباب المسلمين في كينيا، وهو ما تحاول الجماعات الإسلامية المنتسبة إلى أهل السنة والجماعة، والسلف الصالح، كشفه والذود عنه .

كما شنت هذه الجماعات الإسلامية حملات متتالية للتحذير من مخاطر وجود مثل هذه الجماعات المشبوهة، وأطلقت صرخات تحذير للشباب المسلم في كينيا من مخاطر زيارة مقار هذه الجماعات الصوفية، باعتبار ذلك المحطة الأولى للايقاع بالشباب، وتلبيس الدين الصحيح عليه .

أهل الطرق ببوركينا فاسو

بدوره، حذر الدكتور جالو سيدي، الأمين العام للمنظمة الإسلامية للتنمية الثقافية من المخاطر الجمة التي يحملها ما يطلق عليها الطرق الصوفية المشبوهة، على عقيدة أهل السنة والجماعة في بوركينا فاسو، خاصة في ظل تصاعد نفوذ هذه الجماعة وتمتعها بصلات عديدة مع مسئولين كبار في الدولة، لدرجة أن العديد من الوزراء وصلوا إلى مناصبهم بفضل ما تتمتع به هذه الجماعات من نفوذ !..

وأوضح جالو سيدي أن جماعة أنصار الدين الحيدرية تقود حملة ضخمة لتذويب هوية الشعب البوركيني المسلم ؛ حيث تتبنى فكراً فاسداً، وتحاول نشره في معظم أرجاء البلاد، وهي جماعة حديثة نسبيًا، ومقرها الرئيسي، ومسقط رأس زعيمها الروحي في جمهورية مالي، لكنها لها فروع منتشرة في مختلف أنحاء البلاد .

وتتبنى هذه الطريقة فكراً فاسداً يدور حول موت السيد المسيح (عليه السلام)، والتنادي بين أنصارها بالاستناد إلى التمتع بالأخلاق

الحميدة كمعيار لدخول الجنة، دون أن يكون للفرائض مثل الصلاة والزكاة والصوم أي تأثير في ذلك، فضلاً عن الاستناد إلى قاعدة (من لا يبايع زعماء الجماعة الروحيين لا دين ولا إسلام له)، وتجعل هذه البيعة أركان الدين تقوم على القواعد التالية فقط :

١. لا إشراك بالله
٢. لا أزني
٣ . لا آتي ببهتان
٤. لا أقتل أولادي
٥ . لا أسرق
٦. لا أشرب الخمر

وأضاف الأمين العام للمنظمة الإسلامية للتنمية الثقافية، أنهم يستدلون بالآية الكريمة : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لاَّ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ ولا يَزْنِينَ ولا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ ولا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وأَرْجُلِهِنَّ ولا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ واسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾، من خلال الافتئات على الله، وأخذ نصوص القرآن من سياقها، لافتًا إلى أن العجيب في أمر هذه الطريقة الصوفية أنها تهتم بدعوة الشابات المسلمات بشكل خاص، وتتخلل أعمالها الدعوية رقصات وأغنيات وتصفيقات جماعية مخلة !..

ويلفت د. جالو سيدي إلى أن هناك طريقة صوفية أخرى تنتشر بالبلاد، وهي جماعة الشيخ جعفر، والتي تتمركز في مدينة بوبو جولاسو، ولديها فروع داخل معظم مدن البلاد، وتتبنى هذه الطريقة فكراً مشبوهًا، يدور حول إنكار الحديث النبوي، واعتبار الأحاديث خرافات مؤلفة من قبل المنافقين لإفساد الدين، وعليه فليس هناك حديث صحيح أو ضعيف فالكل مرفوض عندهم !.

الصحيح القرآن فقط !!

وتعتمد هذه الطريقة المشبوهة بسحب د. جالو على القرآن الكريم فقط، والكتب السماوية كالتوارة والإنجيل، في الأحكام والعبادات، بل ويزعمون أن المسيحيين يدخلون الجنة إذا عملوا بالتوراة والإنجيل الموجودة حاليًا، إضافة إلى أنهم يتعسفون في تفسير وتأويل القرآن الكريم بما يتناسب مع أفكارهم وهواهم .

ويرى الأمين العام للمنظمة الإسلامية للتنمية الثقافية أن فكرهم الفاسد لا يقف عند هذا الحد بل أنهم ينكرون صحيح القرآن، وما هو معلوم من الدين بالضرورة، معتبرين أن الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة لا تحقق ثماراً، ولهذا فهم يركزون على الدعوة عبر الشتم وإطلاق الشتائم واللعنة، بل إنهم ينكرون فريضة صلاة الجمعة، ويصلونها كالظهر أربع ركعات بلا خطبة !..

وفيما يخص المرأة - والكلام مازال لجالو سيدي - فهم يواصلون خرافاتهم بالقول أن من أعطى المرأة أجراً يحل له مجامعتها، باعتباره دفع لها حقها، مستندين لفهم فاسد لقول الله تعالى : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾، وبهذا الفهم الفاسد يبيحون الزنا والدعارة، مادامت تتم مقابل مال يدفع بالرضا !!..

ويعتبر د. جالو سيدي أن أكبر كبائرهم جاءت حينما وقف زعيمهم "جعفر" في خطبة بعد وفاة البابا يوحنا بولس الثاني، ليشير إلى أنه في الجنة لعمله بالإنجيل، لأنه كتاب الله،

مستنداً بالآية الكريمة : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ وقد أقام البابا حسب زعمه التوراة والإنجيل فما المانع من دخوله الجنة ؟!..

ويوجه الأمين العام للمنظمة الإسلامية الدعوة لعلماء العالم الإسلامي لمواجهة نفوذ الطرق الصوفية في البلاد، وعلى رأسها الطريقة التيجانية، التي حولت مساجدها وزواياها إلى قاعات للتهليل والغناء، ليلاً ونهاراً، ويطالبهم بالتصدي لدور هذه الجماعات في تخريب هوية المسلمين وعقيدتهم، لافتًا إلى ضرورة دعم الجمعيات التي تسير في إطار الكتاب والسنة والسلف الصالح باعتبارها الوحيدة القادرة على إيقاف هذا الزحف .

حزب الإخوان يتخلى عن (الإسلام هو الحل)

قرر حزب الحرية والعدالة التخلى عن شعار "الإسلام هو الحل"، ورفع شعار "الحرية هى الحل والعدالة هى التطبيق"، بحسب حلمى الجزار، عضو مجلس شورى جماعة الإخوان المسلمين الذى أكد أن حزب "الحرية والعدالة" لن يرفع فى الانتخابات البرلمانية القادمة شعار الجماعة "الإسلام هو الحل"، مشيرا إلى انفصال الحزب عن الجماعة، وأن قراراته ستكون ملك أعضائه فقط .

وأضاف خلال ندوة "الإخوان والمجتمع المدنى" التى نظمتها لجنة الحريات بنقابة الصحفيين، أمس الأول، أن الجماعة لا تستطيع الآن حكم مصر بشكل منفرد، كما أنه لا يمكن لأى فصيل التصدى بمفرده لمشاكل مصر "العزيزة"، مناديا جميع القوى السياسية بالعمل تحت مبدأ "مشاركة لا مغالبة" .. وقال "الجماعة تسعى لإقامة دولة حديثة وفق مرجعية دستورية، مرتكزة على برلمان منتخب ورقابة قضائية جادة، وما يقال عن أن الإخوان لها مرجعية إسلامية هو شىء من المزايدة غير المقبولة على الجماعة" .. وأشار الجزار إلى اختيار المفكر القبطى، رفيق حبيب، نائبا لرئيس حزب الحرية والعدالة للعلاقات الخارجية، منوها إلى أن ٣٠٪ من الأعضاء المتقدمين حتى الآن لعضوية الحزب من خارج الجماعة .. وشن الجزار هجوما على من وصفهم بـ"المتطرفين من الأقباط والمسلمين"، واعتبرهم عبئا على مصر، مبديا اعتراضه على هجوم بعض الإسلاميين على الديمقراطية .. ودعا القيادى الإخوانى إلى ما سماه بمليونية "حى على العمل" فى ميدان التحرير للتوقف عن الإضرابات والاعتصامات وعودة الانتاج والعمل للمصانع، منتقدا "المكلمة والأحاديث المستمرة عن القضايا الجدلية حول الدولة الدينية والمدنية" .

واعتبر الجزار أن السياحة مصدر أساسى لنمو الاقتصاد المصرى فى مصر وقال "يجب ألا نركز فقط على إللى لابسة مينى جيب وإللى بيشرب الخمرة، السياح جايين عشان يشوفوا عجائب الدنيا ولابد من الترويج للسياحة خاصة الآثار الفرعونية" .. من جهته تساءل عضو مكتب إرشاد الجماعة، ونائب رئيس الحزب، عصام العريان، خلال المؤتمر الأول للإخوان المسلمين بمحافظ الجيزة عن أسباب الخوف من تطبيق الشريعة الإسلامية، قائلا "لا يخاف من الشريعة إلا من يجهلها، وأن شريعة الإسلام شريعة حرية" .. وقال فى ختام كلمته "معا لإقامة الدولة التى يكون فيها السيادة للقانون والحكم للقرآن" .

محمد خيال وميساء فهمى

كتاب الشهر

ثورة الورد والياسمين
من سيدى بوزيد .. إلى ضفاف النيل

أ.د. حلمى محمد قاعود

هذه مقدمة كتاب ربيع الأمة ثورة الورد والياسمين : من سيدي بوزيد إلى ميدان التحرير، تحكي انتصار الأمة وسقوط الطغيان.

يوميات الشرف والكرامة

- ١ -

مصر تنهض من نومها .

مصر تستيقظ بعد طول سبات .

صحيفة "القدس العربي"، وصفتها وشبهتها بالفيل الذي يتحرك .

العالم العربي يتضامن مع مصر، ومظاهرات تخرج في عمّان واليمن وتونس وبيروت واستانبول، فضلا عن لندن وباريس وواشنطن ونيويورك ؛ تؤيد الشعب المصري في انتفاضة الكرامة والعزة ..

يوم ٢٥من يناير ٢٠١١م يوافق يوم الشرطة المصرية الذي يرتبط بموقف الشرطة المصرية الوطني في مواجهة الاحتلال الإنجليزي في قناة السويس في يناير ١٩٥٢م، وقد جعله

الشعب المصري بعد ستين عاما ؛ يوم الشرف والكرامة والعزة ضد جهاز الشرطة الذي تحول إلى جهاز قمع وجلد وتعذيب وقتل للمواطنين.

جموع المصريين تتجمع في ميدان التحرير بالقاهرة، وأمام مسجد القائد إبراهيم بالإسكندرية، ومسجد الشهداء بالسويس، وميادين المحافظات الأخرى، ويهتفون بالحرية والكرامة والعدل، وفي المقابل يقف الجلادون وبنادقهم مصوبة إلى الشعب الأعزل الذي كان يهتف : "سلمية سلمية"، ولكن هذا الهتاف لم يحم الشباب الغض الطاهر، فسقط العشرات برصاص غادر أطلقه المجرمون بأوامر صريحة من قياداتهم، ووجد الناس أنفسهم في مواجهة لم تكن متوقعة مع الخسة والنذالة والخيانة، ففتحوا صدورهم العارية، وأصروا على الاستمرار في الاحتجاج السلمي، والهتاف ضد الاستبداد الفاشي، ومع تزايد أعداد الشهداء والمخطوفين والجرحى، صعّد الشعب من احتجاجه، وازداد عدد المحتجّين حتى تجاوز المليون في التحرير، وكان المطلب الذي أجمعت عليه عامة الناس والقوى السياسية، هو : الشعب يريد إسقاط النظام، ومخاطبة رأس النظام مباشرة : ارحل! ونغّموها وشرحوها لغويا : ارحل : يعني امش !

وكان لا بد من تحرك القيادة المستبدة بعد طول غطرسة لمخاطبة الشعب، والاستجابة لبعض مطالبه التي كانت تتصاعد مع مرور الوقت مقابل البطء في الاستجابة . وتم الإعلان عن نزول الجيش إلى الشارع لحماية المؤسسات والممتلكات العامة بعد انسحاب قوات الأمن بطريقة خيانية، وفتح السجون، وإطلاق سراح المجرمين أو "المسجلين خطر"، ليعيثوا في الأرض فسادا، ومعهم آلاف البلطجية فيما سمي التنظيم السري، والذين قاموا بعمليات السلب والنهب، وإحراق أقسام الشرطة والأماكن العامة، وسرقة السلاح الحكومي، وتعريض الناس للرعب والهلع، وكان ذلك مقصودا ليختار الناس بين أمرين اثنين لا ثالث لهما : إما الموافقة على بقاء النظام الفاسد، أو التعرض للرعب والهلع وضياع الأمن والاستقرار !

وكان هناك عرض بتعيين نائب للرئيس لأول مرة منذ ثلاثين عاما، وتشكيل وزارة جديدة، والاحتكام للقضاء في أمر الانتخابات المزورة لمجلس الشعب المزور !

رفضت الجماهير هذا العرض، وتحولت جمعة الغضب إلى جمعة الرحيل، وبقي الناس في ميدان التحرير وبقية ميادين المحافظات حتى يرحل النظام، وتتغير الوجوه، ويسقط كيان الاستبداد، فكان هناك عرض آخر بالإعلان عن عدم الترشح لرئاسة الجمهورية بانتهاء مدة الرئاسة الحالية، وبدا أن هناك نوعا من القبول الشعبي لهذا العرض، وما كاد الناس يلتقطون أنفاسهم بعد هذا العرض، حتى جاء الغزاة يحملون السنج والسيوف والكرابيج وزجاجات المولوتوف، ويركبون الجمال والخيول والحمير، ويهاجمون ميدان التحرير، ويعتدون على المعتصمين بوحشية غير مسبوقة فيما عرف بموقعة "الجمل"، وتصدى المعتصمون ببسالة للغزاة، وظهرت بطولات شباب الحركة الإسلامية وخاصة من الإخوان المسلمين، في التصدي للجلادين والبلطجية، الذين استأجرهم النظام المستبد ورجال الأعمال والحزب الحاكم، واستطاعوا بفضل الله أن يردوا الغزاة على أعقابهم، وأن يزداد الشعب إصرارا على مطالبه التي تصاعدت بالمطالبة بمحاكمة النظام وليس مجرد إسقاطه أو تغييره ..

وكان العرض الأخير الذي يستجيب لكثير من الطلبات الشعبية، والتنازل عن كثير من

الصلاحيات لنائب الرئيس، مع الإصرار على البقاء في الحكم حتى انتهاء الولاية، والإعلان عن الموت على أرض الوطن .. فقد تعهد الرئيس مبارك : بتهيئه الظروف لإجراء انتخابات رئاسية نزيهة، والوفاء بكل تعهداته والتأكيد أنه لن يترشح لفترة رئاسية جديدة، وأنه لن يتهاون في معاقبة المتسببين في الجرائم ضد الضحايا (يقصد الشهداء والمصابين الذين تعرضوا لرصاص أجهزة الأمن)، وأنه بدأ حوارا وطنيا يضم قوى الشباب الداعية للتغيير، وأنه ملتزم بحماية الدستور حتى ينقل السلطة لمن يتم انتخابه، وأنه أصدر تعليماته بسرعة الانتهاء من التحقيقات في الأحداث الأخيرة وأن دماء الضحايا لن تضيع هدرا، وأنه أمر بتشكيل لجنة لتعديل ٥ مواد في الدستور وإلغاء المادة ١٧٩ من الدستور بما يمهد لإلغاء قانون الطوارئ مع التعهد بانتخابات نزيهة في سبتمبر القادم (٢٠١١)، ثم تفويض صلاحياته لنائبه عمر سليمان وفق ما يحدده الدستور، وركز أنه لن يقبل أي إملاءات خارجية مهما كانت الأسباب ..

ولكن جاء العرض متأخرا، فقد كان منهج الغدر الذي كشفته موقعة الجمل حافزا على رفض هذا العرض بمنتهى القوة والحزم، والإصرار على الرحيل مهما كانت التضحيات من جانب الناس الذي وصل شهداؤهم حتى ذلك الحين إلى أكثر من ثلاثمائة شهيد بحسب الإحصائيات الأولية، وأكثر من خمسة آلاف جريح، وخمسمائة مفقود في عداد الشهداء والأسرى !

في اليوم التالي بدأ الزحف نحو قصر عابدين ومقار الرئاسة، وتحركت مئات الألوف من التحرير وميادين أخرى إلى كوبري القبة في القاهرة ورأس التين في الإسكندرية، وكان الاحتشاد ضخما وكثيفا وغير مسبوق، وشارك فيه كبار السن والنساء والأطفال بالإضافة إلى الشباب .

وكانت الكواليس تتحدث عن تدخل الجيش بطريقة ما لوقف تدهور الوضع الأمني، ووقف النزيف الدموي والاقتصادي، وبعد ما يقرب من ثمانية عشر يوما من التظاهر والاحتجاج والاعتصام والشهداء والجرحى والمفقودين، سمع الناس نائب الرئيس، يخطب أقصر خطبة سياسية عرفها التاريخ السياسي الحديث، تقول إن الرئيس قرر التخلي عن منصبه، وأن المجلس الأعلى للقوات المسلحة سيقوم بمهامه، والله الموفق !

راحت الجموع تتعانق وترقص فرحا، وتهتف بحمد الله وتكبر، وارتفعت الأعلام وسهر الناس طوال الليل وبدا بعضهم يهنئ بعضا، وكان موقف الجيش في الشارع رائعا وعظيما، صعد الشباب على الدبابات، وتعانقوا مع الجنود والضباط، وكان بعضهم قد انضم للمتظاهرين في بداية نزول الجيش إلى الشارع، وعاشت مصر العربية المسلمة لحظة فريدة في التاريخ لم يسبق لها مثيل .

-٢-
سقط الخوف !

أولى نتائج الثورة، كان انتهاء عصر الخنوع والرضوخ والاستسلام للفرعنة والطغيان، وقرر الشعب الذي واجه الرصاص الحي أنه لن يستكين للطغاة بعدئذ مهما كانت التضحيات !

ومع سقوط الخوف انكشفت فضائح ومفاسد لم يكن يتوقعها أكثر المتشائمين قبل الثورة .

يا لها من فضائح مروعة ومخجلة كشفت عنها طبيعة النظام الفاسد الساقط على المستويين الداخلي والخارجي !

ويا له من فساد رهيب طال كل رموز النظام تقريبا ! من أكبر رأس إلى أصغر موظف خدم النظام، وسايره، واندمج مع حركته الآثمة !

أموال وأراض وسرقات باسم القانون الفاسد لا يمكن حصرها، مع انحرافات خلقية وسلوكية لا يقرها شرع ولا دين ولا قانون !

إنها مليارات نهبت من ممتلكات الشعب، ومسئولون اعتصروا عامة الناس بالضرائب والإتاوات والرشاوى ليصنعوا ثروات حراما !

وكان المنظر مرعبا والنائب العام يحول وزراء ومسئولين في حزب السلطة إلى المحاكم، ثم تتوالي بلاغات المواطنين عن الفساد في شتى أرجاء الوطن ومؤسساته وإداراته ومصالحه وهيئاته تكشف عن فساد شرس، ونهب منظم لثروة مصر وتحويلها إلى الخارج حيث بنوك الدول الاستعمارية، إنها تقدر بمئات المليارات من الدولارات التي تم نهبها، بينما المواطنون يشكون إلى الله قسوة الحياة، وصعوبة الحصول على الرغيف، والدواء، وأركان النظام البائد يمنون عليه بأنهم حققوا له إنجازات وهمية لا وجود لها على الأرض!

لقد طارد الناس الفاسدين في كل مكان، واستجاب المجلس الأعلى للقوات المسلحة لكثير من المطالب، وتم تغيير قيادات ومسئولين في كثير من المجالات، ولكن بقي كثيرون يحتاجون إلى الرحيل واللحاق بمن رحلوا من الفاسدين والمنافقين والأفاقين .

لقد ظهر التفاوت الرهيب بين من يحصلون على رواتب ومكافآت بالملايين، ومن لا يحصلون إلا على فتات لا يسمن ولا يغني من جوع، أو لا يجدون عملا من الأساس، وتحتويهم المقاهي والطرقات، وأماكن الانحراف بسبب البطالة والفراغ .

ثم إن الثورة أظهرت المعدن الحقيقي للشعب المصري الأصيل، إن الملايين التي خرجت في جمعة الانتصار في أرجاء مصر وقدرها بعض المراقبين بأكثر من خمسة عشر مليونا يوم التنحي، قدمت صورة أصيلة للشعب المتحضر الراقي الذي ائتلفت جميع قواه من أجل هدف واحد هو الحرية والكرامة والشرف ..

صحيح أن بعض القوى اليسارية والطائفية قد أظهرت انتهازيتها من خلال تحالفها مع النظام البائد، وأرادت فرض إرادتها على الأغلبية الساحقة، ولكن الشعب المصري في مجموعه ؛ كان يقدم من خلال ميدان التحرير، أرقي صورة حضارية للتناغم والتوافق وتمثل ذلك في الملايين وهي تؤدي الصلاة، وفي قلبهم غير المسلمين يقيمون قداسهم في تلاحم رائع وبديع ..

كانت فلول النظام البائد تصطنع بعض الحوادث ؛ سلبا واعتداء وحرقا، من خلال تنظيمها السري الذي يقوده جهاز أمن الدولة وبعض أجهزة الداخلية، بتحريك البلطجية و"المسجلين خطر" وبعض أفراد الأمن، ولكن الشعب من خلال تكاتفه، وتشكيل اللجان الشعبية استطاع أن يوفر الأمن للناس، وكان الجيش يتدخل في الحوادث الكبيرة، ليحسم المواقف لصالح المجتمع في كل الأحوال .

كان من الطبيعي أن يطالب الشعب بتشكيل حكومة لا ترتبط بالنظام البائد، ولا تضم أيا من رموزه البغيضة، وظل الصراع، قائما حتى تمت إقالة رئيس الحكومة الذي عينه الرئيس المخلوع بعد حوالي شهر من انتصار الثورة، وعُيِّن رئيس للوزراء اختاره الشعب من بين المعتصمين في ميدان التحرير، وإن كانت بعض العناصر القليلة من النظام القديم ؛ مازالت في الحكومة المؤقتة التي شكلها عصام شرف .

ثم كانت الضربة القاصمة لجهاز الرعب المسمى أمن الدولة، حيث تأكد مسئولوه أن الحكومة التي اختار الشعب رئيسها لن تتسامح مع القتلة واللصوص، فراح ضباط الجهاز يحرقون الملفات التي كانوا يحتفظون بها وتسجل انحرافات النظام ورموزه، ويسجلون فيها فضائح المسئولين الكبار والصغار، كما راح بعضهم ينقل الملفات وأجهزة التعذيب والتنصت على المواطنين في سيارات، وقام بعضهم بناء على أوامر من رؤسائهم بفرم الوثائق التي تدينهم وتدين النظام الهالك، وقد تدخل المواطنون الذين تجمعوا أمام مقار الجهاز في العاصمة والمحافظات حين رأوا الحرائق يرتفع دخانها من مقرات الجهاز، واستنجدوا بالجيش، للسيطرة على الملفات والوثائق التي أفلتت من الحريق والفرم والنقل، وتم القبض على عشرات الضباط وأفراد الجهاز، وتم إخضاعهم للتحقيق تحت إشراف الجيش .

لقد كشف سقوط الجهاز المرعب عن فضائح رهيبة يصعب الإشارة إليها هنا، ولكنها تؤكد أنه كان وصمة عار في جبين مصر والمصريين، وللأسف فما زال بعض الناس، يدافع عن الجهاز، ويصفه بالوطني، وأنه يمثل ضرورة وطنية لمواجهة ما يسمى الإرهاب، وأن الحل يكمن في إعادة هيكلته، وليس حله ! وأظن أن الشعب لن يسكت على استمرار هذا الجهاز الذي أعاق تطور مصر، وأخضع شعبها للعبودية والذل والتعذيب والقتل .

وعند كتابة هذه السطور ٢٠١١/٣/٩، جاءت أخبار تقول : قرر الجيش وضع كل من اللواء حسن عبد الرحمن واللواء هشام أبو غيدة الرئيسين السابقين لجهاز أمن الدولة رهن الإقامة الجبرية بمنزليهما، تمهيدا لمحاكمتهما لمسئوليتهما عن الكثير من الجرائم التي شهدتها مصر في السنوات الأخيرة. كما تم القبض على عدد من ضباط مباحث أمن الدولة في القاهرة وبعض المحافظات بسبب قيامهم بحرق الوثائق والتخلص منها بالفرم .

من ناحية أخرى واصلت النيابة العامة بالقاهرة تحقيقاتها في أحداث اقتحام مقر أمن الدولة بمدينة نصر على يد عدد من الأهالي والمتظاهرين مساء السبت الماضي، والعثور على كميات كبيرة من الملفات والوثائق .

وقد تم إجراء معاينة لمقر مباحث أمن الدولة وتم نقل أطنان من الملفات والأوراق والمستندات بواسطة أتوبيسات خاصة بالقوات المسلحة إلى مقر النيابة، وتم التحفظ عليها وتعيين حراسة مشددة عليها من الجيش تمهيدا للبدء في فحصها .

كما تحقق النيابة في عدد من البلاغات التي تقدم بها عدد من المحامين والمعتقلين السابقين في مباحث أمن الدولة بوجود سجون تحت الأرض .

وانتقل فريق من النيابة لإجراء معاينة وتم التوصل إلى عدد من الزنازين والسجون أسفل مبنى جهاز أمن الدولة بمدينة نصر .. وتبين أن هذه السجون يتم الوصول إليها عن طريق سلالم داخلية، أو باستخدام المصاعد الكهربائية، وهى عبارة عن طابق واحد وزنازين متجاورة بأرقام ومغلقة بأبواب حديدية ولم تعثر النيابة على أي أدوات لتعذيب المعتقلين .

-٣-

ما حدث في تونس حدث شبيهه في مصر، ويحدث مثيله في اليمن وليبيا وإلى حد ما في الجزائر والمغرب والبحرين والعراق والأردن وعمان ولبنان .

ولكن ما جرى في مصر كان الأكبر والأوضح والأكثر تأثيرا في أرجاء العالم العربي بل العالم الإسلامي، فقد سقط النظام، وأخذت ذيوله تتساقط، وبدأت المحاسبات، والمراجعات، بينما محاولات الانتهازيين والثورة المضادة تحاول إعادة العجلة إلى الوراء، ولكن هيهات !

في البلاد العربية الأخرى راحت الحكومات تتدارك بعض الجوانب السلبية بتقديم مبادرات اجتماعية وسياسية، في محاولة لوقف تيار الثورة الهادر الذي يكتسح النظام القديم القائم على الاستبداد والفساد والرشوة والظلم الاجتماعي والتفاوت الطبقي، والفارق الرهيب بين المرتبات التي يحصل عليها أهل القمة والمحاسيب، وتلك التي يحصل عليها بقية الشعب ممن يعملون ويكدحون ويبحثون ويسهرون الليل وصلا مع النهار لتوفير الحد الأدنى من العيش ..

ومن المؤكد أن عقارب الساعة لن تعود إلى الوراء ؛ بعد سقوط الخوف، وسقوط قلعة الرعب الأمنية التي أرهبت الناس طويلا، فلن يكون هناك وضع مشابه لما كان قبل الخامس والعشرين من يناير ..

بقيت نقطة مهمة، وهي أن العدو النازي اليهودي في فلسطين المحتلة، كان من أبرز الذين تأثروا بالثورة العربية في تونس والقاهرة، لأن أعمدة حمايته العربية قد تداعت، وأن ما كان يوفره من نفقات عسكرية اعتمادا على استسلام الجبهة الجنوبية من فلسطين، وكانت تبلغ ٣٠٪ من ميزانية جيش العدو على مدى ثلاثين عاما ..

لقد كان اليهود الغزاة يعدّون النظام الساقط "كنزا استراتيجيا" بالنسبة لهم، ولكن هذا الكنز قد ضاع إلى الأبد بإذنه تعالى؛ ولأول مرة نرى القاهرة بعد الثورة، ترجئ زيارة مسئول يهودي من الغزاة، بعد أن كان المسئولون اليهود الغزاة في فلسطين المحتلة يطلبون الزيارة، فيستجاب لهم في الحال ..

لقد راحت صحف العدو الصهيوني تنوح منذ الثورة على المستقبل الغامض الذي ينتظر الصهاينة الغزاة على يد الشعب المصري الذي أثبت لهم أنه لا يوافق على جرائمهم، ولا يرتضي بهم أصدقاء تقوم صداقتهم على العدوان والإجرام وسحق الفلسطينيين واللبنانيين، وتهديد بقية العرب والمسلمين !

لقد صارت مصر والعرب بعد الثورة في أرقى مكانة على المستوى العالمي، لأن شعوب العرب وفي مقدمتها الشعب المصري قدمت صورة راقية ومتحضرة في مواجهة الطغاة، وقدمت كثيرا من التضحيات الشريفة والعظيمة دون أن تلجأ إلى العنف أو الفوضى، لقد قدمت الدم والدموع والمال في مشهد من أروع مشاهد التاريخ المصري والإنساني .

وأعتقد أنه مهما كانت محاولات الثورة المضادة والانتهازيين لإجهاض الانتصار، فلن تتمكن من منع الشعب المصري والأمة العربية من التحرك للأمام، لأن الأنظمة التي سقطت كانت ابتلاء أو طغيانا غير مسبوق في التاريخ، وقد ذهبت إلى غير رجعة !

-٤-

في الصفحات التالية متابعات وتسجيل لحدث الثورة، أعظم حدث في تاريخ مصر القديم والحديث ..

لقد آثرت أن تكون هذه الصفحات في سياق ما كنت أكتبه بصورة منتظمة على مدى السنوات الماضية، وقد كتبتها قبيل الثورة بأسابيع قليلة وفي أثنائها وبعد انتصارها، ولذا وضعت في المقدمة بعض ما كتبته قبل

الثورة حول مواطن الخلل والفساد في المنظومة السياسية والإدارية التي عاشتها مصر، وظهرت من خلال ممارسات استبدادية فاشية تفنن للعنف وتزوير الانتخابات واحتقار العلم والبحث العلمي، والاستهانة بالجامعة وأساتذتها، والتعذيب حتى الموت في أجهزة الأمن، والتحرش بالإسلام وإهانته والزراية به، مع شن حرب رخيصة ضد قيمه ومنهجه، والتشهير بالدعاة والحركة الإسلامية، وفي الوقت نفسه محاولة الظهور بمظهر التسامح وادعاء الديمقراطية، لدرجة أن كتبت مطالبا بالديكتاتورية الصريحة لتوفير الدماء والأموال والوقت والجهد ؛ مما يهدر دون مسوغ أو داع، وقلت فلتكن ديكتاتورية على طريقة الجنرال فرانكو الذي توافق مع القوى الحية في إسبانيا على إعلان الديكتاتورية، مقابل التفرغ للعمل والإنتاج وحفظ كرامة الإنسان الإسباني، وبعد موته تعلن ملكية دستورية برلمانية، يملك فيها ابنه ولا يحكم، وهو ما حدث بالفعل، وصارت إسبانيا تحقق دخلا يقدر بسبعة أضعاف الدخل

الذي يدخل للعالم العربي كله بما فيه البترول والمعادن الأخرى !

ثم كانت النتيجة التي تمثلت في ثورة تونس التي بدأت من سيدي بوزيد (نسبة إلى أبي زيد الهلالي) حتى ميدان التحرير في القاهرة وبقية الميادين في مدن مصر وشوارعها، وامتدت إلى عديد من العواصم العربية، من أجل حياة حرة كريمة، لا مكان فيها لفرعون وهامان وجنودهما .. وهو ما يجده القارئ الكريم في القضايا التي عالجتها الصفحات انطلاقا من حوادث الثورة، وتطوراتها، وانتصارها بإسقاط النظام، وأذرعه الإرهابية الرهيبة، وخاصة جهاز أمن الدولة، والأمل أن يكون حكامنا ومسئولونا في المستقبل من الشباب الذي يعد أقدر على الحركة والإبداع والإنتاج والتجدد .

لقد انتظرت هذه الثورة طويلا، وظننت أني لن أراها قبل موتي، ولكن شاءت إرادة الله أن أشاهدها قبل الرحيل، وأن أسعد بها سعادة لا توصف، وهذا يكفيني ويرضيني، لأن الأجيال الجديدة قادرة بإذن الله على مواصلة طريق الأمل، وبناء المستقبل على أسس العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، والشورى والكرامة والحرية، ورفض الانحراف والمنكر والظلم ..

لقد هَرِمْنا .. هَرِمْنا حتى جاءت لحظة الانتصار ؛ كما قال مواطن تونسي كانت قناة الجزيرة تذيع عبارته في فواصل فقراتها .

وأسأل الله أن تكون هذه الكلمات حاملة لنبض الأمة بطريقة ما، ويجد فيها القراء، وخاصة من الأجيال الجديدة انحيازا للحرية والكرامة والشرف .. وهو الانحياز الذي يجب أن نضحي من أجله بالروح والدم، حقيقة لا مجازا .

والله الموفق، وهو المستعان .

المواصفات الأمريكية لحاكم مصر الجديد

محمد سيف الدولة
Seif_eldawla@hotmail.com

عقدت لجنة الاستخبارات الفرعية حول الإرهاب ومكافحة التجسس في مجلس النواب الأميركي فى ١٣ ابريل ٢٠١١، جلسة حول الانتخابات المصرية القادمة والحكومة التي قد تنشأ عنها .

واستمعت فيها إلى توصيات روبرت ساتلوف مديرمعهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى وهو المؤسسة الفكرية للوبي الصهيوني في واشنطن .

وهى شهادة واحدة فقط من عشرات الشهادات المماثلة التي تصل إلى ذات النتائج والتوصيات .

●●●

وقد أوصى ساتلوف الحكومة الأميركية أن تقوم مواقفها العلنية على تحذير المصريين من أنها ستقبل فقط التعامل مع حكومة لها مواصفات معينة وذلك للتأثير المبكر على الانتخابات المصرية القادمة، على أن يكون من أهم مواصفاتها :

- السلام مع إسرائيل
- وتوسيع السلام في المنطقة ليشمل دولا أخرى
- وتحقيق الالتزامات الدولية بما في ذلك حرية الملاحة في قناة السويس
- والاعتراف بتقسيم السودان
- والشراكة الثنائية مع الولايات المتحدة لدعم الأمن والسلام في الشرق الأوسط وإفريقيا والبحر المتوسط

وحث ساتلوف الإدارة الأمريكية على ممارسة الضغط على المجلس الأعلى للقوات المسلحة الحاكم في مصر لثنيه عن تمرير قوانين انتخابية قد تسمح بوصول إسلاميين إلى الحكم في مصر .

لأن من وجهة نظره أن : (حكومة مصرية تقودها جماعة الإخوان أو توجهها أو تكون مصدر إلهامها لن تفي بهذا الغرض) .

أى أن المهم هو الغرض، فالتخوف الأمريكى ليس كما يدّعون، من الإسلام ولا من الإسلاميين، وإنما التخوف الفعلى من كل من يمكنه أن يقول لأمريكا وإسرائيل (لا) سواء كان إسلاميا أو عروبيا أو يساريا أو ليبراليا أو مستقلا .

وتاريخنا خلال العقود الست الماضية هى خير دليل على ذلك : حين تعرضت كل التيارات الوطنية على اختلاف توجهاتها لحملات مسعورة من الأمريكان والصهاينة : بدءا باليسار بعد الحرب العالمية الثانية ثم التيار الوطنى والقومى فى الخمسينيات والستينات، والآن جاء دور التيار الاسلامى .

فالقصة ليست فى التوجه الأيديولوچى، وإنما فى الموقف السياسى من الأمريكان والصهاينة .

●●●

من هنا فإنى أوجه دعوة صادقة وحارة إلى كل القوى الوطنية فى مصر، أن نتوقف عن المعارك الخطأ بين المسلمين والمسيحيين أو بين الليبرالى والإسلامى أو بين السلفية والصوفية ... الخ

وأن نعود جميعا إلى روح ميدان التحرير ونستعيد وحدتنا تحت راية وطنية واحدة وبرنامج وطنى واحد البند الأول فيه هو :

الاستقلال عن المشروع الأمريكى الصهيونى

فهذه هى المعركة الأهم والأخطر والأكثر شراسة .

●●●

رجال الأعمال، ممنوع الاقتراب ممنوع اللمس

١٦٠ ألف مصرى فقط يملكون ٤٠٪ من ثروة مصر

هذا ما ورد في تقرير التنمية البشرية العربية الصادر عن الأمم المتحدة عام ٢٠٠٧

مقابل ٣٦ مليون مصرى يعيشون بأقل من ٣٦٠ جنيه فى الشهر .

ليذكرونا بمقولة جان جاك روسو (إنى أرى بعين الخيال بلدا بأسره تحول إلى أنقاض كلما رأيت قصرا جديدا يبنى فى العاصمة)

●●●

هؤلاء هم الذين قاموا بتجريف مصر بتحالفهم مع النظام الساقط .

ثم كشفت التحقيقات بعد الثورة عن حجم فسادهم وإجرامهم .

وكيف قاموا بتكوين تشكيل عصابى طبقي لنهب ثروات البلد ومقدرات الناس الغلابة ... وارتكبوا آلاف الجرائم من الكسب غير المشروع واستغلال السلطة والاستيلاء على المال العام والسرقة والنصب والاختلاس والغش والتدليس والتزوير والرشوة وغسل الأموال وخيانة الأمانات والتلاعب فى المزادات والمناقصات . بالإضافة إلى الجريمة الكبرى المنصوص عليها صراحة فى المادة ٩٨ (أ) من قانون العقوبات، والتي تفرض عقوبة السجن المشدد على (كل من أنشأ أو أسس أو نظم أو أدار جمعيات أو هيئات أو منظمات ترمى إلى سيطرة طبقة اجتماعية على غيرها من الطبقات)

هؤلاء، لا يوجد منهم فى السجون رغم مرور ثلاثة شهور على الثورة أكثر من ١٠٠ شخص !

فلقد تم القبض على المرتشين فقط

أما الراشين، فلم يقترب أحد منهم حتى الآن

ساعدتهم على ذلك سيطرتهم على المنابر الإعلامية من صحف وفضائيات

بالإضافة إلى شبكة قوية ومجهولة من المصالح والعلاقات الداخلية والخارجية .

وقد بلغ جبروتهم أن قاموا بادعاء الثورية ومحاولة تصدر الصورة وركوب الثورة

وهم الذين لم يخرج نفر واحد منهم ليعارض النظام قبل سقوطه ولو بربع كلمة، بل كانوا حلفاءه وشركاءه على الدوام .

●●●

وبعد كل ذلك يأتى منهم من يطالب من أمثال نجيب ساويرس وأقرانه، بالتصالح معهم حتى لا نخيف المستثمرين المصريين والعرب والأجانب .

وقد كنا نتصور أنها مجرد ثرثرة لن تؤثر، ومطالبات لن تمر، وأن يوم حسابهم قريب لا محالة .

كنا نظن ذلك إلى أن أعلن المجلس العسكرى فى يوم ١٦ مايو خلال ندوة "ثورة ٢٥ يناير - آفاق النمو الاقتصادى"، بدار هيئة الشئون المالية، انه بصدد إصدار قانون مصالحة مع رجال الأعمال يتم إعداده حاليا، لبث الثقة فى الاستثمار، وإبراء الذمة مع رجال الأعمال الذين تعاملوا مع الحكومة وقاموا بشراء أراضى وأقاموا مشروعات مع الحكومة .

●●●

وبالطبع تم التمهيد لهذا التوجه بعشرات الأخبار والتقارير التى أخذت تنهمر علينا فى الأيام والأسابيع الماضية عن تدهور الاقتصاد المصرى واقترابه من منطقة الخطر وخسارة البورصة وتأثر السياحة و هروب الاستثمارات، وانخفاض الاحتياطي من النقد الاجنبى ... إلخ

كل ذلك من أجل تمهيد الرأى العام الطيب ليتقبل المصالحة مع سارقيه، ويقول عفا الله عما سلف، ولنبدأ صفحة جديدة .

●●●

ساعد على ذلك أيضا أن الكثيرين بعد الثورة قد تجنبوا تماما أي حديث جاد عن طبقة رجال الأعمال واكتفوا بالتصدي لبضعة حالات فردية بخطاب إعلامي صاخب ومضلل .

وقد يكمن سر هذا التجاهل المتعمد فى نفوذ رجال الأعمال وتمويلاتهم .

وربما بسبب الحماية الأمريكية والدولية لهم .

أو ربما بسبب الانشغال بالمعارك الخطأ بين المسلمين والمسيحيين أو بين الليبرالي والإسلامى .

أو بسبب عدم الرغبة فى إغضاب القنوات الفضائية والصحف المشهورة، تجنبا للطرد من جنتها، وكلها تحت سيطرة رجال الأعمال أعضاء نادى الـ ١٦٠ الف .

●●●

ولكن فى جميع الأحوال يجب أن نتذكر دائما أن نظام مبارك كان له ثلاثة مرتكزات رئيسية، إن لم نهدمها جميعا ضاعت ثورتنا :

١- الأولى هى سيطرة رجال الأعمال على الثروة والحكم والمجتمع .

٢- والثانية هى سيطرة الأمريكان على مصر

٣- والثالثة هى إجبارنا على إخلاء ثلثى سيناء من السلاح، وتهديدنا المستمر بإعادة احتلالها مرة أخرى، لإخضاع إرادتنا وتوجيه سياستنا الداخلية والخارجية فى كل صغيرة وكبيرة .

●●●

واستمرار أى من هذه المرتكزات سيجعل منا مجرد نسخة معدلة من نظام مبارك .

●●●

وعليه فانه يتوجب علينا أن نرفض المصالحة مع سارقى مصر وأن نقاوم القانون قبل إصداره وأن نطالب بالتعجيل بفتح ملفات الآلاف من رجال الأعمال الفاسدين، حتى ينالوا عقابهم، وحتى نجنب الثورة شرورهم .

●●●

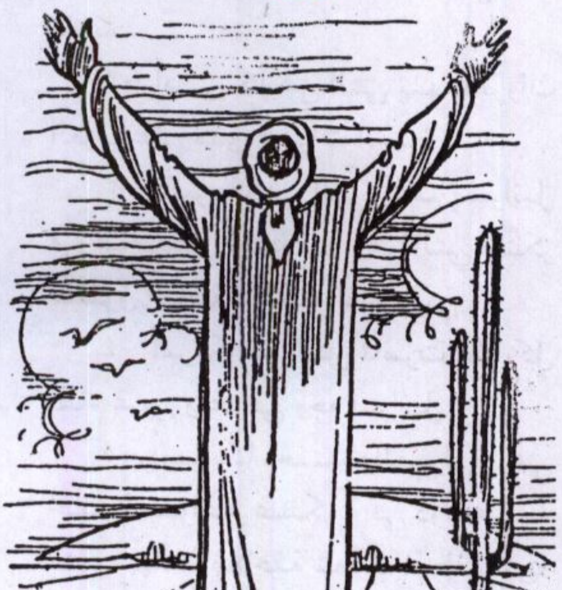

احذفوا لام التعريف تستقيم الأمور

الحوار الوطنى، الوفاق القومى، المجلس الوطنى، وغيرهم

كلها أسماء لتجمعات وطنية، أسستها جماعات وشخصيات محترمة، تسعى الى الأفضل .

ولكنها جميعا تشترك فى ذات الخطأ وهو أنها تقدم نفسها وكأنها تمثل كل مصر .

يفعلون ذلك بقصد أو بدون قصد، وينسون أن فى مصر آلاف الحوارات الوطنية الأخرى وليس حوار الدكتور عبد العزيز حجازى فقط ... وأيضا هناك العديد من محاولات التوافق والتواصل القومى غير وفاق الدكتور يحيى الجمل .

وقس على ذلك باقى التجمعات .

فأي منها لا يعبر الا عن جزء فقط من الحالة الوطنية المصرية

وهذا أمر طبيعى ومفهوم .

ولكنها عندما تقوم بتقديم نفسها بصفتها الجهة الوحيدة أو الرئيسية .... إلخ

فإنها تفقد مصداقيتها على الفور، لسبب بسيط هو أنها ليست كذلك على الأرض .

فى حين أن كل المطلوب منها هو أن تقوم بحذف لام التعريف لكى تستقيم الأمور .

تحذفهما فى الاسم وفى الممارسة، وتعترف بأنها ليست سوى جزء صغير من مجتمع كبير

وقتها سيتقبل الناس هذه الجهود، ويستفيدون منها إن كان فيها ما يفيد، بدون أن يشعروا أن هناك من يدعى تمثيلهم جميعا بدون تفويض أو اختيار أو انتخاب.

ووفق الله الجميع .

لا ثقة في أمريكا !!

حـاول الرئيس الأمـريكي أوبـامـا في خطابه الأخير الموافق ١٩/أيار/٢٠١١ أن يكون نبي التغيير في المنطقة العربية، وأن يقف إلى جـانب الشـعـوب ضـد الظلم والاستبداد .. لقد تحدث الرئيس عن الظلم الذي لحق بالشعوب العربية بطريقة يظن الجاهل أن البراءة قد استلهمت معانيها من قلبه الكبير .. لقد قال إنه مع الثورات العـربيـة، وسـيـعـمـل على دعم الشـعـوب العربية، وسيضغط على الحكام العرب من أجل التغيير .

لم يقل الرئيس الأمريكي للمستمعين كـيف أن أمريكا كانت هي الحريصة جدا على قتل نفوس العرب والمسلمين، وتدمير معنوياتهم، والإبقاء عليهم مجرد عبيد يخـدمـون سـادتهم من الحكام الطغـاة، والذين كـانوا دائمـا شر متـآمـرين على مصالح الأمة العربية. وهنا أسجل النقاط التالية :

١- أمـريكا هي التي استلمت تركـة بريطانيا وفرنسا في السيطرة على الحكام العـرب المنصـبين وعلى رأسـهم الحكام الملكيـون القـبليـون، وهي التي دعـمت العديد من حكام الاستبداد الذين وصفوا أنفـسـهم بالثـوريين .. أمـريكا دعـمت الاستـبداد والطغيـان في البلدان العـربية، وأصـرت على إبقـاء العـرب خـارج إطار الحرية .

٢- أمـريكا هي التي تنهب ثروات العرب على مدى عشرات السنين .

٣- أمريكا هي التي تدعم إسرائيل في مـخـتلف المجـالات، وهي التي تتنكر للحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني .

٤- أمريكا هي التي تآمرت على كل نظام عربي وقف في وجه إسرائيل .

٥- أمـريكا احـتلت العـراق، وهي تحـتفظ بقـواعـد عسكريةٍ في دول عـربيـة كثيرة بهدف ملاحقة شعوب المنطقة عربا ومسلمين .

٦- أمريكا قتلت من العرب والمسلمين

أكثر مما قتل الاستبداديون العرب، واقترفت جرائم حرب مرعبة ضد المدنيين في العراق وأفغانستان وباكستان وفلسطين ولبنان، إلخ .

٧- أمريكا ساهمت في تزوير الانتخابات في عدد من الدول العربية مثل مصر والأردن، وصمتت أو شجعت على صياغة قوانين انتخابية متخلفة من أجل تمكين عملاء إسرائيل من الحكام، ورفضت الاعتراف بانتخابات الجزائر وفلسطين .. وكل حديثها عن الديمقراطية كاذب ولا أساس له .

٨- أمريكا اشترت آلاف المثقفين العرب وأساتذة الجامعات ليكونوا سماسرة على شعوبهم .. لقد أغدقت أموالا طائلة على هؤلاء الخونة من أجل الترويج لسياساتها في المنطقة .

٩- أمريكا شجعت الحروب الداخلية في المنطقة وبالذات بين العرب أنفسهم، وبين العرب وإيران، وما زالت تعمل بهذا الاتجاه .

١٠- أمريكا تستنزف طاقات الخليج المالية بشراء السلاح .

قائمة الجرائم الأمريكية ضد العرب والمسلمين كثيرة .

هل بعد كل هذه الجرائم ستتحول أمريكا إلى حمل وديع، أو إلى حمامة محبة وسلام ؟

تحاول أمريكا الآن أن تتأقلم مع الظروف العربية الجديدة، ولا مانع لديها أن تلقي بعملائها من الحكام في القمامة، وأن تحاول الدجل على الشعوب لكسب ودها .. الأمريكيون يرون انتصارات الشعوب العربية، ويرون شجاعة الإنسان العربي، ويرون في ذلك ما يهدد مصالحهم .. إنهم يدركون ان مواجهة الشعوب لا تنفع، والأفضل العمل على كسب ودها من خلال الدجل والخداع والكذب والتضليل .

لقد أجرمت أمريكا بحق العرب والمسلمين، ومن ثم لا ثقة فيها .. وقد دلل الرئيس الأمريكي على نواياه في استمرار الإجرام من خلال دعمه لإسرائيل والتزامه بأمنها .. فلقد تحدث عن الإرهاب العربي، وعن أمن إسرائيل، متناسيا تماما أن إسرائيل هي التي صنعت الحروب في المنطقة، وهي التي تستمر في عدوانها ليس فقط على الشعب الفلسطيني وإنما على كل شعوب المنطقة .

ولهذا يجب أن نكون حذرين جدا، وألا تخدعنا عبارات أوباما التوددية. ومن المهم أن يعلم ان صداقة العرب والحرص على إسرائيل لا يلتقيان .. إذا أراد الرئيس الأمريكي ود العرب فعليه أن يتخلى عن إسرائيل أولا .

عبد الستار قاسم

لماذا الاقتصاد العادل

الحمد لله المنعم أوجدنا من عدم وجعل لنا السمع والأبصار والأفئدة ووهبنا العقول والأفهام وهدانا للإسلام وعلمنا مالم نكن نعلم، وأنزل على رسوله الكتاب تبياناً لكل شيء لقوله تعالى :

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ .. (النحل : ٨٩) .. وهو الذي هيأ لنا أسباب محبته واستخلفنا لتبليغ رسالته وإعلاء كلمته وتحكيم شريعته وهو الذي يعين بالمدد من عنده، ويؤيد بالتوفيق ثم يتفضل بالقبول والمثوبة من جوده وكرمه كما قال تعالى :

﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ .. (النحل : ٥٣) .

فالحمد لله أولاً وآخراً والحمد لله ظاهراً وباطناً والحمد لله على نعمة الحمد والحمد لله أبداً أبدا حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا .

أما بعد :

إن تطور الأفكار والآراء عبر العصور أدى إلى ظهور الأنظمة الاقتصادية المعاصرة، وبداية يجب التأكيد على أنه لا يمكن عزل أي نظام اجتماعي أو اقتصادي عن جذوره العقدية . وكل نظام اجتماعي أو اقتصادي يهدف إلى تحقيق المصلحة بجلب النفع ودفع الضرر، والمصلحة قد تكون خاصة أو عامة، وقد تتعارضان، ومن هنا تختلف الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية بحسب موقفها من هاتين المصلحتين .

فالمذهب الاقتصادي الفردي والأنظمة المتفرعة عنه كالرأسمالية تجعل الفرد هدفها فتهتم بمصلحته أولاً وتقدمه على المجتمع، ويبرر ذلك بأنه حين يرعى مصلحة الفرد إنما يحقق بطريقة غير مباشرة مصلحة الجماعة، حيث إن المجتمع ليس إلا مجموعة من الأفراد .

فلسفة هذا النظام تقوم على مبدأ الحرية، فهم يتصورون الكون آلة حركها الله سبحانه وتعالى، ثم تركها تدور بدون تدخل، وبذلك تم تأليه الإنسان على الأرض، وعلى أساس ذلك نما نظام المنافسة الحرة (يوسف كمال، الإسلام والمذاهب الاقتصادية المعاصرة، دار الوفاء، المنصورة، ط ١، ١٩٨٦، ص ٥).

"وإذا كان النظام الرأسمالي قد أدى إلى مزايا أهمها : إطلاق الباعث الشخصي والمبادرة الفردية وبواعث الرقي .. فإنه أدى إلى مساوئ أهمها : اتجاه النشاط الاقتصادي إلى تحقيق أكبر قدر من الربح بغض النظر عن الحاجات العامة الأساسية، وانتشار البطالة والأزمات الاقتصادية والاحتكار وسوء توزيع الثروة وتفاقم ظاهرة التفاوت والصراع بين الطبقات" .. (د. محمد شوقي الفنجري، الوجيز في الاقتصاد الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٥٦).

والمذهب الاقتصادي الجماعي والأنظمة المتفرعة عنه كالاشتراكية، تجعل المجتمع هدفها فتهتم بمصلحته أولاً وتقدمه على الفرد، ويبرر ذلك بأنه حين يرعى مصلحة المجتمع إنما يحقق بطريقة غير مباشرة مصلحة الفرد، إذ الفرد لا يعيش إلا في مجتمع وإن قيمته هي بحسب قيمة مجتمعه، وإن تقدمه وتفتح ملكاته هي بحسب درجة نمو هذا المجتمع وتطوره.

فلسفة هذا النظام تقوم على أساس أن هيمنة الفرد وملكيته لوسائل الإنتاج تؤدي إلى استغلال الطبقة العاملة وفقرها مما يثير هذه الطبقة ويدفعها للاتحاد حتى تقضي على مؤسسات النظام الرأسمالي ليحل محله النظام الاشتراكي . لقد استغل "ماركس" الحقد المشتعل في قلوب العمال وشهّر بكل وسيلة باستغلال رجال الأعمال لهم، وبدلاً من أن يدعو إلى العدالة شحذ أسلحة الصراع الطبقي ودمر الملاك باسم الاشتراكية ثم استغل ذلك التيه والضلال عند المسيحيين في أوروبا ليشهر بالدين كله واعتبره أفيون الشعوب ووسيلة الاستغلال (د. عطية فياض، سوق الأوراق المالية في ميزان الفقه الإسلامي، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط١، ١٩٩٨، ص ٢٥، ٢٦).

وإذا كان النظام الاشتراكي من الناحية النظرية يهدف إلى تحقيق مزايا أهمها : ضمان إشباع الحاجات العامة وتلافي البطالة والأزمات الاقتصادية، فضلاً عن رعاية مصلحة الأغلبية العاملة ومعالجة سوء توزيع الثروة . إلا أنه أدى إلى مساوئ أهمها : ضعف الحوافز الشخصية والمبادرات الفردية وباعث الرقي الاقتصادي فضلاً عن التعقيدات الإدارية وتحكم البيروقراطية وضياع الحرية الشخصية التي هي جوهر الإنسانية (د. محمد شوقي الفنجري، مرجع سابق، ص ٥٧).

والمذهب الاقتصادي الإسلامي والنظام الاقتصادي المنبثق عنه ينفرد بعدم ارتكازه أساساً على الفرد شأن المذهب الرأسمالي، ولا على المجتمع شأن المذهب الاشتراكي، وإنما يوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع، وأساس ذلك هو أن كلاً من المصلحتين الخاصة والعامة يكمل كلاهما الآخر، وفي حماية أحدهما حماية للآخر.

فلسفة النظام الاقتصادي الإسلامي تبنى على البعد التعبدي النابع من أن الإنسان "خليفة الله في الأرض"، وعليه أن يأتمر بأوامره وينتهي عن نواهيه، وبذلك يتم الجمع بين الروح والمادة في الاقتصاد، فتنشأ خاصية الإحساس بالله تعالى ومراقبته في كل نشاط اقتصادي.

وهنا يجب التنويه إلى أنه ليس معنى ما

تقدم أن يتصور البعض أن المذهبية الاقتصادية الإسلامية والنظام الاقتصادي النابع منها مزاج مركب بين الرأسمالية والإشتراكية تأخذ من كل منهما جانباً .

الحقيقة أن الاقتصاد الإسلامي اقتصاد متميز له أيديولوجية اقتصادية منفردة تقوم على مبادئ عقائدية لكون الإنسان بوجه عام "مستخلف من الله في الأرض لعمارتها واستثمار خيراتها التي سخرها الله له بهدف إقامة مجتمع المتقين وتحقيق الغاية الأسمى وهي العبودية لله لقوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾ .. (الذاريات : ٥٦) .. (د. محمد شوقي الفنجري، مرجع سابق، ص ٦٤، ٦٥ - د. نعمت عبد اللطيف مشهور، أساسيات الاقتصاد الإسلامي، جامعة الأزهر، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٢، ص ١٢٣ - د. محمود حسن صوان، أساسيات الاقتصاد الإسلامي، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٤، ص ٣٤) .

كما أنه متميز بمبادئه الأخلاقية التي تعتبر من أهم المقاصد الشرعية المعترف بها، ولهذا فإن الإنسان لا يستطيع أبداً أن يتخلص من رقابة المبادئ الأخلاقية لأنها مدعومة من الضمير الديني الذي ينبع من الذات الإنسانية التي تنمو بالعقيدة وتكبر بالعبادات، فممارسة النشاط الاقتصادي بكافة مجالاته تتطلب التزام الصدق والأمانة وحظر الغش وحسن الوفاء، وعدم مضارة الغير، وأن يكون العمل في أساسه مشروعاً والسلعة المبيعة غير ضارة بالناس .

فالمبادئ العقائدية والأخلاقية والمفاهيم والأسس التي يقوم عليها النظام الاقتصادي الإسلامي وتحكم نشاطه الاقتصادي بكل مجالاته مختلفة تماماً عن تلك التي تقوم عليها الأنظمة الاقتصادية الأخرى سواء أكانت رأسمالية أو اشتراكية . بل إن نظرة الإسلام إلى التناقضات الاجتماعية والاقتصادية الموجودة في الحياة نظرة تعاون وتكامل وهي نظرة مختلفة تماماً عن نظرة المذاهب والأنظمة الاقتصادية الأخرى والتي تنظر إليها نظرة تصارع واقتتال .

ويظهر تميز تطبيق الحلول الاقتصادية الإسلامية عن غيرها من الحلول الرأسمالية، والاشتراكية في ثلاثة مجالات رئيسية هي : مجال الحرية الاقتصادية وتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي، ومجال الملكية، ومجال التوزيع (د. محمد شوقي الفنجري، مرجع سابق، ص ٥٩) .

أ - في مجال الحرية الاقتصادية وتدخل الدولة

الحرية الاقتصادية للأفراد في الإسلام حرية حقيقية والمنافسة الحرة الشريفة هي أساس الاقتصاد الإسلامي، فالأفراد والشركات لهم حرية العمل في الإنتاج المباح بدافع المصلحة الخاصة، بشرط ألا يؤدي ذلك إلى الضرر بالآخرين .

ولكن حرية الأفراد في ممارسة النشاط الاقتصادي لا تبيح لهم إنتاج المحرمات كالخمور، ولا تجيز لهم التعامل بالربا أو الاحتكار، ولا تخولهم حبس المال عن الإنتاج أو صرفه على غير مقتضى العقل، ولا تسمح لهم بالإضرار بحقوق الآخرين أو المغالاة في تحديد أسعار السلع والخدمات (د. نعمت عبد اللطيف مشهور، مرجع سابق، ص ٣٧ ـ ٥٠ - د. محمود حسن صوان، مرجع سابق، ص ١٧٦ ـ ١٧٨) .

وإن كانت حرية الأفراد الاقتصادية ستؤهلهم للقيام بكافة أوجه النشاط الاقتصادي الذي يتطلبه المجتمع وذلك بغرض

تحقيق الربح "كفرض كفاية"، فإن عجزهم عن القيام ببعض أوجه النشاط الاقتصادي لتكاليفه الباهظة كمد خطوط السكك الحديدية وإقامة الصناعات الثقيلة، أو إعراضهم عن القيام ببعض أوجه النشاط التي لا تحقق لهم أرباح كإنتاج الأسلحة الحربية، أو انحرافهم بمحاولة استغلال المشاريع الخدمية كالمدارس والمستشفيات فإنه في مثل هذه الأحوال يصير شرعاً "فرض عين" على الدولة أن تتدخل وتقوم بأوجه هذا النشاط ليس هذا فحسب بل وتراقب سلامة النشاط الاقتصادي كله بنظام الحسبة ؛ ونظام الحسبة في الشريعة الإسلامية هو إزالة المنكر إذا ظهر فعله، والأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ويمثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بذلك نظاماً رقابياً يتكامل مع النظام الاجتماعي والسياسي في المجتمع الإسلامي المثالي .

يتحدد السعر العادل للسلعة أو الخدمة بالتفاعل الحر بين قوى العرض والطلب، ويقصد بالسعر العادل السعر الذي ينال رضا أطراف التبادل في السوق بحيث يغطي تكاليف الانتاج ومعدل ربح عادي، ناتج عن حرية منافسة مشروعة بدون اتفاق أو تواطؤ بين فئات المنتجين أو البائعين أو فئات المشترين .

تتمتع جميع عمليات التبادل الداخلية أو الخارجية بالشفافية المطلقة، وتعتمد على أسس متينة من الصدق والأمانة وبدون أي غش أو خداع أو تضليل، والالتزام ببيع السلع حسب مواصفاتها الحقيقية وليس المغالاة في الدعاية والإعلان وذلك لمنع الضرر عن المشترين والبائعين .

فالحرية الاقتصادية للأفراد، وتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي وانفرادها ببعض أوجه هذا النشاط، يكمل كل منهما الآخر، فكلاهما يقره الإسلام في وقت واحد، وكلاهما أصل وليس استثناء، وكلاهما مقيد وليس مطلقا .

ب - في مجال الملكية

حرية تملك الأفراد لوسائل الإنتاج مكفولة ومصونة بالشرع وهي الأصل وتدخل الدولة هو الاستثناء، وهو تدخل محدود لضرورات ومصالح شرعية تمنع إلحاق الضرر بباقي أفراد المجتمع أو تصحيح للملكية تم حيازتها أو التصرف فيها بطريق غير شرعي .

فالملكية الخاصة مصونة ولكنها ليست مطلقة، بل مقيدة من حيث اكتسابها ومن حيث استعمالها، إذ المالك الحقيقي للمال في الإسلام هو الله تعالى والبشر مستخلفون فيه وفقاً لمراد وتوجيهات المالك الحقيقي . والإسلام يقر الملكية الخاصة والعامة في وقت واحد وهما مكملان لبعضهما، وكلاهما ليس مطلقاً بل هو مقيد بالصالح العام .

جـ - في مجال التوزيع

إن أساس التوزيع في الاقتصاد الإسلامي هو الحاجة في المقام الأول ثم يأتي العمل والملكية والمخاطرة في المقام الثاني، بحيث يضمن الإسلام "حد الكفاية" لكل مواطن، وذلك كحق له كإنسان يكفله له المجتمع أو الدولة بغض النظر عن جنسيته أو ديانته لقوله تعالى : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴾ .. (الإسراء : ٢٦) .

ويحرص الإسلام على تحقيق التوازن الاقتصادي في المجتمع والعدالة في توزيع الثروات والدخول كما في قوله تعالى : ﴿ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ﴾ .. (سورة الحشر : ٧) .. وهذه قاعدة أساسية في النظرية الاقتصادية في الإسلام، فالملكية الفردية معترف بها ولكنها محددة بهذه القاعدة، فكل وضع ينتهي إلى أن يكون المال

دولة بين الأغنياء وحدهم هو وضع يخالف النظرية الاقتصادية الإسلامية، كما يخالف هدفاً من أهداف التنظيم الاجتماعي كله، لذلك أعطى الإسلام للإمام الحق في التدخل بالأخذ من أموال الأغنياء وردها على الفقراء، لإعادة التوازن في توزيع الثروة، كما حرم الاحتكار وحظر الربا وهما الوسيلتان الرئيسيتان لجعل المال دولة بين الأغنياء (سيد قطب، في ظلال القرآن، دار العلم للطباعة والنشر، جدة، ط ١٢، ١٩٨٦، ج ٦ ص ٣٥٢٤، ٣٥٢٥) .

بعد هذا العرض للمذاهب الاقتصادية المختلفة والأنظمة الاقتصادية المعبرة عنها، ومن منطلق أن الاختلاف بين البشر فيما يعتقدون ويفكرون ويفهمون هو سنة من سنن الله التي لا تبديل لها ولا تحويل لقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ .. (هود : ١١٨-١١٩) .

هذا الإيمان العميق والعقيدة الراسخة عن سنة الله في التنوع والاختلاف نتج عنها لدي

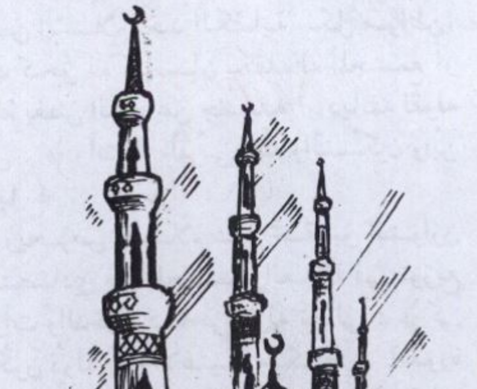

فهم وسلوك صحيحين تجاه الآخر ممن يخالفني في الاعتقاد أو الشريعة أو الفكر أو الفهم في التعارف والتعايش والاعتراف بالوجود رغم الاختلاف هذا من الناحية النظرية، أما من الناحية السلوكية فكان العدل والإنصاف للغير في كل المجالات ومهما كانت الأحوال والظروف هو التطبيق العملي الذي أجتهد في تحقيقه لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .. (المائدة : ٨) .

من هذا المنطلق جاءت اجابة السؤال الذي تصدر هذا المقال "لماذا الاقتصاد العادل ؟" رغم إيماني الواضح والصريح بأن تبني منهج الاقتصاد الإسلامي بشقيه المذهب والنظام هو السبيل للقضاء على المشاكل الاقتصادية، والأزمات المالية العالمية المتكررة التي تعصف بالاقتصاد العالمي دون رحمة .

هذا بالاضافة إلى أن البعض لديه موقف مسبق أو لنقل حساسية مفرطة من مسمى الاقتصاد الإسلامي فأردت أن يكون العدل كقيمة مطلقة لاخلاف على مفهومه بين عموم الناس على اختلاف مذاهبهم ومعتقداتهم، وكذلك باعتباره قاسماً مشتركاً بين كافة الأنظمة الاقتصادية المعاصرة منطلقاً لتقديم قواعد ومبادئ ومفاهيم وأخلاق الاقتصاد الإسلامي للعالم أجمع، حيث إنها صالحة لكل زمان ومكان لقوله تعالى : ﴿ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ .. (الأنعام : ٨٠) .. وفيها رحمة لجميع البشر حتى وإن كانوا غير مسلمين مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ .. (سورة الأنبياء : ١٠٧) .

عبد الفتاح محمد صلاح

حوار مع الدكتور كمال الهلباوى

• اعتراف حزب "الإخوان" بولاية القبطي والمرأة شرط لنجاحه
• جئت لأبقى .. وزيارتي لإيران لا علاقة لها بمصر

بعد نحو ٢٣ عاما قضاها خارج مصر عاد "الإخواني" الشهير الدكتور كمال الهلباوي إلى بلاده ليبقى فيها، على أمل أن ينقل جانبا من مراكزه التي أقامها في بريطانيا إلى القاهرة.. وهو يأمل أن تتحقق الديمقراطية في مصر، بعد نجاح ثورة ٢٥ يناير (كانون الثاني) التي أطاحت بحكم الرئيس السابق، حسني مبارك، وتعود أصول الهلباوي إلى محافظة المنوفية، التي ينتمي إليها مبارك، ودرس الهلباوي في المدرسة الثانوية التي درس بها مبارك المعروفة باسم "المساعي المشكورة"، وقال في حواره مع "الشرق الأوسط" : "ليس بيننا وبين مبارك عداوة، بل كرجل منوفي كان من المفروض أن نكون على علاقة طيبة" .

وتحدث الهلباوي، الذي عمل طويلا كمتحدث باسم جماعة الإخوان المسلمين في الغرب، عن حقيقة التنظيم الدولي لـ"الإخوان"، بقوله إنه لا يوجد مثل هذا التنظيم، وإنما يوجد "تنسيق دولي" بين "الإخوان" بسبب التضييق الأمني على قيادات "الإخوان" في الكثير من الدول، مشيرا إلى أن تشكيل "تنظيم دولي لـ(الإخوان)" حلم يراود الجماعة بحيث تسمع وتطيع أميرا واحدا أو مسؤولا واحدا، وقال إن هذا الحلم يمكن أن يتحقق بعد ثورات تونس ومصر وليبيا وسوريا وغيرها، معربا عن أمله في وجود تنظيم عالمي قوي لـ"الإخوان" مثل "الاشتراكية العالمية" أو "الحركة الصهيونية" .

وعن سبب توجهه إلى إيران بعد أيام من عودته إلى مصر، نفى الهلباوي أن يكون للأمر علاقة بـ"الإخوان" أو بمصر أو بثورة "٢٥ يناير"، قائلا إن سبب سفره إلى إيران كان المشاركة في مؤتمر بصفته أمين منتدى الوحدة الإسلامية الداعي إلى التقارب بين السنة والشيعة .. مشيرا إلى أن فكر "الإخوان" لا يسعى إلى الصدام مع الأنظمة الحاكمة سواء في إيران أو سوريا أو غيرهما، وأن حركة عناصر "الإخوان" في تلك الدول يتصرفون حسب ظروفهم وحساباتهم. وشدد الهلباوي على ضرورة مراجعة الإخوان المسلمين لبرامجهم وموقفهم من الأقباط والمرأة، بعد إعلانهم عن تأسيس حزب، وأن يكون المجال أمام كل من الأقباط والمرأة مفتوحا حتى منصب رئيس الجمهورية، وترك الاختيار للشعب عبر الانتخابات، مشيرا إلى عدم تعارض وجود

رئيس قبطي مع قضية "الولاية العظمى" في الإسلام، وقال : "في رأيي .. أن كل دولة عربية على حدة ليست ولاية عظمى" .

وقال الدكتور الهلباوي إن مصر يمكن أن تستوعب حزبا لـ"الإخوان" ذا مرجعية إسلامية، وحزبا آخر ذا مرجعية مسيحية، بشرط السماح للمواطنين جميعا بالاشتراك فيه سواء مسلمين أو غير مسلمين، مشيرا إلى نماذج منها الحزب "الديمقراطي المسيحي" في ألمانيا و"شاس" في إسرائيل ، معربا عن اعتقاده أن الجيش الذي تولى السلطة مؤقتا بعد مبارك يفي بوعوده ويحمي الثورة، حتى الآن. وإلى تفاصيل الحوار ..

لماذا عدت إلى مصر في هذا التوقيت ؟

- لم يكن في ذهني يوما ما أن أغيب عن مصر لحظة واحدة إلا لضرورة .. عندما سنحت الفرصة وأدركت أن الأمور قد تغيرت، وأن أمن الدولة قد اختفى، وأن عهدا جديدا قد بدأ بهذه الثورة، وأن المجرمين الذين اضطهدونا واضطهدوا الشعب وسرقوا أمواله وقيدوا حريته يحاسبون الآن، لم يعد هناك مبرر للبقاء خارج مصر، بل إن مصر أولى بالرعاية ورد الجميل لها .

منذ كم سنة وأنت خارج مصر ؟

- منذ ٢٣ سنة وأنا خارج مصر .

هل كان لك تواصل مع الداخل المصري ؟

- بالتأكيد .. كل يوم فيه تواصل .. مع الأسرة .. مع الإخوان، مع السياسيين، التواصل مستمر لأن الإنسان لا ينسى بلده ولا بيئته ولا أهله ولا شعبه.. لا ينسى هؤلاء .

يمكن أن نقول إنه بعد ٥ أو ١٠ سنوات من خروجك من مصر كنت تتوقع أن النظام قد يتغير.. لكن بعد مرور ٢٣ سنة هل وقر في ذهنك قبل ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ أن هذا النظام يمكن أن يتغير ؟

- لم تكن تمر لحظة واحدة إلا وأتمنى طبعا سقوط هذا النظام، لا لأجلي فقط، ولكن من أجل الشعب المصري ومن أجل قيادة مصر وريادتها للعالم العربي والإسلامي وتقدمها .. فكنا نتوقع هذا ونعمل عليه .. وعملنا على هذا منذ سنوات فأنشأنا في لندن "جبهة إنقاذ مصر" و"المركز الإعلامي للإخوان المسلمين"، وكذلك "الرابطة الإسلامية في بريطانيا" ومؤسسات بحثية أخرى .. ليس بيني وبين حسني مبارك معركة شخصية ولا عداوة، بل كرجل منوفي كان من المفروض أن نكون على علاقة طيبة .

تقصد أنك من محافظة المنوفية التي ينتمي إليها مبارك ؟

- نعم .. ودرست في نفس المدرسة التي كان فيها (مبارك) مدرسة "المساعي المشكورة" الثانوية في شبين الكوم .. إنما كان عندنا مشكلة (مع نظام الرئيس السابق) في إدارة مصر الكبيرة التي تقزمت وأصبحت كقرية ولا قيمة لها بالقدر الذي يجب أن تكون عليه في العالم العربي والإسلامي خاصة، والعالم عامة، ولم يكن هذا يليق بمصر .. ولذلك كنا نتوقع أن يسقط النظام، وكنا نعمل على هذا.

بالنسبة للمؤسسات الموجودة حتى الآن في بريطانيا هل هي تابعة لجماعة الإخوان المسلمين، أم هي مؤسسات تابعة لك ؟

- منها ما هو يعمل باسم "الإخوان" مثل "المركز الإعلامي" ومنها ما لا علاقة له بـ"الإخوان". "جبهة إنقاذ مصر" مثلا مشروع واسع يضم أفرادا من "الإخوان" ومن خارج "الإخوان". والمراكز البحثية أيضا لم يكن لها علاقة بـ"الإخوان"، وإن كانت تخدم الشعب المصري .

حينما يتحدث أحد قادة "إخوان الخارج" عن جماعة الإخوان المسلمين، هل يعني بذلك

"إخوان مصر"، أم "الإخوان كتنظيم دولي"، أم "الإخوان بشكل عام" ؟

- نفصل بين عدة أمور .. الأمر الأول الذي يتحدث بصفته عضوا في "الإخوان"، أو الذي يتحدث بصفته متحدثا رسميا عن "الإخوان"، أو الذي يتحدث في أمر عام يهم "الإخوان" ويهم الشعب المصري بأكمله .. في وقت من الأوقات كنت متحدثا رسميا باسم "الإخوان" جميعا في الغرب، بسبب التضييق الأمني الذي كان في مصر، لكن كثيرا من الأحاديث أو المحاضرات أو الآراء أو المقالات أنا أكتبها بصفتي الشخصية، وقد يرى بعض الإخوة غير ما أرى.. خلفيتي من "الإخوان"، إنما لا أتحدث باسم "الإخوان" مثل الآن.. هذا الحديث ليس باسم الإخوان المسلمين، لكنه حديث من كمال الهلباوي العضو في جماعة الإخوان المسلمين .

حسنا.. لكن لم نصل إلى الفواصل بين متى تكون كلمة "الإخوان" تعني "إخوان مصر فقط، ومتى تعني "التنظيم الدولي للإخوان"، ومتى تكون كلمة "الإخوان" معبرة فحسب عن "قائلها" ؟

- ليس هناك تنظيم دولي على الإطلاق، (ولكن) هناك تنسيق دولي لم يرقَ إلى التنظيم الدولي، بسبب الضغوط الأمنية في مصر وغير مصر .. مصر (كانت) تمنع الناس (الإخوان) من السفر، وكذلك سوريا تمنع الناس من السفر، وليبيا التي تمنع من السفر وتقتل الناس في ذلك الوقت، فأنت أمام مشكلة كانت شبه عامة .. لم يكن يعترف بالإخوان المسلمين علانية في العالم العربي إلا الأردن فقط .. أما بقية البلاد فكانت تطارد من ينتمي إلى الإخوان المسلمين بطرق مختلفة .. صحيح أحيانا لا تكون هناك فواصل جامدة واضحة، لأن الفكرة واحدة والمشروع، الذي نتحدث عنه، واحد .. فمقالاتي وأفكاري وآرائي، إذا لم أكن متحدثا رسميا أو عضوا في مكتب الإرشاد أو عضوا في مجلس الشورى العالمي أو مكلفا بالحديث، هذه أمر شخصي يتعلق بي ويتعلق بآرائي .. إذا كنت أتحدث عن العراق باسم تنظيم العراق، وأنا مكلف، هنا أتكلم عن تنظيم العراق .. أما الكلام العام المرسل فهو يعبر عن آراء عامة تتعلق برؤية عن الإخوان المسلمين عموما، وليس لتنظيم محدد .

بما في ذلك التنظيم الدولي ؟

- كما قلت .. ليس هناك تنظيم دولي؛ هذا حلم يراود "الإخوان" .. ربما بعد الثورة في مصر والثورة في ليبيا وتونس وسوريا والبحرين، ربما الأمور تتحسن وتنطلق الدعوة ويصبح هناك تنظيم قوي مثل "الاشتراكية العالمية" أو غيرها .. أو (مثل) "الحركة الصهيونية" في العالم .. تسمع وتطيع لأمير واحد أو لمسئول واحد رغم خصوصية كل بلد من البلدان المختلفة، حسب القانون وما إلى ذلك .

يعني لو تيسرت الحركة لجماعة الإخوان المسلمين في المرحلة الجديدة في الكثير من البلدان العربية، كيف سيكون شكل التنظيم الذي شبهته توا بأنه سيكون مثل ما كانت عليه حركة "الاشتراكية العالمية" أو "الحركة الصهيونية" ؟

- أعني أن تكون هناك نواة لعمل إسلامي وسطي عالمي، درجة من درجات العمل التي كان يتطلع إليها الإمام البنا، رحمة الله عليه.. لمَ لا إذا تيسر الأمر؟ لكن ما زالت هناك عقبات شديدة، ودول لا تسمح بقيام شيء اسمه الإخوان المسلمين ولا تسمح بهذه الحرية، ودول تعتبر نفسها ممثلة للإسلام، ودول تعتبر نفسها أنها متقدمة عن فكر "الإخوان"

.. يعني ليست الأرض ممهدة بشكل كامل لقيام مثل هذا التنظيم، ولكنه أمل وحلم يراود كل أخ من "الإخوان" حتى تكون الصلات والعلاقات وربما يكون هذا نواة في المستقبل للوحدة العربية والإسلامية .

ماذا عن الحسابات السياسية مع نظم الحكم.. البعض يرى أن الجماعة لم تدافع عن "إخوان إيران" مثلا أو "إخوان سوريا" ؟

- أولا : فكرة الصدام غير موجودة عند "الإخوان"، ولا يسعى "الإخوان" إلى الصدام مع أي نظام من الأنظمة، ولكن إذا جرهم النظام إلى صدام ما، فليس هناك من مفر إلا العمل في هذه القضية والخروج منها بأقل التضحيات وأقل التكاليف، ولكن "الإخوان" يفضلون ويسعون إلى عدم الصدام مع أي نظام مهما كان .. ثانيا : "الإخوان" في مصر لا يتدخلون في الشؤون الداخلية لبلدان أخرى .. في سوريا هناك قانون يقضي بإعدام كل من ينتمي إلى الإخوان المسلمين، وهذا الأمر يُنتقد من "الإخوان" وغير "الإخوان"، لأنه ضد الحريات. ولكن "إخوان" كل بلد من حقهم أن يناقشوا السلطات ويتحدثوا معها في كل الأمور التي تتعلق بالشعب .. الأمر الآخر أن مواقف الإخوان تتباين وتتفاوت وفق رؤاهم الداخلية .

تتفاوت إلى أي حد؛ هل يمكن توضيح هذه النقطة ؟

- يعني "الإخوان" في العراق، على سبيل المثال، وقفوا موقفا من الاحتلال لا يعجبني ولا أرتضيه لنفسي، وأظن أن معظم "الإخوان" في العالم لا يقبلونه .. أي أنه عندما هُزم صدام حسين وسقطت بغداد، للأسف الشديد وضع "إخوان العراق" أيديهم في يد بريمر .. هذا لا أقبله ولا يقبله أي حر، ولا يجب أن يوافق عليه "الإخوان" على الإطلاق .. "الإخوان" في سوريا كان لهم في وقت من الأوقات اجتهادات؛ عملوا اتفاقا مع خدام الذي انشق عن النظام .. هذا اجتهاد من الاجتهادات، ستجد بعض "الإخوان" يرحبون به ويقولون هذه صفقة سياسية جيدة ويصفونه وصفا جميلا، وأنه قد يحدث انشقاقا في الإدارة السورية، وبعض "الإخوان" قد لا يوافقون عليه، ولا يرونه صفقة جميلة، لأنه تعاهد مع واحد كان عضوا في النظام نفسه .. أقول إنه يوجد مجال كبير من الحرية متاح لكل بلد تتحرك فيه جماعة "الإخوان"، وبعضهم قد يصيب وبعضهم قد يخطئ، مثل بقية الشعب .

نعود إلى مصر بعد سقوط مبارك .. "الإخوان" أصبح معترفًا بهم كجماعة، وسيكون لهم حزب سياسي أيضا .. أليس هذا مكسبا مضاعفا ؟

- هذا تحليل جيد .. أولا لأن "الإخوان" كدعوة يرون أن العمل والإصلاح في جميع المجالات واجب وضرورة، وهم يرون أن الإسلام نظام شامل ينتظم شئون الحياة جميعا، وأن الإسلام دين ودولة ومصحف وسيف؛ سيف بمعنى قوة .. وأن الحكم أصل من أصول الإسلام، أي أن تدير البلد بالعدل والحرية والاستقامة .. هذا أمر ضروري وليس أمرا فرعيا، وهو أمر من الله سبحانه وتعالى .. و"الإخوان" حرموا العمل السياسي سنوات طويلة، حتى أيام الإمام البنا - رحمة الله عليه - لما أراد أن يترشح للانتخابات ضغطت عليه الحكومة والسراي والملك، حتى يتنازل، وإلا يصادروا أموالهم وممتلكاتهم، فالعمل للإسلام عمل شامل .. "الإخوان" لا يرون المقولة التي تقول "ما لقيصر لقيصر وما لله لله"، بل كل لله.. ولذلك كانت مقولة السادات سخيفة عندما قال "لا دين في

السياسة ولا سياسة في الدين" .. "الإخوان" لا يرون هذا، ومن ثم يجب أن تستمر الدعوة لأنه أمر رباني، ولا بد أيضا من المشاركة في العمل السياسي. ولكن الميزة التي يراها "الإخوان" في العمل السياسي هي أن الأفراد قد تربوا تربية وبنوا بناء ثقافيا وفكريا وفقهيا يكون فيه تميز عن من لم يلق هذا النوع من التعليم أو التدريب في الجانب السياسي، وهذا مكسب للشعب ومكسب للأمة، ويعتبر تصحيحا للمسار .. فأنا أرى أن هذا عمل جيد من "الإخوان"، أي أن يكون لهم حزب وأن تستمر الدعوة كذلك .

البعض يتخوف من أن يعطي وجود حزب "إخواني" ذي مرجعية دينية، مبررا لجماعات أخرى كالمسيحيين لعمل حزب على مرجعية

- إذا أردت أن يكون رأيك مقبولا فلا بد أن تقبل رأي الآخر، وإذا أردت أن يكون رأيك محترما فلا بد أن تقبل رأي الإنسان الآخر. وتعلمنا أن المواطن القبطي له ما لنا وعليه ما علينا، وأننا نحتكم إلى ديننا، ولهم الحق في الاحتكام إلى دينهم وشريعتهم، لا نفرض عليهم شيئا باعتبار أننا أغلبية، رغم أن الأغلبية هي التي تقرر في النظم الديمقراطية .. فإذن أنت تحترم الرأي الآخر وتعطي الآخرين نفس الحرية التي لك، لأنها ليست هبة منك وإنما هي فرض؛ "فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر" .. وفي ألمانيا نموذج الحزب الديمقراطي المسيحي، وفي إسرائيل حزب "شاس" القائم على أساس ديني .. صحيح هذا متطرف، فإذا كان هناك حزب ذو مرجعية إسلامية لـ"الإخوان"، وهناك حزب آخر ذو مرجعية مسيحية ويسمح للمواطنين جميعا بالاشتراك فيه سواء كان مسلما أو غير مسلم، فما الذي يمنع هذا .. أعطوا الناس حرية .

لكن حركات دينية سلفية بدأت بعد ثورة "٢٥ يناير" تخيف المصريين عبر عدة حوادث طائفية أشهرها قطع أذن مسيحي بزعم إقامة الحد .. ما تعليقك ؟

- دعنا نميز بين عدة أمور .. الأمر الأول أن السلفيين غير الجماعة الإسلامية وغير جماعة الجهاد و"الإخوان" والصوفيين. ثانيا أن السلفيين حاليا في مصر هم على عدة جماعات وليسوا جماعة واحدة، وتتنوع رؤاهم بالنسبة للعمل السياسي تنوعا كبيرا، وكما تعلم أيام الثورة بعضهم كان يحظر الخروج للمظاهرات وبعضهم كان يؤيد ذلك، وبعضهم أباح دم البرادعي والقرضاوي، وهناك من الوجوه السلفية والدعاة أشخاص في غاية الاتزان والعقل .. إذن لا نستطيع أن نصدر حكما واحدا على هذه المجموعات جميعها .. هذا ظلم .

الأمر الآخر ليس هناك حد في الإسلام اسمه "قطع الأذن" .. إلا إذا كانت مقابل قطع أذن سابقة .. أما الحدود فليس فيها هذا .. والخلفية التي قرأتها ليس لها علاقة بالدين ولا بالسلفيين .. إذن؛ ربط هذه القضايا بالسلفيين يشير إلى وضع الدين في دائرة الاتهام .

افتتاح المقر الجديد للإخوان

والمرشد: نسعى للدولة المدنية بمرجعيتها الإسلامية

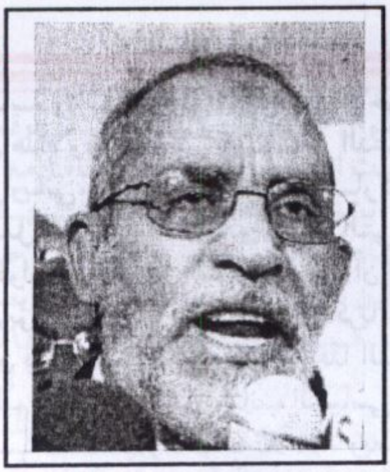

افتتح د. محمد بديع المرشد العام للاخوان مقر المركز العام الجديد للجماعة فى منطقة المقطم بمحافظة القاهرة مساء أمس الأول، وسط حضور إعلامى محلى وعالمى كثيف وهتافات وطنية ودينية عالية .. شارك فى الافتتاح أعضاء مكتب الإرشاد، والمئات من قيادات وأعضاء الجماعة داخل مصر وخارجها، وعدد كبير من قيادات وممثلى الأحزاب والقوى الوطنية، بالإضافة إلى عدد من الوفود الأجنبية .. وقال بديع فى كلمته خلال الافتتاح إن هذه لحظة تاريخية يجب أن تجتمع فيها كل القوى لإعادة بناء مصر ونهضتها، وكلها مدعوة الآن لكى تدعم ثورتها وتحميها، ولا تسمح لـ"لصوص الثورات" أن يسرقوها أو يفتحوا ثغرة فى وحدة مصر وشعبها، فالدنيا كانت حزينة لغياب دور مصر فى العالم أجمع، ولكن الله رد إليها مكانتها، فقد عاد للجيش دوره ومكانته، وعاد للشعب والأزهر مكانتهما وللكنيسة مكانتها ..

ومن بين من شاركوا فى حفل الافتتاح د. عبدالعزيز حجازى، رئيس مجلس الوزراء الأسبق، وعمرو موسي، أمين عام جامعة الدول العربية السابق والمرشح الرئاسى المحتمل، والمستشار محمود الخضيري، نائب رئيس محكمة النقض السابق والدكتور عاطف البنا أستاذ القانون الدستوري، والدكتور رفعت السعيد، رئيس حزب التجمع، والسفير إبراهيم يسرى منسق حملة "لا لنكسة الغاز"، والدكتور محمد مختار المهدى رئيس "الجمعية الشرعية" والمستشار محمد فؤاد جادالله نائب رئيس مجلس الدولة وعضو مجلس أمناء الثورة والسفير محمد رفاعة الطهطاوي .. كما شارك فى الافتتاح الدكتور نبيل دعبس وكيل مؤسسى حزب "مصر الحديثة"، ورئيس الأكاديمية الحديثة بالمعادى، والشيخ جمال قطب رئيس لجنة الفتوى الأسبق، وحمدين صباحي، المرشح الرئاسى المحتمل، وفؤاد بدراوى نائب رئيس حزب الوفد .. ومن الوفود العربية، مصطفى عثمان إسماعيل مستشار الرئيس السودانى والسفير أحمد بن حلى أمين عام مساعد جامعة الدول العربية والدكتور همام سعيد المراقب العام للإخوان المسلمين بالأردن، وحمزة منصور أمين عام حزب العمل الاسلامى بالأردن، والسفير هشام يوسف مدير مكتب الأمين العام للجامعة، وأيمن طه ممثل حركة المقاومة الإسلامية حماس، بالاضافة إلى وفود من الصومال وماليزيا والسودان وتركيا وأفغانستان وأستراليا .. وقال عمرو موسى

في تصريحات صحفية - إنه شارك في الاحتفال تلبية لدعوة الإخوان وليس لغرض سياسي، وأن الجماعة إحدى القوى في التيارات السياسية المصرية، التي لهاحق الوجود والديمقراطية لا تقصى أحدا فهي تعتمد على جميع التيارات السياسية .

أيمن طه ممثل حركة المقاومة الإسلامية حماس قال إن الفلسطينيين أشد الناس سعادة بهذا الافتتاح لأن تاريخ فلسطين حافل مع الإخوان .. من جانبه ذكر الدكتور همام سعيد، أن مصر حملت على عاتقها هم الدعوة، وقيادة الأمة، وبالأخص منذ عهد حسن البنا .. وقال مصطفى عثمان إسماعيل مستشار الرئيس السوداني، إن هذا الحضور الكثيف يؤكد اهتمام الشعب المصرى بالاخوان ومرشدهم الأول حسن البنا الذى لم يكن معزولا فى نخبة أو قطاع بعينه، بل أرسل رسائل الحرية والكرامة للفقراء والضعفاء .

جارديان : مقر الإخوان (الفاخر) يواكب صعودهم السياسى بعد رحيل مبارك

"صعود الإخوان فى مصر ما بعد مبارك"، هو التقرير الأخير الذى ينشره الموقع الإلكترونى لصحيفة جارديان البريطانية، بمناسبة مرور مائة يوم على انتصار ثورة ٢٥ يناير .. وقال الكاتب المختص فى شئون الشرق الأوسط أيان بلاك فى تقريره من القاهرة : مثلما أنه من الصعب أن تخطئ المقر الفاخر ذا ستة الطوابق لجماعة الإخوان المسلمين، فإنه من الصعب ألا تلاحظ صعودهم القوى فى فترة ما بعد مبارك .. وتقارن الصحيفة بين المقر الجديد و"القديم المتهالك فى وسط القاهرة"، الذى شهد "أياما كانت الجماعة محظورة، فيما يتعرض أعضاؤها إلى الاعتقال والتعذيب على يد رجال الأمن" .. ويشير بلاك إلى أن الكثير من المراقبين يتوقعون أن تحوز الجماعة موقعا سياسيا متقدما، عبر تنافسها فى الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المقبلة .. ولكن هذا الصعود لن يقتصر على جماعة الإخوان، بل يمكن أن ينسحب على حركات إسلامية كثيرة بعضها "متشدد" .. وتنقل الصحيفة عن القيادى الإخوانى عصام العريان قوله "بعد مرور ١٠٠ يوم نحن متأكدون من أن الثورة على الطريق الصحيح" .. وأضاف العريان "فى غضون بضعة أشهر سيكون لدينا برلمان جديد ومن ثم سنضع دستورا جديدا" .. ويرى بلاك أن كل المؤشرات، تؤكد أن الإخوان المسلمين فى طريقهم لازدهار كبير فى عهد ما بعد مبارك، خاصة أن الجماعة تعيش حالة من الثقة بالنفس، على حد قول مراسل جارديان ... ويشير بلاك إلى أن حزب الحرية والعدالة "الذراع السياسية لجماعة الإخوان"، سيصبح القوة المهيمنة فى البرلمان الجديد وفقا للعديد من التوقعات .. ووفقا للصحيفة توقّع معارضون أن يكون تمثيل الإخوان هزيلا، بسبب الانقسامات الداخلية والفجوة بين الأجيال، إضافة إلى المخاوف التى زرعها النظام القديم والحكومات الغربية على حد سواء .. وترى الجارديان أن الليبراليين واليساريين والمسيحيين قد يواجهون مشكلة أكبر بكثير من الإخوان، وهى انبعاث الأصولية السلفية والجماعات التى تعرّضت للقمع إبان حكم مبارك .

نحو وعى سياسى

www.mohamadabbas.net
e.mail :
mohamadab47@yahoo.com
mohamadab@hotmail.com

يسقط هيكل !.. تسقط النخبة !.. يحيا الشعب

يسقط هيكل !

يسقط هيكل ! .. يسقط هيكل !

تسقط النخبة خليفة ووريثة أمن الدولة ..

يحيا الشعب ..

يسقط الكذب والتدني والادعاء والخسة والابتذال ..

يحيا الصدق والتسامي والأصالة والرفعة والمثال ..

العبقري المذهل .. الأسطورة محمد حسنين هيكل نزل إلى ساحة المعركة بعد أن عجز صبيانه عن المواجهة فانسحبوا مذلين مهانين .. لأول مرة في حدود وعي وزمن يمتد نصف قرن أجد كاتبا يكتب ثلاثة موضوعات متتابعة كل موضوع يشغل ثلاث صفحات من صحيفة الأهرام، ولقد وضع هيكل في هذه الصفحات خطة جديدة وجدولا زمنيا جديدا يلقي في سلة القمامة برأي ٧٧٪ من الرعاع الذين يشكلون أمة سيادته الكافرة به، والتي لم تستنزل وحيه حتى ترى طريقها .

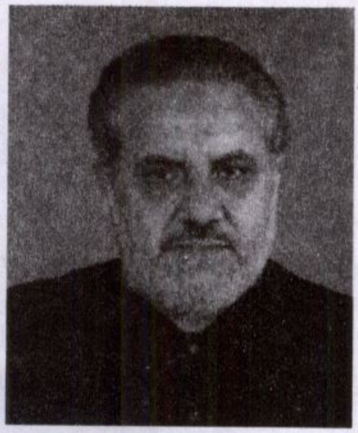

د. محمد عباس

الجدول الزمني لهيكل كامل وشامل وعبقري فيما عدا بضعة أمور، والعتب على أرذل العمر والشيخوخة ..

الأمر الأول : من الذي سيقوم بمحاولة اغتيال المشير محمد حسين طنطاوي؟! وهل يتم ذلك في المنشية أيضا ؟ أم في ميدان التحرير ؟ وما العمل في أن المشير لا يحب الظهور وأنه لا يعاني هستيريا الاستعراض كهيكل نفسه وكجمال عبد الناصر .

الأمر الثاني : الجدول الزمني كامل وبديع وشامل ، لكنه أغفل متى ستحدث النكسة؟ ولم يكن هذا يليق بالكاتب الكبير .

الأمر الثالث : من الذي سيكتب خطاب النكسة بطريقة تحرض الجماهير على الخروج لمطالبة المشير بألا يتنحى ؟!

الأمر الرابع : لقد كان فصم السودان عن مصر هو الثمن الذي قدمه هيكل وسيده إلى الغرب كي يوافقوا على أن ينصروا عبد الناصر على محمد نجيب، فما هو الثمن الذي سيقترحه هيكل هذه المرة مقابل ثلاث سنوات من الحكم يتم تمديدها ثلاثين عاما .

ثم ..

ثم أن الكاتب الكبير لم يتطرق بعد إلى ما حدث لدستور ٥٤ الذي انتظروه لعامين، والذي ينصحنا الآن أن نصوغ دستورا مثله ؟ لم يقل الكاتب الجهبذ الكبير لنا هل طبقوه أم طبخوا دستورا غيره .. ولم يخبرنا أيضا -رغم استعداد الملايين لتكذيب أنفسهم، والتاريخ، وتصديق فخامته، لم يخبرنا : هل سلم البكباشي جمال عبد الناصر الحكم بعد عامين للشعب أم استولى عليه ..

تلك تنبيهات لعله يستدركها في حلقات قادمة .

على الأقل .. ألا يمتهن ذكاءنا هذا الامتهان كله .. وألا يعيد الخطة القديمة بحذافيرها .. نرجوه ونتوسل إليه.. أن يحفر لنا حفرة جديدة .. حتى إذا ما وقعنا فيها لم نشك في أن قلة إيماننا هي التي أوقعتنا في الحفرة مرتين .

ولعله يستفيض في حديثه عن دستور ١٩٥٤ فربما نستفيد أكثر من تجربته ..

لعله حتى يواجهنا بنصوصه .. لنعلم إن كان هو الدستور الذي اعتمد أم اعتمد غيره .

لكنه يصمت صمت من يداري عورة ويستر عارا ويتجنب لعنة ويهرب من خزي .. هو يصمت.. لكن اللواء المؤرخ جمال حماد وهو من الضباط الأحرار يتكلم .

فلنقرأ ما كتبه جمال حماد إذن في كتابه - الحكومة الخفية في عهد عبد الناصر- الزهراء لإعلام العربي :

.. "وفيما يتعلق بالدستور كانت لجنة خاصة قد شكلت بقرار من مجلس الثورة في ١٣ يناير ١٩٥٣ لوضع مشروع دستور جديد بعد إلغاء دستور عام ١٩٢٣ وقد روعي في تشكيل اللجنة التي ضمت ٥٠ عضوا أن يمثل أعضاؤها مختلف الأحزاب والطوائف والهيئات علاوة على أن يكون من بينهم طائفة من جهابذة رجال القانون في مصر ..

نحو وعى سياسى

واستمرت هذه اللجنة التي كان يرأسها على ماهر هي ولجانها الفرعية تعمل عملا دائبا لمدة عامين كاملين حتى انتهت من إعداد مشروع دستور جديد يتمشى مع أحدث وأفضل الدساتير في العالم وأقرته اللجنة الفرعية للصياغة وأحيل في ١٧ يناير ١٩٥٥ إلى رئيس مجلس الوزراء وقتئذ جمال عبد الناصر لاستطلاع رأيه قبل عرضه على اللجنة العامة تمهيدا لإصداره. ولكن عبد الناصر تجاهل هذا الدستور الذي أنفقت لجنة الدستور عامين كاملين في إعداده، والتي استرشدت في صياغته بأبرز وأهم النظم الدستورية في العالم واكتفي بأن عهد إلى مستشاره القانوني الخاص محمد فهمي السيد (قريب السيدة قرينته) بوضع دستور آخر بمعاونة المكتب القانوني برئاسة مجلس الوزراء الذي كان يتولى رئاسته .. وبعد دراسة استغرقت بضعة أشهر تم إعداد مشروع الدستور الجديد الذي عرض على مجلس الثورة وعلى مجلس الوزراء في أيام ١٠ و١١ و١٣ يناير وبعد التصديق عليه صدر الدستور الجديد في ١٦ يناير عام ١٩٥٦ أي في نهاية السنوات الثلاث التي حددت من قبل كفترة انتقال لإقامة حكم ديمقراطي سليم .. ودعا الشعب إلى استفتاء عام في ٢٥ يونيو ١٩٥٦ على الدستور الجديد وعلى رئاسة الجمهورية وقد حصل عبد الناصر في الاستفتاء على رئاسة الجمهورية على ٩٩,٩٪ وهى نسبة لم يسبق لها مثيل من قبل في تاريخ الاستفتاءات في العالم كما كانت نتيجة الاستفتاء على الدستور هي ٩٩,٨٪ في صف الموافقين عليه".

•••

وبتولي عبد الناصر رئاسة الجمهورية وتصديق الشعب على الدستور الجديد أصبح مجلس قيادة الثورة منحلا وأصبح عبد الناصر هو صاحب السلطة الشرعية في البلاد .. ولم يكن لدستور عبد الناصر أي علاقة بدستور ٥٤ !

هذه هي خطة هيكل العبقرية ..

بل الغبية !

و..

هذه هي الهاوية التي يدعونا إليها ..

كساحرة عجوز شريرة إصابتها اللعنة فتريد أن توزعها على الناس جميعا ..

كأنه يخشى أن يأتي من يقارن يوما بين المشير طنطاوي والبكباشي عبد الناصر وكيف ترفّع المشير عن السلطة وهي أمامه وكيف انقض عليها عبد الناصر انقضاض وحش مفترس .

لذلك يريد هيكل من المشير أن يسير حذو عبد الناصر حذو القدوة بالقدوة !

•••

هيكل ..

مشكلتي الخاصة والعامة ..

ألمي الشخصي العميق ..

ذكريات تعود إلى أكثر من نصف قرن وأنا أجلس بين الكبار كطفل يتضور جوعا ليس إلى الطعام بل إلى قراءة مقالته "بصراحة" في الخمسينيات .. كنت أنتظر أن ينتهي الكبار من قراءة مقالته كي أستطيع الحصول على الصحيفة لقراءتها. ثم انتظاري سماع المقالة نفسها في الإذاعة بعد نشرة الخامسة. أظن أن جلال معوض كان يقرؤها بصوته الرخيم، في كل مرة كنت أتصور أن العالم سيتغير بعد قراءة المقال .. الغريب أنني كنت في ذلك الزمن أدين عبد

الناصر كثيرا .. بينما أحب هيكل كثيرا.. كنت مفتونا به .. ومر الزمن .. داس علينا الزمن .. هرسنا الزمن .. حتى هرمنا .. فإذا على اللسان مرارة وفي العين قذى .. وإذا بصاحبة الحب المقدس القديم الطاهر العفيف- أو الذي خلته مقدسا وطاهرا وعفيفا - امرأة سوء .

وهيكل يسقط كنت أتألم .. ومع سقوطه كان جزء من نفسي يسقط داخل نفسي .

كان السؤال المذهل المروّع المعذّب كيف خدعت فيه .. كيف لم أكتشفه ..

الآن ..

أشعر بخزي شخصي كلما صادفت مصيبة من مصائبه .. خزي شخصي .. كأنني أشاركه في ارتكاب الجريمة .. ولو بالتستر عليه ..

كأنني خنت الأمة وخدعتها فيه ..

أشعر بألم عميق.. على خطأ لم يعد يتسنى لي إصلاحه لأنه حدث.. وكانت الكارثة في حدوثه ..

آآآآآه لأننا لا نستطيع العودة إلى لوراء .. لنفهم من جديد ونختار من جديد .

آآآآه لأننا لا نستطيع أن نمحو آثامنا وذنوبنا من كتاب حسابنا ..

آآآه من طريق نكتشف قرب نهايته أن الدخول فيه كان خطأ كله .. وأنه لا وقت للرجوع والبداية من جديد .

وآآه.. لأننا لا نستطيع بعد أن سبق السيف العذل.. بعد لات ندم .. بعد أن هرمنا.. ألا نرتكب ما ارتكبنا وألا نقترف ما اقترفنا ..

الحمد لله الذي هدانا ..

قلت لكم أنني أحسست باكتئاب شديد عندما قرأت مذكرات الدكتور محمد أبو الغار.. وهو زميل ومن نفس الدفعة تقريبا.. تخيلت أنني - لولا أن هداني الله - لكنت ما زلت مثله .. معجبا بهيكل !

●●●

أريد أن أعطي للقارئ تشبيها فظيعا لا يتعلق بهيكل نفسه وإنما يتعلق بمشاعري أنا .. مشاعر من اقترن بمحبوبته ليكتشف بعد عشرات السنين أنها كانت مجرد بغي، جميلة جدا لكنها بغي، أنيقة جدا لكنها بغي، ذكية جدا لكنها بغي، وكان المؤلم أكثر، أنها بمرور عشرات العقود قد فقدت كل مزاياها الساحرة ولم يتبق سوى أنها بغي .

●●●

سألت صديقا : هل قرأت هيكل ؟

وفوجئت به يجيبني :

- قرأته، لمجرد الفضول، الفضول الذي دفعني يوما قبل التزامي للفرجة على الراقصة س.ج .. كانت قد اعتزلت الرقص ثم عادت ترقص وقد بلغت الخامسة والستين ، لم أذهب لأتفرج على امرأة أو أنثى، بل لأرقب في دهشة مذهولة كيف تتجاهل الزمن لترقص وهي في الخامسة والستين وكيف تستجيب لها مفاصلها المتيبسة وفقراتها المتصلبة وكيف سيهتز جسدها المترهل وكم سيثير ذلك من الاشمئزاز لا الإثارة .

●●●

لا .. لم أفعل كصديقي..لم أذهب لأرى كيف يكتب كاتب على مشارف التسعين تصلبت أفكاره وتيبست رؤاه وتهدلت آراؤه .

●●●

آخر حفل رقص فيه بالكلمات رقصة فاحشة كان رجاؤه للمشير أن يحكم كرئيس للجمهورية أعواما ثلاثة وأن يضع دستورا جديدا...

و..

و..

آخر حفل رقص فيه والقلم في يده بديلا عن العصا في يد الراقصة كان نداؤه بالتخلص

نحو وعى سياسى

من استفتاء ١٩ مارس في أقرب سلة قمامة .. إلقاء ١٤ مليون مصري في أقرب سلة قمامة .. ازدراء ٧٧,٢٪ من أصوات المصريين .

ولكن متى كان هيكل يهتم بآراء الناس أصلا..

يقول هيكل في حديثه الأخير في صحيفة الأهرام :

"وعندما يردد بعضهم نفس الذرائع الآن، فإنهم طبقا لهذا الدستور، فقد كان يجب القبض علي ١٨ مليون مصري نزلوا إلي شوارع مصر يوم ١١ فبراير الماضي تحت شعار أن الشعب يريد إسقاط النظام، إسقاط النظام أيضا مخالفة للدستور، ويستوجب التجريم، فعل الثورة يستوجب مرجعية أخري عن الدستور، يستوجب تفكيرا جديدا، ينطلق من عناصر الواقع، ويحاول إعادة تشكيلها وتجديدها، بما يلائم أوضاعا مختلفة، إما بتنظيم الأمور فهو هناك خطر وباهظ التكاليف، فلا يستطيع أحد أن يفكر في المستقبل، إلا وحقائق الواقع في تقديره!!".

•••

لو أن إبليس نفسه تحدث فهل كان سيمتلك هذه الطلاقة كلها وهذا المنطق المعكوس كله .

أرجوك أيها القارئ.. اقرأ الفقرة مرة أخرى .. ولاحظ أنه يضع نفسه في كفة ويضع الـ١٨ مليونا الذين ذهبوا للاستفتاء في كفة أخرى فترجح كفتهم .. هم أسقطوا النظام وكان ذلك مخالفا للدستور..فإذا كان من حق ١٨ مليونا أن يسقطوا دستور ٧١ أفليس هو أولى منهم بأن يسقط هو الآخر التعديلات الدستورية والاستفتاء والإعلان الدستوري ..إنه هيكل.. وأنتم في عينيه قطيع ..! فلماذا يلومه أحد إذن .

أرجوك أيها القارئ : اقرأ الفقرة التالية أيضا مرتين، اقرأها مرتين لكي تدرك حجم الشعور الهائل بالبؤس الذي أحسه، ففي حدود المثال الذي ضربته حول خيال المعشوقة التي كانت في الواقع بغيا، فإنك في مثل هذا الوضع لا تكرهها، لأنها صارت خارج نطاق الحب والكراهية، لا تكرهها، إنما تكره نفسك لأنك أحببتها ذات يوم، تكره عينك لأنها انبهرت بجمالها ذات يوم، وتكره عقلك لأنه لم يكتشفها في ذلك اليوم، وتشعر بالإثم الفظيع، لأنك ساهمت ذات يوم في تحويل قطعة حجر إلى صنم يُعبد .. فاقرأ الفقرة التالية إذن :

يقول هيكل : "ويجب أن نعترف بأن عندنا اليوم غيابا للدولة لأنه يوجد خلط بين تأسيس شرعية دائمة مؤسسية وهو ما يعني رئاسة جمهورية.. والوضع المؤقت الانتقالي، فلا يوجد شعب يستطيع أن يعيش بلا دولة، وأنا شخصيا لا أجد حرجا وبحكم منطق الأشياء وحقائقها وتقديرا لما قام به المشير طنطاوي مباشرة في أزمة الانتقال ـ في تسميته رئيسا للدولة في هذه المرحلة الانتقالية، إذا رئي أن تكون رئاسة الدولة لمجلس رئاسي فليس من الصعب العثور علي عضوين فيه إلي جانب المشير طنطاوي مع استمرار مسئوليته عن وزارة الدفاع وعن المجلس الأعلى للقوات المسلحة، والذي يمكن أن يتحول إلي مجلس أعلي للأمن الوطني، وإذا كان بجوار رئاسة الدولة نوع من مجلس أمناء الدولة والدستور علي نحو ما أشرت إليه، يشارك في التحضير لانتخابات جمعية تأسيسية، تطرح دستورا جديدا، فهذه ضمانة

كبري لسلامة وشرعية فترة الانتقال ذاتها، ولابد وبلا تردد أن يحدث عنها فصل بين الدولة الحاضرة دائما ومن يملأ هيكلها السياسي والدستوري بمعني أن ضرورات الحياة تحتاج لوجود تنظيم الدولة" .

●●●

أريد أن أغض البصر عن الفعل الفاحش المجرم ..

أريد ألا أعلق على الأمر كله ..

لا أريد أن أعلق على سجل حافل بالانحراف الفكري ..

لا أريد أن أتحدث عن نفاق ..

ولا عن ابن متهم في جناية فساد مالي .. ابن محمد حسنين هيكل .. ولا أريد أن أتحدث عن رأسمال شركته : رأس المال ثلاثة ملايين جنيه والمدفوع منه مليونان. فمن أين أتي ابن محمد حسنين هيكل بمليونين من الجنيهات ؟.

آسف : ليس الرقم ثلاثة ملايين ومليونين، بل ثلاثين مليونا مدفوع منها عشرين مليونا .

فمن أين أتى ابن محمد حسنين هيكل بعشرين مليونا ؟..

أعتذر : ليس الرقم ثلاثين مليونا ولا عشرين مليونا .. الرقم ثلاثمائة مليون جنيه .. فمن أين أتى بها ابن هيكل .

أعترف : أخطأت مرة أخرى : فالرقم ثلاثة مليارات جنيه والمدفوع منها ملياران ..

من أين له هذا ..

من أين له هذا .. من أين له هذا ؟

لكنني لن أدعكم مشدوهين كثيرا فسوف أقصفكم بالقنبلة الأخيرة وهي أن الرقم ليس بالجنيه وإنما بالدولار .

فإذا كان واحد من أبناء هيكل يملك مليارين فليس كثيرا إذن أن تكون ثروة أسرة مبارك كلها أحد عشر مليار دولار .

هذا هو الرقم الذي ذكره هيكل لثروة مبارك ..

يقول هيكل :

وإذا كان هناك من يريد أن يتحدث عن ثروة مبارك في الخارج فأنا لا أقتنع إلا بمعلومات موثقة من مصادر دورية محترمة، وفي الأرقام التي قرأتها بنفسي تقريران :

تقرير بمعلومات متوافرة لدي البنك الدولي وهي متوافقة مع تقارير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، وهي تتحدث عن هذه الأموال الموجودة في الخارج وتقدرها فيما بين ٩ إلي١١ مليار دولار وهذا في حد ذاته رقم مهول .

ثم وطبقا لتقارير اتحاد البنوك السويسرية والحكومة السويسرية فإن هناك حسابات لـ٩ أشخاص من عائلة مبارك موجودة في بنوك سويسرا مقدارها٥١٢ مليون فرنك سويسري أي ثلاثة أرباع مليار دولار ولقد تأكد هذا الرقم رسميا تقريبا لأن الوفد السويسري الذي زار مصر أخيرا لإبلاغها حسابات أسرة مبارك في سويسرا أشار إلي ذات الرقم وأبدي الاستعداد لإعادته إلي الحكومة المصرية فور صدور حكم قضائي مصري ..

وبالطبع فإن هذا كله زيادة عما هو موجود في مصر نفسها من أموال أسرة مبارك وما هو موجود في العالم العربي وأنا أذكر هذه الأرقام لأنها دقيقة ومسنودة، والحقيقة أن ذلك ضروري لمصداقية ما ينشر في مصر أو ينقل عنها ..

●●●

هيكل إذن يتحدث حديث الوثائق ..

هيكل معبود الجماهير لا يجرؤ أحد أن يطالبه بإبراز هذه الوثائق كما كان لا يجرؤ أحد أن يطلب من ضابط أمن دولة إبراز هويته.

لكنه فوجئ في اليوم التالي مباشرة

نحو وعى سياسى

بالمستشار عاصم الجوهري، رئيس جهاز الكسب غير المشروع، يستدعيه لسؤاله عن وثائقه ومعلوماته ومصادره. المستشار عاصم الجوهري حاسم جدا حازم جدا جاد جدا وقد حبس مبارك وزوجته والعادلي وسرور والشريف.. ومن الممكن إذن أن يحبس هيكل.

بدا مضطربا في تصريحاته وهو يحاول أن يخفف مما قاله للأهرام .. طلب التأجيل قليلا فأمهلوه يومين فقط ، وذهب هيكل إلى الجهاز متوجسا ليتنصل مما قال ولنكتشف أن الرجل الذي أوهمنا أنه يملك صندوق وثائق أسرار الدنيا لا يملك وثيقة واحدة .. وأن معلوماته كمعلوماتنا .. إلا أنه يحيط معلوماته بهالة تعمي الأبصار لترى ما يريد لها هيكل أن ترى !.

وأعلن هيكل تنصله أمام التحقيقات من العنوان الذي نشرته جريدة "الأهرام" ، وقال إن مسئولية هذا العنوان هي مسئولية الجريدة .. وهو ما دفع المستشار عاصم الجوهري إلى وصف ما قاله هيكل بالأوهام التي تهدف إلى إثارة البلبلة والفوضى وطالب هيكل بالالتزام بالحقائق .. وأصدر جهاز الكسب غير المشروع بيانا ضرورة الوصول بالتحقيقات إلي غاية منشودة تجد الدليل الجازم المبني علي وثيقة أو وسيلة قانونية قاطعة، كما حذر في إسقاط مباشر على هيكل من أن إطلاق أرقام الثروات جزافا للصحافة يشيع في أوساط الرأي العام أشياء تؤخذ علي أنها حقائق في حال أنها أوهام، ويقع المجتمع في الشك وتتنابه الفوضى، ثم : يناشد الجهاز الجميع أن يضع مصر وظروفها الحالية نصب العين ويهيب بكل من لديه مستندات أو معلومات أن يسارع بتقديمها ، وأخيرا : الجهاز يناشد الإعلام راجين القائمين عليه ألا يقعوا في إرضاء الرأي العام.

صرف هيكل من مقر الجهاز بعد أن تعرض لتقريع مهين .

وكان مدهشا أن الرجل الأسطورة الذي يُهاب ولا يُعاب : هيكل(!!) ، خلع رداء النبلاء فتصرف كما يتصرف الدهماء ، وتنصل من مسئوليته عن العناوين التي نشرتها "الأهرام"، لحواره معها ، كذب أبناءه وتلاميذه وهو الذي يجب أن يدافع عنهم بل وأن يتحمل خطأهم، دعنا من أن "الأهرام" لم تخطئ، حين وضعت العنوان بصيغته تلك، لا لشيء، إلا لأن العنوان موجود في كلام "هيكل" فعلا، ولم تختلقه الصحيفة، ولا ابتدعته من العدم !

سقطت هالات العظمة التي يجيد هيكل تشييدها ، لقد كذّب هيكل الأهرام، فانتقمت منه الأهرام في اليوم التالي عندما كذبت ما قاله هيكل في حديثه لها من أن ابنه لم يكن شريكا لجمال مبارك أبدا فنشرت خبرا بارزا بالعنوان التالي : حسن هيكل كان شريكا لجمال مبارك ومجدي راسخ - والد زوجة علاء مبارك .

●●●

هذا وجه من أوجه هيكل التي نادرا ما نراها .

أو أننا نراها فننساها تحت وطأة القصف الإعلامي وهالات القداسة المدعاة .

نسينا مثلا الضربة الهائلة التي وجهها الفقيه القانوني الدولي الأستاذ الدكتور على الغتيت إلى محمد حسنين هيكل عندما قال بالنص :

"فوجئت وغيري كثيرون بما أعلنه الأستاذ محمد حسنين هيكل في قناة االجزيرةب طيلة فبراير الماضي عن أن مصر أممت شركة قناة

السويس فقط، أما المرفق نفسه فيخضع لاتفاقية القسطنطينية، وهو كلام بالغ الخطورة لأنه يمس السيادة المصرية في الصميم، فالمرفق متواجد في ثلاث محافظات مصرية وهذا الكلام مضمونه الإلغاء العملي لتأميم قناة السويس، كحق مصري أصيل، خاصة وأن خطورة هذا الكلام تتزايد عندما نعلم أن هناك مؤامرة دولية تجري الآن في الظلام، وتستهدف قناة السويس كهدف استعماري أصيل وكجزء من الحملة التي تستهدف استعادة النفوذ الاستعماري القديم في المستعمرات السابقة ويكفي أن نعلم أنه تم تكوين شركة في باريس من أحفاد فرديناند دي ليسبس تستهدف استعادة قناة السويس من المصريين أصحاب القناة والبلد والمؤسف أن لهذه الشركة وكلاء مصريين في القاهرة يعملون لحسابها علنا، ويؤسفني أن أقول أن ما ادعاه الأستاذ هيكل في قناة "الجزيرة" عار من الصحة ويفتح الطريق لعودة قناة السويس للأجانب، وللعلم فقد أثارني ما أعلنه هيكل علي مدار أربع حلقات في الجزيرة طيلة فبراير من تشكيك في أحقية مصر في قناة السويس ودفعني ذلك إلي إرسال خطاب رسمي إلي وضاح خنفر مدير عام قناة الجزيرة بتاريخ ١٢ مارس ٢٠٠٨، وأطالبه بعرض الرأي الآخر وإتاحة الفرصة لي للرد تليفزيونيا علي هيكل من نفس المنبر، خاصة وأن كلام هيكل شكل تشويشاً خطيراً علي السيادة المصرية علي قناة السويس وطالبت قناة الجزيرة بإتاحة الفرصة لي لتوضيح الوضع القانوني الصحيح لقناة السويس بعد تشويش هيكل، لكن لم أتلق رداً من قناة "الجزيرة" مما دفعني لإرسال خطاب آخر إلي وضاح خنفر أيضاً بتاريخ ٢٧ مارس الماضي أطالبه للمرة الثانية بإتاحة الفرصة للرد علي مزاعم هيكل دون فائدة، مما جعلني أتيقن من أن "الجزيرة" تلعب دوراً في مخطط التشويه والتشويش علي مصر في قضية قناة السويس، خاصة وأنه تشويش يفتقر للحقائق القانونية الدولية المحسوم جوهرها وشكلها منذ أكثر من ١٢٠ عاماً .. ورغم ذلك رفضت الجزيرة إتاحة الفرصة للدفاع المصري، ومن جانبي أرسلت خطاباً شخصياً إلي الأستاذ محمد حسنين هيكل بتاريخ ١٨ فبراير ٢٠٠٨ أكدت فيه حق مصر التاريخي والقانوني في قناة السويس شركةً ومرفقًا وأن اتفاقية القسطنطينية لا تتضمن سوي ضمان مصر لحرية الملاحة لأي دولة في قناة السويس؛ مادامت أن هذه الدولة ليست في حالة حرب مع مصر؛ أما خلاف ذلك فليس هناك أي التزامات علي مصر ومما يؤسفني أن مزاعم الأستاذ هيكل تأتي في وقت تتعاظم فيه مؤامرات دولية مهددة لمصر ومشروعات صهيونية بحرية مهددة لمصر في قناة السويس وسيناء وبأحداث وشيكة في لبنان وفلسطين وسوريا؛ فضلاً عن أن هذا الكلام يعد استدعاء غريباً لمعركة استعمارية بين انجلترا والدول الاستعمارية ألمانيا وفرنسا وروسيا والنمسا بعد الاحتلال البريطاني لمصر مباشرة خلال الفترة من ١٨٨٢ إلي ١٨٨٨ عموماً المعركة مستمرة ولن نسمح بتنفيذ مخططات شركة أحفاد ديليسبس".

●●●

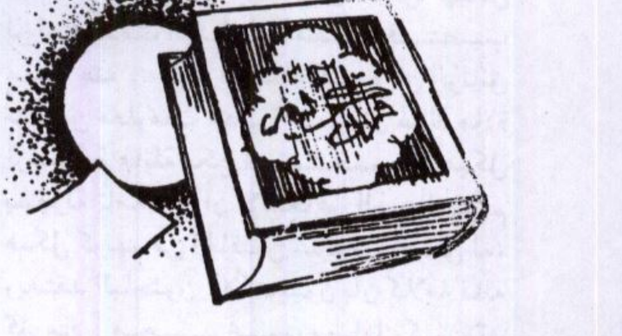

نحو وعى سياسى

انتهي كلام الدكتور على الغتيت.. وانتهى معه ما ربطني طيلة نصف قرن بهيكل.. وكان ما ربطني به هو الاحترام والاختلاف والاعتراف بأستاذيته في الصحافة .. وظني أنه لا يكذب وإن كان يخفي كثيرا من الحقائق .. وكنت مدركا أن ذلك يكون أحيانا كثيرة أسوأ من الكذب الصريح ..

صحيح أن هذه العلاقة ظلت في تدهور مستمر حتى مات هيكل في قلبي وفي عقلي منذ أعوام .. ولم تفاجئني مقالة الدكتور علي الغتيت إلا في المدى الذي يمكن أن يكون هيكل قد وصل إليه ..

كانت كتب هيكل تحتل بعض أهم رفوف مكتبتي ..

رحت أنظر إليها نظرة أب - في نهاية عمره - إلى أبنائه الذين كشف له اختبار الحمض النووي "الذي إن إيه" أنهم ليسوا أبناءه ..

رحت ألوك مرارة الألم مرددا لنفسي :

على أي حال لقد كان الدكتور على الغتيت هو اختبار الحمض النووي" الدي إن إيه" الذي أثبت لنا أن هيكل ليس منا ..

●●●

كيف لم أر ما رآه سيار الجميل حين كتب يقول :

"إن أبرز إشكالية عند هيكل .. لابد أن يلتفت إليها النقاد والمحللون العرب في المستقبل، أنه يفكر سلبا في كل ما هو عربي أنتجه العرب في التاريخ، وخصوصا في تاريخهم الحديث، وهو لا يطمئن إلى أي سياسة أو قرار أو حوار أو مفاوضات أو حركة أو خطاب أو نتاج .. إلخ مهما كانت طبيعته التاريخية والفكرية والسياسية، إذ يقلل من شأنها جدا حتى تلك التي تأتي من قبل تقدميين وقوميين عرب! وليفحص القراء الكرام ذلك مقارنة بإعجابه الشديد لكل ما يأتي به الغربيون : زعماء وقادة وساسة وصحافيين (أسطوريين) ومنهم صهاينة وجواسيس وسفراء ومتآمرين".

ما حقيقة هيكل وما موقفه ؟

لطالما كذبت كتابات جلال كشك عليه رحمة الله ومايلز كوبلاند فيه .

كانا قد أقرا أنه عميل للمخابرات الأمريكية .. بلا زيادة ولا نقصان ..

●●●

يقول الدكتور فؤاد زكريا - وهو مفكر لا أحترمه ولا أحبه - إن هيكل لم يكن قادراً لوحده أبدا أن يجمع كل المعلومات الوثائقية، ويرتبها بمنتهى الدقة .. "ولكنني كلما أمعنت الفكر في هذه الظاهرة بدا لي أنها أعقد وأوسع نطاقا من إمكانات أي فرد، بل من إمكانات أي جهاز في دولة متخلفة، وخيل إلي أننا نجد أنفسنا هنا على مستوى يكاد يصل لأجهزة المخابرات في الدول الكبرى" ..

●●●

ويقول سيار الجميل - أستاذ التاريخ في جامعة الموصل وفي الجامعات الأردنية والإماراتية - :

.. ".. في الأرشيف قضايا كثيرة لهيكل لو استخدمت استخداما معتاداً فستصيب مقتلا منه .. ذلك أن جملة كبيرة من الوثائق تتضمن معلومات خطيرة عنه، وأن هناك مادة أرشيفية هائلة يمكن أن تستخدم ضد هيكل بسهولة تامة .. وأن الأشخاص الذين اتهمهم هيكل كونهم من الحاقدين عليه والحاسدين له، ويعتقد الباحثون الأكاديميون بأن كلاما قاله كل من : محمد نجيب ومايلز كوبلاند

وخروتشوف .. لم يصدر كونهم حقدوا عليه أو حسدوه، فلقد اتهمه الرئيس محمد نجيب بالخيانة لحساب دولة أجنبية .. (كتابه : كلمتي للتاريخ) .. كما اتهمه مايلز كوبلاند بالعمالة المخلصة .. كما اتهمه خروتشوف بالتهمة نفسها، وذكره بالمبالغ والشيكات التي تسلمها من وكالة المخابرات - المركزية في اجتماع كان يعقد في موسكو أمام جمال عبد الناصر .

•••

كيف لم أر ما رآه محمد جلال كشك، الموسوعة الفذة، ولشد ما كرهته في البداية، بسبب إحساسي أنه يظلم محمد حسنين هيكل (وهذا منشور في بعض كتبي)، واستمر الحال على ذلك حتى اكتشفت مع كل قراءة جديدة، كم كان هذا الرجل صادقا .

يصرخ جلال كشك أنه ناقم على محمد حسنين هيكل ، الذي لم يقاض مؤلف ولا ناشر كتاب "حبال على الرمال" حيث ذكر المؤلف أن هيكل قد جندته المخابرات الأمريكية منذ بداية الخمسينيات .

ورغم أن قضايا التعويض في الغرب يمكن أن تخلف ثروة، وعلى الرغم من سعة اتصالات هيكل في الخارج، فلم يفكر أبدا في رفع قضية .

نفس الموقف الذي اتخذه مع مايلز كوبلاند.

كيف نسيت موقف هيكل المؤيد لتقسيم السودان منذ عام ١٩٤٩؟

كيف نسيت إعجابه بواحد من أوسخ رجال النخبة التي صاغها الاستعمار هو سلامة موسى ..

كيف نسيت نصرته للصليبي التبشيري لويس عوض ضد العلامة الشامخ محمود شاكر ... كيف نسيت - ونسينا - موقفه الرافض لوجود دور للإسلام .

•••

كيف نسيت .. ولماذا اندهشت كل هذه الدهشة عندما رأيته يمتهن الأمة والدستور ورأي الشعب في استفتاء ١٩ مارس .

لو أنه قال إني أحتقركم جميعا لأنكم شعب متخلف والدستور لا يجدي معكم لاحترمت حقه في التعبير عن رأيه .

لكنه تصرف كالنصاب الذي جاء يعلمنا الأمانة، وكالكذاب الذي جاء يعلمنا الصدق .

ثم لا تنسوا أن هيكل ليس شاهدا.. إنما هو شريك في الجريمة التي مازلنا نعاني آثارها إلى اليوم..

والشاهد يقول الحقيقة ..أما الشريك فإنه يخفيها .

•••

كان هيكل ينقلب على الأمة..

كانت مزرعة الحيوانات التي راح يربيها منذ ستين عاما قد عجزت عن المواجهة فاستدعته على عجل .. فأدلى بدلوه .. فزاد الطين بلة .

جاء ليقود جيوش الردة على الثورة فباء بالخيبة .

•••

المضحك أن جيوش الردة كانت مهزومة في الحالين .. فلو قلنا أن حشدهم كان لا يتجاوز ثلاثة آلاف كما قالت صحيفة الحياة أو أربعين ألفا كما قالت قناة الجزيرة أو خمسين ألفا كما قالت العربية، ومن المؤكد أن نصفهم من الباعة الجائلين والصعاليك. لو قلنا ذلك فإن ضآلة العدد تفضحهم لنواجههم : إن كان عددكم قليلا هكذا فلماذا كل هذه الضوضاء، أنتم لا تمثلون أحدا ، فإذا صدقنا كذبهم الفاجر من أن العدد في جمعة الردة قد وصل إلى المليون فإن التساؤل ينشأ: إذا كان عددكم كبيرا هكذا فلماذا تخافون صندوق الانتخاب ؟!.

نحو وعى سياسى

قالت صحيفة "لوس أنجلوس تايمز" الأمريكية إن الثورة الثانية أو ما عرف بـ"جمعة الغضب الثانية" هي دليل جديد على فشل الليبراليين في تنظيم أنفسهم في مرحلة ما بعد الثورة والتوحد بقوة سياسية تكون قادرة على مواجهة جماعة الإخوان المسلمين .

يرى المحامي ممدوح إسماعيل أن مظاهرات الثورة المضادة تؤكد أن المعارضين الذين حاولوا الالتفاف على إرادة الشعب في استفتاء ١٩ مارس هي قلة تمتلك ميكروفونات صوتها عال مأجورة وممولة ، وقد كشفها الشارع وهم يعلمون ذلك، لذا فإنهم يحاولون إحداث أكبر قدر من الجلبة والضوضاء والتهديد بالفوضى في ظل الاضطراب الأمني في مصر .

أما الدكتور رفيق حبيب فقد أكد أن القاعدة الديمقراطية تقول إن الاختلاف يكون قبل صناديق الاقتراع، لكن على كل الأطراف أن تلتزم بنتائج صناديق الاقتراع .. ووصف الخروج للشارع للاعتراض على نتيجة استفتاء ١٩ مارس بأنه ليس ممارسة ديمقراطية، بل إنها محاولة لهدم شرعية دستورية اختارها الناس بحرية وطبقا لصندوق اقتراع نظيف، وهذا يعني دخول البلاد في نفق مظلما يمكن أن يؤدي إلى انهيار الدولة .

●●●

حتى العلماني العريق الدكتور وحيد عبد المجيد يقول في المصري اليوم ٢٠١١/٥/٢٧ محتجا ومندهشا على خلفية موقفهم المعادي للانتخابات والذي يعتبره سابقة لابد أن يسجلها التاريخ فلم يحدث أن دعا ديمقراطيون إلى مظاهرات ضد إجراء الانتخابات. المعتاد هو أن يتظاهروا سعيا لإجرائها ولانتزاع ضمانات تكفل سلامتها وحريتها ونزاهتها. والمعتاد ، أيضا ، أن يتظاهر خصوم الديمقراطية ضد الانتخابات .. وقد يُنظر إلي الليبراليين كما لو أنهم مستعدون للعصف بالديمقراطية إذا لم تأت بهم إلى السلطة .

سلامة أحمد سلامة يقول نفس الشيء .

●●●

لكن الدكتور وحيد عبد المجيد كان رقيقا شفوقا ..

السفير مارك فرانكو رئيس وفد المفوضية الأوروبية في القاهرة كان أقرب إلى الحقيقة وهو يصرخ فيهم :

"أنا تعبت ومللت من النقاش حول الإخوان المسلمين في كل مكان، توقفوا عن الشكوى من أن طرفا آخر قوى، ابدءوا في تقوية أنفسكم" .

●●●

هم خونة إذن ..

لأن من يشكو فصيلا في الداخل إلى أي قوة في الخارج هو خائن وعميل .. ولست أبالي بمحاكم التفتيش التي يعقدونها كل مساء كي يرهبونا حتى لا نفضح أكاذيبهم ..

●●●

سوف نعريهم كما عريناهم عشية جمعة الوقيعة .. جمعة الثورة المضادة .. جمعة الردة حين كتبت أقول :

الحق أبلج والباطل لجلج..

ومحاولة إثبات وجود علاقة بين الشمس والنور هباء منثور .

والدعوة التي تدعو إليها الجماعة الوطنية دعوة مزيفة فلا هي جماعة ولا هي وطنية ..

إذ كيف تكون جماعة من تحتقر الجماعة الكبرى وتتعالى عليها ..

وكيف تكون وطنية من تحتقر الدستور

وليس لديها مانع من حرق الوطن كله كي تتجاهل رأي الأغلبية لتفرض رأيها .

ليست إذن جماعة ولا هي وطنية ولا هم شبان الثورة ولا هي جمعة غضب ...

إنما هي دعوة الثورة المضادة والصعاليك للاستيلاء على ميراث الشهداء ..

الثورة يخطط لها العظماء ويقوم بها الأبطال ويستولي عليها السفهاء ويعيش عليها الأنذال .

ما يدعون إليه ليست جمعة الغضب .. إنما هي جمعة السفهاء والأنذال والطيبين المغفلين ..

جمعة الصعاليك وقد نصبوا سوقهم ليتاجروا فيه بدماء الشهداء .

•••

تصورت أنه يجب أن تكون هناك جمعة يذهب فيها كل المرشحين لرئاسة الجمهورية إلى ميدان التحرير ليعلنوا للناس أنهم قد انسحبوا من السباق على الرئاسة، لأنهم خجلون من أنفسهم، لأنهم جميعا قد صوتوا بـ: "لا" يوم ١٩ مارس. تصورت أنهم سيقفون جميعا ليقولوا أنهم عجزوا عن استيعاب وجدان شعبهم وآماله وأنهم والحال ذاك لا يصلحون لقيادته .

تصورت أنهم سيعتذرون لأنهم أثبتوا أنهم لم يعيشوا مع هذا الشعب مأساته وأن آمالهم ليست آماله ولا آلامهم آلامه ولا طريقهم طريقه.

تصورت أنهم سيعتذرون لأنهم لم يفهموا.. وأن يعترفوا بأنهم ما داموا لم يفهموا فإنهم تنويعات لنفس اللحن على آلات مختلفة .. وأنهم لا يختلفون عن مبارك وبن علي والقذافي وفاسد اليمن وبشار سوريا .. وأنهم وقد أدركوا من خلال رفض الأمة لفكرهم أنهم لا يصلحون لقيادتها فإنهم ينسحبون من السباق على الرئاسة .

تصورت أنهم سيشعرون بالعار والخزي. وأن من يريد الاستمرار منهم سيقرر الاقتراب من الشعب ليسمع وجيب قلبه لكي يكون رجع الصدى له .

لكنني فوجئت بهم جميعا أشد مكرا ونفاقا ولا يقلون سوءا عن مجرمي مصر وتونس وليبيا واليمن وسوريا .. دون تبرئة لأي مجرم من الباقين .

جلهم - عليهم من الله ما يستحقون - يرون أن الشعب ليس ناضجا وأنه لا يستحق الديمقراطية بعد.. مشكلتهم ليس في الظلم والديكتاتورية .. بل في من يمارسها.. فإذا مارسوها هم فلا تثريب ولا اعتراض .. نعم .. إنهم يرفضون الطاغوت إذا كان غيرهم .. فإن كان الطاغوت منهم فلا بأس .

جلهم يريدون أن يكونوا أوصياء على الأمة ..

جلهم أرامل أمن الدولة .. جلهم يشكل النخبة الفاجرة التي ربتها أمن الدولة ليجمعوا على أن الشعب القاصر .. الشعب غير الناضج قد أخطأ وأنهم - هؤلاء السفلة - سيصلحون ما وقع الشعب فيه من خطأ وسيرسمون له الطريق القويم الذي ينقذه من الهلاك .. هلاكهم ونجاته .

ربما تكون جمعة الموساد أو السي آي إيه.

ربما تكون جمعة حسني مبارك أو عمر سليمان أو أحمد عز .. أو جمعة خالد منتصر .. أو جمعة جابر عصفور ..

ربما تكون جمعة الغيطاني أو يوسف القعيد أو تامر أمين .. أو مرتضى منصور .

وربما تكون جمعة جمال مبارك .. بل وربما تكون جمعة بيشوي أو شنودة ..

إنما هي جمعة بلاطجة حمقى يضمرون غير ما يظهرون ويدعون أنهم يريدون المحافظة على الثورة بينما هم السفهاء الذين يريدون الاستيلاء عليها ..

بلاطجة تربوا على الأنانية والاستهانة بالآخر بل وعلى ازدرائه .. ولهذا فهم يزدرون أكثر من ٧٧٪ من الأمة بمنتهى الصفاقة والخسة. تعال لا مبرر له على أغلبية المجتمع، نفس هذا الشعور بكراهية المجموع يحمله البلاطجة والنشالون واللصوص وأطفال الشوارع .. وتأكدوا يا شبابنا .. أنهم إذا ازدروا رأي الأمة اليوم فسوف ينكلون بكم بعد أن ينالوا مأربهم منكم ..

إنني نحذرهم المرة تلو المرة .. لكن ما نحذرهم منه هو بالضبط ما يسعون إليه .

بلطجة من لا يهمهم إجابة السؤال حين تسألهم :

- في جمعة الغضب دمرتم الشرطة تدميرا .. وتدخل الجيش وحماكم .. فهل تريدون أن تحاربوا الجيش؟ هل تريدون التصدي له ومواجهته؟ فمن يحميكم ..

- الشرطة كانت ضرسنا المؤلم .. ضرسنا الذي أوجعنا كثيرا، صبرنا عليه طويلا حتى انتشر فيه السوس والعفن وراح يبخ السم في دمنا فلم يكن ثمة مناص من خلعه، خلعناه بقدر ما نستطيع، كنا نود أن نستأصل كل جذوره لكننا لم نستطع فبقيت بؤرا تنشر الفتن وتنشر السم .. لكننا على أي حال تخلصنا من الضرس نفسه .

الجيش ليس ضرسا يوجعنا يمكن لنا أن نخلعه .. الجيش عيننا، والإنسان العاقل- حينما تؤلمه عينه لا يخلعها، بل يعالجها.

الجيش قلبنا والإنسان لا ينزع قلبه إن أوجعه ..

لكنكم لهف قلبي عليكم لا تدركون أن هؤلاء الزعماء الذين يقودونكم ويحرضونكم إنما يحملون داخلهم قلوبا كقلب القذافي ومبارك وعلى عبدالله صالح والأسد والجمل والكلب ! أنتم بالنسبة لهم لستم سوى وقود يقذفون به إلى النار كي يصلوا إلى أغراضهم .. تماما كما يفعل الطواغيت بالجنود ، ليتكم تكشفون عن أرصدتهم في البنوك وممتلكاتهم .. سوف تكتشفون الحقيقة على الفور .. كنت أناقش المرحوم الأستاذ الدكتور عبد العزيز حمودة في هذا الأمر، فأكده لي، قال لي : انظر إلي وإلى سيارتي القديمة المتواضعة ورقة حالي، زميلي "فلان" له جسد بغل وعقل عصفور، دعك من مخصصاته في الجامعة، لكن المال الحرام الذي يتقاضاه من وزارة الثقافة فقط ٢٢٠٠٠ جنيه شهريا .. يملك قصرا بالقرب من قصر هيكل. اسألوا عن مخصصات الغيطاني مثلا (أستميحكم عذرا لو حدث خطأ غير مقصود في اسم : الغيطاني، فكلما كتبته اعترض عليه مدقق جوجل الإملائي في الكمبيوتر، واقترح اسما آخر هو : "الشيطاني"!! جربوا بأنفسكم) أو يوسف القعيد أو رفعت السعيد أو... أو...

سوف يندهش بعضكم متسائلا: لكنهم كانوا يمثلون دور المعارضة، وأنا أجيبكم. لقد كانوا أشبه بالطفيليات، بدودة البلهارسيا أو الإسكارس أو الإنكلستوما، إنها تتغذي على بعض طعام سيدها، وهي ضده، لكنها لا حياة لها بدونه. نخبتنا المثقفة كذلك .. فاحذروا ..

- تقول لهم شياطينهم أو يقولون لشياطينهم : نحن لا تهمنا ديمقراطية ولا استفتاء ولا أغلبية .. هذا شعب جاهل متخلف لا يعتد برأيه .. هذا شعب لا يقاد إلا بالسوط وليس معقولا أن يساوي صوت المواطن الجاهل صوتي .. نحن النخبة. صوت الواحد منا يجب أن يحسب بألف صوت من أصواتهم ! نحن الذين سنحكم .. ولتعد

مجالس الشعب والشورى لتكون مجرد ديكور. نحن العقل وهم العضلات .. ثم إن لدينا عشرات الآلاف من الشباب المتحمس المتوهج الأعمى .. سوف نثير حميتهم ونشعل حماسهم. سوف يتلقون الرصاص في قلوبهم ويموتون، لا يهم، سنكتب فيهم أجمل قصائد الرثاء، لكن المهم: هو ألا نموت معهم!. وسوف نستفيد من استشهادهم فائدة عظمى عندما نبتز الجيش ..

- تقول لهم شياطينهم أو يقولون لشياطينهم: نحن الأذكى ومن حقنا أن "نظبّط البلد" قبل أن يفسدها علينا هؤلاء الرعاع: هذه الجملة بالذات قالها داعر حرص على نشر أشد أنواع الفاحشة والشذوذ بشاعة بين الناس، وهو الذي يريد أن "يظبّط مصر كي تكون ماخورا أو بيت دعارة .. هذه هي البيئة التي تعود عليها .. داعر ملأ الشبكة العنكبوتية بإعلانات عن طلب فتيات للتمثيل لكن بعض من ذهبن اكتشفن أنهن مطلوبات لشبكة من الرقيق الأبيض ! هذا هو الفاجر الذي يريد أن يظبّط البلد على مقاسه وعلى مقاس داعراته .

- أسألكم يا شبابنا : ألم تلاحظوا مئات ملايين الدولارات التي تعلن أمريكا جهارا نهارا أنها خصصتها للإعلام والمنظمات المدنية في مصر .. هذا هو الذي يُعلن عنه، فكم عدد ما لا يعلن عنه .. هذا رصيد العلن فكم رصيد السر .

- أسألكم يا شبابنا : ألم تلاحظوا الملايين التي ينفقها واحد كممدوح حمزة أو ساويرس ؟!

- ألم تسألوا أنفسكم : من أين ؟ ولمصلحة من ؟ ولماذا ؟.

- ألم تعرفوا أنهم نصبوا يوم جمعة الردة ست منصات في ميدان التحرير فهل تعلمون أن المنصة الواحدة تتكلف ٥٠٠٠ جنيه

- ألم تسألوا أنفسكم كيف سيقدم عملاء الموساد والسي آي إيه أنفسهم إليكم؟

- هل سيدعوكم الواحد منهم في فنادق النجوم الخمس ليقول لكم : أنا رسول الموساد إليكم ؟. أم أنه سيستخفي ويزايد عليكم. يتحدثون إليكم بألسنتكم وقلوبهم قلوب ذئاب .

- ألم تعرفوا بعد أن أعلى الأصوات في المعارضة كانوا عملاء لجهاز مباحث أمن الدولة ؟.

لا تصدقوهم عندما يقولون إنهم يريدون تأجيل الانتخابات شهورا أم عاما.. إنهم يريدون تأجيلها إلى الأبد. بل يريدون إلغاءها .. لا يريدون أن يحتكموا إليها أبدا .. ستون عاما وهم مسيطرون على ماخور الإعلام بينما الإسلاميون في السجون يعانون أقصى درجات القهر والتنكيل، ثم يطلبون مزيدا من الوقت .. آه يا رعاع يا سِفْلة .. : هل هناك حزب يستطيع أن يؤسس وجودا في عام أو بعض عام؟ إنهم بائسون جدا ومضحكون جدا.. ومعظمهم يجب أن يبحث عن دار لتأهيل العجزة أو مستشفى أمراض نفسية لعلاجهم من الهلاوس وأحلام اليقظة وجنون العظمة .

- الدكتور أبو الغار عجز عن تدبير خمسة آلاف توكيل لإشهار الحزب.. جمع ١٢٠٠ فقط.. قرر ساويرس أن يساعده.. يساعده على إنشاء حزب ينافسه شخصيا .. ساويرس نفسه يقدم الرشاوى تحت اسم الهدايا لمن يحرر له توكيلا .؟. خطوط تليفون مجانية .. ممدوح حمزة ينفق الملايين .. تعود هؤلاء الناس على تنفيذ مشاريعهم بشراء الناس .. كان ممدوح حمزة- وهو شخصية فكاهية من الطراز الرفيع رغم عصبيته الشديدة .. كان يتحدث في انفعال شديد عن نجاح مؤتمره .. وفي خضم انفعاله عنّ له أن يجري اتصالا هاتفيا .. بحث عن هاتفه المحمول ليكتشف أنه سرق .. العشرات ينفقون مئات الملايين لإهدار نتائج استفتاء ١٩ مارس .

أوجه السؤال إلى مخابرات جيشنا العظيم:

- هذه مئات الملايين : هل هي أموالهم ؟ أم أموال مخابرات .. أجنبية ؟

- ذلك سؤال مهم أرجو الإجابة عنه

●●●

انظروا إلى دهاء ساويرس .. لقد رفض جمعة الردة بينما أيدها حزبه .

قراران: قرار من رئيس الحزب بالامتناع وقرار من الحزب بالمشاركة !.

تذكروا يا قراء أن النخبة الآن هي الثورة المضادة :

النخبة كأمناء الشرطة .. مستعدة لحرق الوطن كله مقابل عدم الوصول إلى صندوق الانتخاب .. كأمين المخزن اللص الذي يحرق مخازنه كلها كي يتجنب محنة اكتشاف لصوصيته وأكاذيبه .. نخبتنا المثقفة .. لصوص الثورة مستعدون لحرق الوطن كله كي لا يتعرضوا لمحنة صندوق انتخاب يفضح أكاذيبهم وعجزهم .

هذه النخبة التي تزدري إجماع الأمة يجب أن تحاكم.. ليس بسبب ازدراء الأمة فقط بل بتهمة الخروج على الدستور وإشاعة الفوضى.

هؤلاء البلاطجة سيتحرشون بالجيش كي يشعلوها نارا..

هل لاحظتم حين يأتي صعلوك منهم ليتحدث بمنتهى الفجاجة وقلة الأدب ليقول:

- أنا لا أوافق على كذا وكذا..

- أو :

- أنا مصر على البداية بالدستور ..

- أو :

- لا بد من الانتخابات الرئاسية أولا..

مصرّ .. ولا توافق؟ من أنت يا صعلوك ؟ من أنت يا بلطجي؟ ما قيمتك؟ ما وزنك حتى ترفض استفتاء وافق عليه ٧٧٪ من الشعب .. أيها السفيه: أكبر زعمائك وأكثرهم غطرسة وغرورا عجز عن جمع ربع العدد المطلوب لإنشاء حزب.. عجز عن جمع ١٢٠٠ ... فكيف يتحدى ١٤ مليونا.. يا سفيه !

يا سفهاء : أنتم ترفضون الانتخابات في سبتمبر بسبب خوفكم من الانفلات الأمني .. فهل من المنطقي يا منافقين يا سفهاء أن ترفضوا الانتخابات بعد ثلاثة شهور - يتوقع أن يتحسن خلالها الأمن - لتقوموا بالمظاهرات الآن ؟..

أيها أشد خطورة: الانتخاب أو المظاهرات؟!

ثم كيف تم الاستفتاء في ١٩ مارس وكان الانفلات الأمني أشد.

ثم .. أيها الكذابون المنافقون، تزعمون أن الوضع الأمني لا يحتمل انتخابات مجلس

الشعب، فكيف سيحتمل استفتاء على اختيار اللجنة التأسيسة لوضع الدستور التي تريدون البدء بها، ثم تصرون على مجلس رئاسي، فما يدريكم لعل الإسلاميون يسيطرون عليه، ثم أنكم تريدون استدراج الأمة للموافقة مبدئيا، لكي تشتعل النيران على اختيار أشخاصه .. إن هيكل الداهية يقول ببساطة نصاب وبراعته : لن يكون صعبا أن نعثر على اثنين .. بل هو صعب يا هيكل .. وسيشعل حربا أهلية.

أنتم لا تريدون انتخابات مجلس شعب ولا تريدون مجلسا رئاسيا ولا تريدون لجنة تأسيسية لوضع الدستور..

أنتم يا خونة تريدون فوضي تحملكم أنتم إلى مقاعد الحاشية ..

●●●

والحقيقة أنني عاتب على الجيش وعلى الدكتور عصام شرف .. لقد أعطى هؤلاء الصعاليك وزنا وقيمة .. ولا أطلب بإهانة أحد حتى لو كان بلطجيا، لكن بدلا من أن يقابل هذا الصعلوك وزير أو لواء كان الأولى أن يقابله ضابط من بوليس الآداب يعرض عليه فضائحه ومخازيه .

●●●

حاشية ١ :

عتاب على الأستاذ صبحي صالح

أنت أكبر بكثير جدا من أن تظهر في أماكن سيئة السمعة بين أرامل أمن الدولة حيث يعقد السفهاء محاكم تفتيش للشرفاء .

أنت رمز، وهؤلاء السفهاء يريدون اغتيالك معنويا بعد أن كان سادتهم يغتالوك ماديا ومعنويا .

لقد انتصرت عليهم انتصارا ساحقا ..

لكن :

هل يشرفك أن تنتصر على جرذ وذئب؟!

●●●

حاشية ٢ :

"مسخسخة !!"

كلهم بلا استثناء، في فضائيات الردة والعار، كان المذيعون والمذيعات يتصرفن بطريقة سافلة وضيعة أذهلتني، كانوا يحاولون إخفاء هزيمتهم في جمعة الردة، وبغض النظر عن كل الضيوف، وكانوا - وكن - "مسخسخين" من الضحك على الضيوف .

كان تصرفا حقيرا سافلا يصم كل من ارتكبه .

حتى نوارة الانتصار فعلته مع لواء من المجلس الأعلى للقوات المسلحة .

حتى أنت يا نوارة ..

الآخرون سفهاء وسفلة وأرامل أمن دولة .. فكيف تفعلين فعلهم .

●●●

حاشية ٣ :

البرادعي !!

من بين القساوسة أعلن الدكتور محمد البرادعى أنه يعمل في الوقت الراهن بالتعاون مع العديد من قوى المجتمع على إعداد وثيقة حقوق إنسان تحتوى على حقوق أصيلة لكل المصريين لا يمكن الاختلاف عليها .. وأضاف البرادعى أن هذه الوثيقة سوف تتناول كل الحقوق الأصيلة التي يجب أن يتمتع بها المواطن المصري وأنها يجب أن تكون جزءا أساسيا من الدستور الجديد لا يمكن تعديلها أو المساس بها .

لا حظوا أن الدستور يتغير، بل ويريدون تغيير الدين ذاته، لكن ما يتفق البرادعي عليه مع القساوسة يجب أن يكون جزءا أساسيا من الدستور الجديد لا يمكن تعديلها أو المساس بها .. يسمونها مواد فوق الدستور..

نحو وعى سياسى

حسنا يا ذئاب الغاب ..
نحن لدينا شيء واحد فوق الدستور : كتاب الله وسنة رسوله .

لاحظوا أن آراء ١٤ مليونا لم تحظ بنفس الاهتمام والرعاية والحصانة والاحترام بل والقداسة التي حظيت بها نتائج جلسة البرادعي مع الكهنة ..

يا مثبت العقل والدين !

●●●

حاشية ٤ :

لا تنتخبوهم أبدا

أحصوهم عددا، كي تشتتوهم بددا .. اعرفوا كل من طالب بإهدار نتيجة ١٩ مارس، اعرفوا كل من ازدرى الشعب وتعالي عليه وأراد الانقلاب على شروط الديمقراطية، ولا تنتخبوهم أبدا .

●●●

حاشية ٥ :

أن تطلب الموت فلا تجده

عبد العزيز حجازي .. يحيى الجمل .. شنودة .. هيكل .. مبارك : ربما مد الله في أعمارهم كي لا يقبض أحدهم والناس مخدوعون فيه .

●●●

حاشية ٦ :

رئيس الحرية والعدالة : عتاب

نعاتب الدكتور محمد مرسي بعد أن نهنئه .. فهو حبيب إلى قلوبنا

.. في خطاب أخير له ذكر أن تعداد النصارى في مصر ١٠٪ .. إن قبلناها من غيره لا نقبلها منه .. ما هي مراجعه ؟.. جميع مراجعنا تؤكد أنهم بين ٥-٦٪ .. فما هي مراجعك يا أخانا الحبيب

●●●

حاشية ٧ :

الجيش

كثيرون لا يصدقون النبل الذي يفوح من تصرفاتك وبياناتك.. يظن السفهاء أنك تخفي أمرا وترتب للاستيلاء على الحكم (آخرهم حسنين كروم).

أنا أصدقك .. نحن نصدقك ..

فلا تشمت بنا الأعداء ..

●●●

حاشية ٨ :

أقسى فضح وأقصى إهانة لثوار الردة هو أن يراهم الناس على الفضائيات .. كلما ظهروا كلما كرههم الناس أكثر .. وكلما احتقروهم أكثر .. وجوههم عورة .. وألسنتهم دنس .. وقلوبهم قلوب ذئاب .

د. محمد عباس

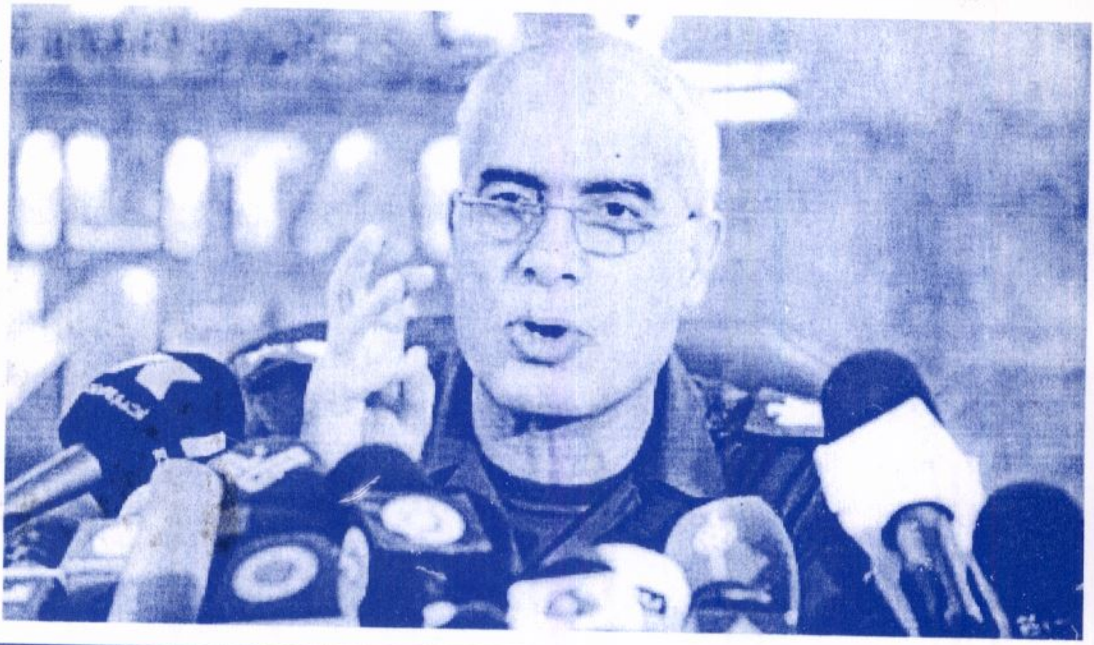

اللواء ممدوح شاهين

نعتذر منك يا سيادة اللواء، ونبرأ مما يفعله السفهاء منا .

نعرف - وتعرف- أنك لست فوق مستوى النقد ..

ولكننا كنا نريد لمن ينتقدك أن يكون محترما مثلك، وقورا مثلك، جادا مثلك، غيورا على الصدق والأخلاق والحقيقة مثلك .

نعتذر لمن يحسبهم الناس أنهم من المثقفين منا ، لكنهم تربية أمن الدولة والثقافة الشاذة التي تقاس قيمة المرء فيها بقلة أدبه، وبقدرته على الكذب والادعاء وإهانة المحترمين .

نعتذر منك .. فهؤلاء لا يمثلوننا .. وأنه كما يوجد ضابط أمن دولة يوجد مثقف أمن دولة .. وكما يوجد أطفال شوارع يوجد مثقفو الشوارع ..

نعتذر إلى اللواء ممدوح شاهين بالأصالة عن نفسه ونيابة عن المجلس الأعلى للقوات المسلحة .. ونخشى أن يحدث معه ما حدث مع الضباط الأحرار عام ٥٢ عندما هالهم مدي سطحية وفجاجة وفساد النخبة .. فكان ما كان ..

نعتذر ونعاتب، لأن سعة الصبر يجب أن يكون لها حدود، الحدود التي تحافظ على الفضيلة وتكبح الرذيلة، وتسمح بالنقد الجاد مهما كانت قسوته وترفض - وتعاقب - الابتذال والإسفاف والادعاء بالباطل .. فذلك حق المجتمع كلع وليس حق اللواء ممدوح شاهين أو المجلس الأعلى للقوات المسلحة .

• الشيطان .. وعلاء الأسوانى

• لا ثقة فى أمريكا

• يسقط هيكل .. تسقط النخبة
يحيا الشعب

• العابثون بأمن مصر من هم ؟ .. وماذا يريدون ؟

• رجال الأعمال .. ممنوع الإقتراب .. ممنوع اللمس !!

• أحذفوا لام التعريف تستقيم الأمور